جاك كانفليد
مارك هانس
جينفير ريد
مارسي شيموف

من أكثر الكتب مبيعاً في العالم

«إن شوربة الدجاج الساخنة أفضل ما يُقدم لمن يشعر بوعكة صحيّة. أما شوربة الدجاج التي نقدمها في هذه السلسلة فإنها لصحة عاطفية أفضل، وتساعد في معالجة وعكات المشاعر»

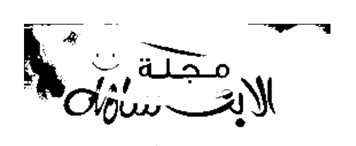
مجلة الابتسامة

شوربة دجاج لحياة المرأة

١٠١ قصة تعيد الحياة لروح المرأة وتفتح قلبها

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
not just a Bookstore


بسم الله الرحمن الرحيم


مجلة
الابتسامة

شوربة دجاج

لحياة المرأة

١٠١ قصة تعيد الحياة
لروح المرأة وتفتح قلبها

جاك كانفيلد
مارك ڤيكتور هانسن
چينفر ريد هاوثورن
مارسى شيموف





المركز الرئيسي (المملكة العربية السعودية)

ص. ب ٣١٩٦	تليفون	٤٦٢٦٠٠٠
الرياض ١١٤٧١	فاكس	٤٦٥٦٣٦٣

المعارض: الرياض (المملكة العربية السعودية)

شارع العليا	تليفون	٤٦٢٦٠٠٠
شارع الأحساء	تليفون	٤٧٧٣١٤٠
شارع الامير عبدالله	تليفون	٢٦٤٥٨٠٢
شارع عقبة بن نافع	تليفون	٢٧٨٨٤١١

الخبر (المملكة العربية السعودية)

شارع الكورنيش	تليفون	٨٩٤٣٣١١
مجمع الراشد	تليفون	٨٩٨٢٤٩١

الدمام (المملكة العربية السعودية)

الشارع الأول	تليفون	٨٠٩٠٤٤١

الاحساء (المملكة العربية السعودية)

المبرز طريق الظهران	تليفون	٥٣١١٥٠١

جدة (المملكة العربية السعودية)

شارع صاري	تليفون	٦٨٢٧٦٦٦
شارع فلسطين	تليفون	٦٧٣٢٧٢٧

مكة المكرمة (المملكة العربية السعودية)

أسواق الحجاز	تليفون	٥٦٠٦١١٦

الدوحة (دولة قطر)

طريق سلوى – تقاطع رمادا	تليفون	٤٤٤٠٢١٢

موقعنا على الإنترنت

www. Jarirbookstore.com

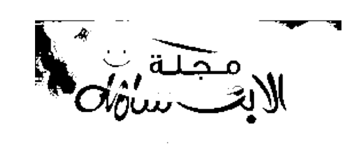
الطبعة الأولى

٢٠٠٢

CHICKEN SOUP FOR THE WOMAN'S SOUL

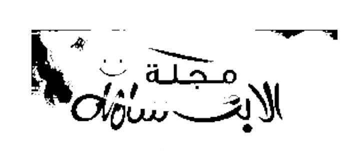
101 Stories to Open the Hearts and Rekindle the Spirits of Women

Jack Canfield
Mark Victor Hansen
Jennifer Read Hawthorne
Marci shimoff








مجلة
الابتسامة

قالوا عن هذا الكتاب :

" يالها من مفاجأةٍ سارة ! إننى أنصحك ياسيدتى أن تأخذى كل يوم قسطاً من الراحة لتقرئى بعض القصص الواردة بهذا الكتاب « لحياة المرأة » لإضفاء مزيد من المرح والحب على يومك. "

جلاديز نايت

مغنيه وفنانة استعراضية

" وأخيراً صدر كتاب لحياة المرأة ! فقد حرك كل أحاسيسى وعواطفى كامرأة – حيث أضحكنى وأبكانى وكان مصدر إلهامى ، فشكراً لكم لأنكم حركتم مشاعرى وروحى بكتابكم هذا. "

أوليفيا نيوتن ـ جون

فنانة استعراضية

"يضم كتاب، لحياة المرأة بين دفتيه مجموعة مدهشة من القصص الملهمة للمرأة ، ويالها من طريقة جديدة رائعة لمخاطبة المرأة والتواصل معها ! وحتماً سوف يمس هذا الكتاب شغاف قلبك ويسمو بروحك. "

آن دبلُيوْ ريتشاردز

حاكمة ولاية تكساس السابقة

" إننا كنساءٍ نرهق قلوبنا وأرواحنا كثيراً من أجل الآخرين ، وكتاب لحياة، المراة الذى بين أيدينا من شأنه أن يدعمنا ويضخ إلى قلوبنا ثانية الحب والسعادة والإلهام ، وأن يُبهج روح الأنثى المرهفة التى بداخلك يا سيدتى. "

باربرا دى أنجيليز

مؤلفة كتاب " لحظات حقيقية "

" قلما يجد المرء كتابا يسليه ويسمو بروحه ويبكيه في الوقت ذاته، وكتاب « لحـيـــاة المـــرأة » واحد من هذه الكتب ، ولذا فإنني أوصي جدا بقراءته."

د / سوزان جيفرز

مؤلفة كتابي : لا تخف وافعل ما يروق لك

وتوقف عن الشاحنة وارقص مع الحياة

" لقد أعجبت بهذا الكتاب بل إن مجموعة كتب " شوربة دجاج " بأكملها قد حركت أوتار قلبي ! فليتكم تواصلون كتابة المزيد من هذه الكتب، حيث إنني أصبحت أعتمد كثيرا على هذه الكتب خلال الساعات الطوال التي أقضيها بالطائرة."

دايزي فيوينتس

عارضة أزياء وممثلة ومتحدثة رسمية

" تذكرنا هذه القصص بما تعنيه حقا كلمة امرأة أو فتاة في عالم اليوم المعقد - حيث تعني تمتعها بالشجاعة واحترام الذات واستعانتها بمن ينصحونها ليساعدوها على إدراك أحلامها، وإنني أدعو كل امرأة مشغولة بعملها أن تستقطع بعض الدقائق القليلة من يومها لقراءة هذه القصص، لتنعش يومها وتضفي عليه بعض التوازن، وتمنح نفسها شيئا من الإلهام."

ليزلي سميث

المديرة التنفيذية للاتحاد القومي للرابطة النسائية

"إن هذه الجرعة التي يمدنا بها كتاب « لحـيـــاة المـــرأة » قادرة على شفاء أمراض القلب البشري."

مارجريتا أرفيدسون سيدروث

ملكة جمال العالم السابقة

"تكشف هذه المجموعة الجميلة من القصص عن نسيج ثرى من الخبرة نُسجت خيوطه من حياة سيدات كثيرات ، كما أنها قصصٌ ملهمة تحيي فينا الأمل وتجدد نشاطنا ، وتساعدنا على أن نصبح أكثر وعياً بقدراتنا وأنفسنا ، وأن نرى بوضوح أكثر تلك الأشياء البسيطة التي تعطي لحياتنا معنى."

إلين جرين

أستاذ الأدب الإغريقى الرومانى جامعة أوكلاهوما

" يُعد كتاب « لحياة المرأة » دعوةٌ للتعرف على ما يصلح لحياتنا من القيم المختلفة كالإيمان والأمل والخير والحب ، وسآخذ منه نسختين إن سمحتم لى! نسخة لى ونسخة لإحدى صديقاتي ! "

سوزان ب. ويلسون

مؤلفة كتاب : كيف تُنمي مشاعرك وأحاسيسك : *خواطر عن المرأة العاملة وعن تحديد الهدف.*



بكل الحب نهدى هذا الكتاب إلى كل نساء العالم البالغ عددهن ٢,٩ مليار ، وأتمنى أن تمس هذه القصص شغاف قلوبكن وأن ترقى بأرواحكن.

كما نهدى هذا الكتاب أيضا إلى آبائنا وأمهاتنا : إلين تايلور وفريد أنجيلس، وأونا باول هانسن، ومورين وبروكس ريد، ولويز وماركوس شيموف، لما منحوه إيانا من هبات عظيمة تمثلت في حب وافر وحياة سعيدة هانئة.



المحتويـــات

٢- حول النهج المثالى واحترام الذات

٣- التغلب على الصعاب

٤- عن الزواج

٥- عن الأمومة

٦- لحظات خاصة

٧- عش حلمك

٨- عن الشيخوخة

٩- مزيد من الحكمة

١٠- عبر الأجيال



شكر وتقدير

استغرقت عملية كتابة وجمع وتحرير كتاب « لحيــاة المــرأة » ما يزيـد عن عام. ولقد جاء هذا الكتاب نتاجاً صادقاً لمشاعر الحب التى سادت بيننا. ومـن أجمل ما استمتعنا به فى إعدادنا لهذا الكتاب هو التعامل مع أناس لم يعطـوا هـذا المشروع وقتهم واهتمامهم فقط، بل أعطوه أيضاً قلوبهم وأرواحهم، ونود أن نشـكر فى السطور التالية هؤلاء الأشخاص على ماقدموه من مساعدات وإسهامات، والتـى لولاها ما صدر هذا الكتاب، وهم :

كل أفراد عائلاتنا الذين أمدونا بـالحب والدعـم القـوى أثنـاء عملنـا بـهذا الكتاب، وكانوا بمثابة الغذاء الذى أثرى أرواحنا !

دان هاوثورن" : لإيمانه الدائم بنا وبأهمية المشروع؛ فشـكراً لـك يـا"دان" على مساعدتك إيانا على مواصلة هدفنا وتهوين مهمتنا. فنحن نُكِن لك كـل تقديـر لما أظهرته تجاهنا من حبٍ، ولخفة ظلك المتناهية.

"رستى هوفمان " : لحبه ودعمه المطلق وقلبه الكبير وخبرته الواسعة فـى مجال الإنترنت والتى طوعها لخدمتنا. فشكراً لك يا "رستى" لتذكيرك إيانـا دومـاً بأن نستمتع بوقتنا وأن نستغله قدر الإمكان. فأنت حقاً من الصالحين.

"مورين هـ.ريد" : لقراءتها المئـات مـن القصـص وإبـداء رأيـها فيـها ولوقوفـها الدائم إلى جوارنا وتشجيعها إيانا. إننا نحبك حقاً !

"لويـز ومـاركوس شـيموف" : لدعمـهما وحبـهما الدائـم، وإننـا نشـكر لكمـا استعدادكما الدائم للبحث عن أى شىء نريده ولكونكمـا مصـدراً هامـاً لقصـص هـذا الكتاب ، فلكم منا كل الحب.

شكر وتقدير

"إلينور هول" : الذى مد لنا يد العون فى كل مرحلةٍ من مراحل هذا المشروع من إدارة خلية العمل التى ساهمت فى إخراج هذا الكتاب إلى القيام بعملية البحث والتنقيب وتقديم الدعم المعنوى، فقد شاركنا فى كل صغيرة وكبيرة، ولذا فنحن نشكرك على ما أظهرته نحونا من حب ونشكرك على صداقتك وروحك المرحة المتفائلة؛ فلولاك ما أنجزنا مهمتنا !

"رون هول" : ليقظته المتناهية ورؤيته الثاقبة وحبه المطلق.

"كارول كلين": لمهارتها العظيمة فى قراءة وبحث المئات من القصص، ولما أجرته من مقابلات مع العديد من النساء وتدوين قصصهن الهامة ليتم إدراجها فى هذا الكتاب، وإننا نشعر نحوك بالامتنان العظيم يا "كارول" لحبك وصداقتك الدائمة.

"جوانا كاكس" : لهذه الساعات الطوال التى قضتها فى طبع النسخة الأولية ولتواجدها الدائم معنا وتعاونها معنا بصبرٍ مطلق. إننا نحييك يا "جوانا " على توجيهك المستمر، ولقد أحببنا العمل معك !

"نانسى بيرج" و"إيلين لورنس": لدورهما الكبير فى تحرير العديد من القصص. فنحن نكن لكما كل التقدير لأسلوبكما الرائع فى إظهار وعرض جوهر كتاب لحياة المرأة من خلال القصص التى قمنا بتحريرها.

"دان كلارك" : لمشاركته بالكثير من قصصه ولعمله لساعات طوالٍ ومتأخرة فى تحرير القصص، وذلك حتى ننتهى من الكتاب فى الوقت المحدد لنا.

"سوزان لاولور" : لمشاركتها إيانا فى البحث ولما أظهرته من مشاعر طيبة.

"ك. برنارد، وبوبى روث، وسوزان شاتكين، وإميلى سليدج" و"مارى زيلبيك"؛ لمساعدتهم فى عملية تحرير الكتاب.

"بيتر فيجسو" و"جارى سيدلر" العاملين بشركة (Health Communication) للنشر لإيمانهما بهذا الكتاب منذ أن اقترحت فكرته، ولدورهما فى توصيله إلى أيدى الملايين من القراء، فشكراً لكما يا بيتر أنت وجارى!

شكر وتقدير

"كريستين بيليرس" و"ماثيو دينر" و "مارك كولوكي" محررينا بشركة النشر (Health Communication) لمجهوداتهم الوفيرة للوصول بالكتاب إلى هذا الشكل الممتاز.

"كيم ويس" و"أريل فورد": لما بذلاه من جهود عظيمة في مجال العلاقات العامة.

"باتي أوبرى" و"نانسي ميتشل" مؤلفتا كتاب « لحياة أصحاب *العزيمة القوية* " واللتان قامتا بتوجهينا في كل مراحل إخراج هذا الكتاب، ولم تبخلا يوماً علينا بالتشجيع والنصح، فشكراً لك يا "باتى" على استعدادك الدائم للإجابة على كل تساؤلاتنا ولما أبديته من تفاهم، وشكراً لك أيضاً يا "نانسي" على دورك الكبير في الحصول على موافقات لنشر القصص الواردة بهذا الكتاب.

"هيثر مِكنامارا" : لتحريره وإعداده للنسخة النهائية بكل سهولةٍ وفن ووضوح. وإننا لنشكرك من عميق قلوبنا على ما أبديته من صبرٍ كبير وما قدمته من مقترحات قيمة، فالعمل معك متعة حقاً.

"فيرونيكا فالينزويلا، وجولى ناب" : لما بذلتماه من جهود للتأكد من أن كل شيء يجرى بسلاسةٍ تامة في مكتب "جاك".

"روز آلي ميلر" (العمة رو) : التي كانت تمدنا بالطعام وتشد من أزرنا في الأسابيع الأخيرة لإعداد هذا الكتاب.

"بارى سبيلتشوك" : لمشاركته بالقصص ورسوم الكارتون والاقتباسات، والفطائر أحياناً. فنحن نقدر لك يا"بارى" كل التقدير تشجيعك المستمر وروحك المرحة !

"مارك تاكر" : لإخبار جماهيره في أنحاء البلاد بأمر هذا الكتاب، ونتج عن جهوده تلك مساهمة الكثيرين بالمئات من القصص.

"ريسى موبلى" و "ديان مونتجومرى " و "جينى بريسون" : لإعلانهم عن حاجتنا إلى قصص من واقع الحياة بين موظفى شركاتهم.

شكر وتقدير

مؤسسة "مافيس كورديرو" للأنشطة النسائية : لدعمها مشروع هذا الكتاب ودعوتنا للمشاركة فى المؤتمر الذى أقامته فى نيويورك تحت عنوان *" نساء عظيمات عشن بيننا "* .

"دان فيلدس" وإلايت جلوساك" و" جوان لاندريث وشيريل فيستال" : لإعلانهم عن كتاب « لحياة المرأة » والترويج له فى كل مطبوعاتهم.

"بونى بارليت" و "إليزابيث كولدر" : لدعمهما وتحمسهما للمشروع ونشر دعوتنا للحاجة إلى قصص واقعية.

أليزا شيرمان العاملة بشركة Cybergirl Internet Media لإنشائها موقع لنا على شبكة الإنترنت.

كما نشكر الأشخاص الوارد ذكرهم بالسطور التالية؛ لمساعدتهم فى إتمام هذه المهمة الضخمة؛ حيث قاموا بقراءة النسخة الأولية (التجريبية) للكتاب وساعدونا فى إخراج النسخة النهائية وأمدونا بنصائح غالية عن كيفية الوصول بهذا الكتاب إلى الصورة المثلى. وهؤلاء الأشخاص هم :

باتى أوبرى، وكيم يانكس، وكريستين بيلاريس، وباميلا بيس، ولورا تشيتى، ولاين كول، وديبى دافيس، وليندا لو ديجراف، وبام فينجر، وإلينور هول، وجين هاموند، وستيفانى هاروارد، وآيمى هاوثورن، وراشيل جورجنسين، وكيمبرلى كيربيرجر، وروبين كوتوك، ونانسى ليهى، وجانيت ليسيفسكى، وبريسيلا لينش، وتيريزا لينش، وباربارا مكلولين، وكارين مكلولين، وهيثر مكنامارا، وباربرا مكوايد، وجاكى ميلر، ونانسى ميتشل، وسيندى بالاجاك، وديبرا هالبرين بونمان، ومورين هـ.ريد، ووينّدى ريد، وكارول ريتشر ، ولورين روز، ومارجورى إى.روز، وهيثر ساندرز، ووينّدى شيتس، ولويز وماركوس شيموف، وكارولين ستريكلاند، وباولا توماس، وديبرا واى، وكيم ويلى،نشكركم جميعاً لمساهماتكم العظيمة.

كريج هيرندون : لمساعدته فى طبع الكتاب وإدخال البيانات الخاصة بنا فقد قام بدور المساعدة فى إمدادنا بالمعلومات نقلاً عن القراء الذين اطلعوا على النسخة

الأولية التجريبية، وذلك حتى نستقر على مجموعة القصص النهائية والتى بلغ عددها ١٠١ قصة.

العاملين بشركة (Fairfield Printing) للطباعة وخاصةً "ستيفانى هارورد"، و"ديبورا روبرتس"، لدعمهم وتحمسهم لإخراج هذا الكتاب واستعدادهم لطبع الكتاب قبل أى كتابٍ آخر، وفى أى وقت.

"جيم روبيز" و المكتبات العامة بمدينة "فيرفيلد"، وتونى كايناسكاس"، ومكتبة القرن الحادى والعشرين : لمساعدتهم إيانا فى عملية البحث عن قصص مؤثرة.

"ريك وإيرين أرتشر " : لقدراتهما الفنية وتصميمهما مواد دعائية رائعة للترويج للكتاب.

"فيليسيتى وجورج فوستر" : لتصميمهما الرائع للكتاب والقيام بتلوينه.

"جيرى تيبليتز" : للمشاركة فى تصميم الغلاف.

"تيرى جونسون " و "بيل ليفاسى " و"بلاين واتسون" : لتوجيهاتهم الواعية فى بعض نقاط هذا المشروع.

"جورجيا نوبل ": التى فتحت لنا بيتها فى الأيام الأخيرة لإتمام هذا المشروع، فأتاحت لنا الفرصة للتمتع بجمال منزلها الذى ينم عن عشقها للجمال.

"مستر "إم" : لحكمته ومعلوماته التى لم يتوان عن تزويدنا بها.

كما نسجل شكرنا أيضا لبعض الأشخاص الذين لم يبخلوا علينا بالدعم المعنوى والتشجيع طوال فترة المشروع، وهم :"أمشيفا ميلير، روبرت كينيون" "لين روبرتسون " لورين و "كليف" روز، "جانيت جينكينز "، "ديفيد وصوفيا ديدا"، وآخرين غيرهم ممن قدموا لنا الدعم المعنوى.

ونشكر أيضا العديد ممن ساهموا فى كتاب « لحياة المرأة » الذى سبق إصداره، نظرا لترحيبهم بهذا المشروع واستعدادهم المستمر للمشاركة بقصصهم.

شكر وتقدير

كما نود أيضاً أن نعبر عن امتناننا للمئات الذين أرسلوا إلينا قصصاً وقصائداً واقتباساتٍ لنرى ما يصلح منها لضمه بين دفتي هذا الكتاب. وعلى الرغم من أننا لم نستطع ضم كل القصص التي جاءتنا في هذا الكتاب، إلا أننا تأثرنا جداً برغبتكم الصادقة في مشاركتنا ومشاركة قرائنا بقصصكم، فشكراً لكم !.

ونظراً لضخامة هذا العمل فقد نكون قد نسينا بعض أسماء من ساهموا في إخراجه، فإن كان الأمر كذلك، فإننا نقدم اعتذارنا عن ذلك، ولكن ليتكم تعلمون أننا نُقدّركم جميعاً حق التقدير.

وفي النهاية لا يسعنا إلا أن نعرب عن خالص امتناننا لكل من ساعدونا بأيديهم أو بقلوبهم لكي يخرج هذا الكتاب إلى النور، فنحن حقاً نحبكم ونقّدركم جميعاً.

دعوة للمشاركة

نود منكم أن توافونا بردود أفعالكم وانطباعاتكم عن القصص الواردة بهذا الكتاب، وليتكم تخبرونا بأفضل القصص من وجهة نظركم وكيف أثرت فيكم .

كما ندعوكم أيضاً لإرسال القصص التي تودون رؤيتها منشورة في الطبعات القادمة من كتاب «لحياة المرأة»، سواء كانت قصصاً مكتوبة بأيديكم أو بأيدى الآخرين.

ويمكنكم إرسال مساهماتكم واقتراحاتكم على العنوان التالى :

P.O Box 1959 , Dept. W 52

Fairfield, IA 52556

E-mail: chickensoup @ lisco.com

Tel : 800-211-5948

Fax: 515-472-7288

ويمكنك أيضاً زيارة موقع مجموعة كتب شوربة دجاج على شبكة الإنترنت على America Online تحت كلمة : chickensoup

ونتمنى أن تستمتعوا بقراءة هذا الكتاب كما استمتعنا نحن بجمعه وتحريره وكتابته .



مقدمـــــة

كان العمل فى هذا الكتاب بمثابة هدية لنا، حيـث شـعرنا منـذ اللحظـة الأولى للتفكير فيه بالحب والسعادة والروح القوية التى تتمتع بها النساء فـى كـل خطـوة من خطوات هذا الكتاب، ونأمل فى أن يكون هذا الكتاب هديةً لكم أيضاً.

ولقد قضينا نحن الأربعة أعواماً كثـيرة نحـاضر الجماهـير - وخاصـة جماهـير النساء - عن كيفية التمتع بالحياة على أكمل وجه. ومما شجعنا على إخـراج هـذا الكتاب، بل وأثر فينا كل التأثير، هـذا الإقبـال والحمـاس الشـديد الـذى أظهرتـه النساء للمشاركة بقلوبهن وقصصهن ودروسهن المستفادة من هذه الحياة، فكان هـذا الكتاب الذى بين أيديكم ثمرة لذلك التشجيع والحماس .

وكنا نصادف معجزات فى كل يوم عملنا فيه فى هذا الكتـاب ! وشـعرنا كـأن هناك يداً خفيةً تقودنا وتوجهنا طول الطريق .

فعلى سبيل المثال، أخذنا نبحـث عـن " فيليـس فولكـنز " مؤلفـة قصـة *"قبلة النساء"* لما يزيد عن عام؛ وذلك للحصول على إذن منـها بنشـر هـذه القصـة، وفى النهاية عثرنا على أحد أقاربها الذى أخبرنا أن "فيليس" وزوجـها قـد انتقـلا إلى مدينة "أيوا" حيث كانا يقيمان بمنزل قريب من "جينيفر ومارسى" (هما اثنـان من واضعى هذا الكتاب) والأعجب من ذلـك هـو رد زوج " فيليـس" عندمـا اتصلنـا به؛ حيث أخبرنا بأنه سعيد جداً لأنه عثر علينا؛ فلقد كانا من المتحمسين لسلسلة *(غذاء الروح)* منذ سنوات ، ولكن "فيليس" كانت فى أيامها الأخيرة، فلـم ينتظـر أن يخبرها بأن قصتها سوف تنشر فى كتابنا؛ حيث أخبرنا فيما بعد أنـها كـانت تتمنى ذلك. وماتت " فيليس" بعد يومين من اتصالنا بزوجها.

ولقد أخبرتنا السيدات اللاتي أرسلن إلينا بقصصهن مراراً وتكراراً أنهن يشعرن بالامتنان؛ لأننا أتحنا لهن فرصة تدوينها، وأنه حتى لو لم تُنشر قصصهن فسيكن سعداء لتعبيرهن عن أنفسهن، فذلك يـداوى ما بـهن مـن ذكريـات أليمـة ويجـدد نشاطهن وينعش أرواحهن.

وبسبب هذا الكتاب تغيرت بعض وجهات نظرنا نحن أيضاً، فقد أصبحنا نرى بوضوحٍ أكثر ما هى الأشياء المهمـة حقـاً فـى هـذه الحيـاة، وصرنـا نقـدرّ التجربـة البشرية حق التقدير، كما زاد إدراكنا للوقت الذى نعيشه.

وتهب النساء بصفةٍ عامة هبات جميلة لهذا العالم من خلال ما يتمتعن به مـن تفتحٍ وعاطفةٍ مرهفةٍ وحكمة. وكل ما نرغبه هو أن يزيد تقديركن لأنفسكن بعد كـل مرةٍ تقرئن فيها تلك القصص – كما حدث ذلك معنا.

كتبت إلينا إحدى السـيدات وهـى "مـارى ميشـاليكا" ـ كلمـات رائعـة تقـول فيها :–

تمر النساء جميعهن بمراحل مختلفة في حياتهن حيث تفرض الحيـاة عليهن مطـالب كثـيرة، مثـل مطـالب الأسـرة، والعمـل، والـزوج، والـزوج السابق والأطفال، وأبناء الزوج، والآباء.

وإنه لمن المهم، بل ومن الضرورى أن تقف المرأة لتعيد تقييـم أولوياتـها وتفكر فى مهمتها فى هذه الحياة، لأنه بغذاء الـروح فقـط يمكـن أن يحيـا الإنسـان ويعتنى بالآخرين، وأحيانا يجـب علـى المرء أن يقـول لنفسـه :" توقف ! وأنصت إلى، فلدى قصة أريد أن أحكيها لك "

ولذا فإننا نهدى إليكم هذا الكتاب « لحـيـاة المـرأة » ونـأمل أن يكـون هـذا الكتاب مصدرا لإلهامكم، وأن يكون له أثر السـحر علـى حيـاتكم، كمـا نتمنـى أن يمس هذا الكتاب شغاف قلوبكم، وأن يؤثر فى أرواحكم ويهذبها.

جاك كانفيلد ومارك فيكتور هانسن

جينيفر ريد هاوثورن ومارسى شيموف



عن الحـــب

إننا لا يمكننا أن نرى أو أن نلمس أروع وأجمـل مـا فـى هـذه الدنيا؛ إذ لا يدرك هذه الأشياء إلا الفؤاد.

هيلين كيلر


لماذا لا تساوى هذه الحلة شيئا
مع أنه مكتوب عليها "مقاس واحد
للجميـــــع "!
الحب

ديف كاربنتر

الوردة البيضاء

كلما أتي عيد ميلادى تصلنى فى منزلى وردة بيضاء مجهولة المصدر، وقد بدأ هذا الأمر منذ أن بلغت الثانية عشرة، ولم أكن أجد كارتاً أو إهداء، ولم تفلح اتصالاتى المتكررة ببائع الزهور فى معرفة من يبعث بهذه الوردة؛ إذ إنها كانت تُشترى نقداً دائماً، وبعد فترة توقفت عن محاولة كشف هوية المرسل، وقد كنت أشعر بالبهجة للجمال والعبير الفواح اللذين تتمتع بهما هذه الوردة البيضاء السحرية الرائعة المستكينة فى ورق رقيق شفاف قرنفلى اللون.

بيد أننى لم أتوقف عن تخيل صورة من يرسل هذه الوردة، وكنت أقضى بعضاً من أسعد لحظات حياتى فى أحلام اليقظة وأنا أتخيل شخصاً رائعاً جذاباً لكنه خجول جداً أو غريب الأطوار ولا يريد الإفصاح عن هويته. وفى سنوات المراهقة كان يروق لي أن أرى المرسل فتى أحلامى أو حتى شخصاً ما شاهدنى لكنى لا أعرفه.

وكانت أمى غالباً تساعدنى فى التخمين؛ حيث اعتادت أن تسألنى إذا ما كان هناك شخصٌ ما أبديت نحوه اهتماماً خاصاً أو أسديته معروفاً ويريد بدوره أن يظهر امتنانه وتقديره دون أن يظهر نفسه، وأخذت تذكرنى بتلك المرات التى كنت أركب فيها دراجتى وأرى جارتنا وهى تقود سيارتها المكتظة بالسلع والأطفال؛ فقد كنت دائماً أساعدها فى حمل ونقل السلع من السيارة ومنع الأطفال من الخروج إلى قارعة الطريق. أو ربما كان هذا المرسل غامض الشخصية هو ذلك الرجل العجوز القاطن بالجهة المقابلة من الشارع؛ فقد كنت أذهب إليه لأسلم له

بريده الخاص فى أيام الشتاء، وبذلك أعفيه من مشقة الهبـوط والصعـود فـى تلـك الأيام الباردة.

وقد بذلت أمي قصارى جـهدها محاولـة إثـراء خيـالى بشـأن صـاحب الـوردة البيضاء؛ فقد كانت تريد لأبنائها أن يكونوا مبدعين، كما كانت تريدنـا أن نشـعر بالحب والتقدير ليس فقط من جانبها وإنما من العالم بأسره.

وقد حدث عندما كنت فى السابعة عشرة أن حطم قلبى أحد الفتيان، ولازلت أتذكر تلك الليلة التى أخبرنى فيها بأنها ستكون آخر مرة نلتقى فيـها، وعندهـا بكيت بكاء مراً حتى غلبنى النوم، وعندما استيقظت فـى الصباح وجـدت رسـالة مكتوبة على مرآتى بطلاء الشفاه الأحمر تقول : "اعلمى تماماً أنه لا يأس علـى مـا فات، فما هو آتٍ خير مما مضى" وجلست أفكر فـى هـذا الاقتبـاس المـأخوذ عـن "إيمرسون" لفترة طويلة وتركته فى المكان الذى كتبته فيه أمى حتى تجاوزت هذه المحنة والتأمت جراحى، وأخيراً وعندما ذهبت لأحضـر مُنظِّفـة الزجـاج أدركـت أمى أن كل شىء أصبح على ما يرام مرةً أخرى.

ولكن كانت هنـاك جـروح لم تستطع أمـى أن تداويـها؛ فقبـل تخرجـى مـن المدرسة الثانوية بشهر تُوفى والدى فجأة إثر أزمـة قلبيـة. وقـد أخـذت مشـاعرى تتدرج من حزن بسيط إلى عزلة ثم إلى خوف وشـعور بعـدم الثقـة والأمـان، ثـم إلى غضب جارف لأن أبى لم يشهد بعضاً من أهم الأحداث فى حياتى، ولم أعد أبالى تماماً بمسألة تخرجى المنتظر أو بالمشـاركة فـى المسرحية الكـبرى واحتفـال آخـر العام، وهى أحداث لطالما استعددت لهـا وتطلعـت إليـها، بـل إننـى فكـرت فـى الالتحاق بإحدى الجامعات داخل بلدى بدلاً من السـفر إلى مكـان آخـر كمـا كـان مخططاً؛ حيث إننى شعرت بأن ذلك سيكون أكثر أماناً.

ونظراً لانغماس أمى فـى أحزانـها لم تشـعر بمـا يعتمـل بداخلـى مـن مشـاعر الافتقاد والحرمان؛ ولقد حدث قبل وفاة أبى بيوم أن ذهبت معها للتسـوق واختيار ثوب لى لأحضر به حفـل نهايـة العـام ووجدنـا ثوبـاً رائعـاً مصنوعـاً مـن القمـاش السويسـرى المرقـط بـالأحمر والأبيـض والأزرق، وعندمـا ارتديتـه شـعرت وكـأننى

"سكارليت أوهارا" (بطلة رواية ذهب مع الريح)، ولكن حجمه لم يكن يناسبني وعندما توفي والدى فى اليوم التالى نسيت أمر هذا الثوب تماماً.

ولكن أمي لم تنس؛ ففى اليوم السابق لحفلة نهاية العام وجدت هذا الثوب وقد صار حجمه مناسبا ينتظرني وقد لُف بطريقة رائعة ووضع على الأريكة الموجودة بغرفة المعيشة، ثم قدم إليّ بأسلوب جميل يفيض بالحب والحنان وربما لم يكن ارتداء ثوب جديد يعنيني أو يشغل بالى إلا أنه أياً ما كان يعنيه ذلك فقد أسعدني.

لقد كانت تهتم بمشاعرنا نحن الأبناء وقد بثت فينا إحساساً سحرياً بهذا العالم ومنحتنا القدرة على رؤية الجمال حتى فى وقت الشدائد والأزمات.

وفى حقيقة الأمر كانت أمي تريد من أبنائها أن يروا أنفسهم مثل الوردة البيضاء – جميلة قوية رائعة وذات عبير ساحر وربما قليل من الغموض.

وقد ماتت أمى وأنا فى الثانية والعشرين من عمرى بعد عشرة أيام فقط من زواجى، وهو نفس العام الذى توقف فيه إرسال الورود البيضاء.

مارشا أرونز

كلمات من القلب

إن الدموع الحارة التى تذرفها عند القبور ما هى إلا تعبير عن كلام لم يقل وأفعال لم تنفذ.

هاريت ستوى

يحتاج معظم الناس إلى سماع تلك "الكلمات الثلاث القليلة" ويحدث أحيانا أن يسمعوها فى الوقت المناسب.

ولقد التقيت بـ "كونى" فى اليوم الذى دخلت فيه قسم الأمراض المزمنة، والذى أعمل فيه متطوعا، وكان زوجها "بيل" يقف إلى جوارها وهى تحمل من السرير المتنقل إلى سرير ثابت بالمستشفى وقد بدا عليه الضيق والعصبية. وعلى الرغم من أن "كونى" كانت فى المراحل الأخيرة من مقاومتها للسرطان، فإنها كانت يقظة ومرحة. ثم ساعدناها على الاستقرار فى وضع مريح، وعندما انتهيت من كتابة اسمها على كل الأغذية والأدوية التى تقدمها المستشفى لها سألتها عما إذا كانت بحاجة إلى أى شيء.

عندئذ أجابتنى قائلة : "نعم، هل يمكن من فضلك أن ترينى كيف أستخدم جهاز التلفاز ؟ إذ إننى أستمتع جدا بالمسلسلات الاجتماعية ولا أريد أن أكون بمعزل عما يحدث". كانت "كونى" إنسانة رومانسية ؛ إذ كانت تحب المسلسلات الاجتماعية وتعشق القصص الرومانسية والأفلام التى تحكى قصص الحب الرائعة.

وكما علمنا بعد ذلك، فقد أسرَت "كوني" إلى إحدى صديقاتها بمدى الإحباط الذى تشعر به؛ لأنها بعد رحلة زواج استمرت ٣٢ عاماً فإن زوجها لا يزال ينعتها فى أغلب الأحيان بأنها "امرأة سخيفة".

وقد قالت لي "كوني" : "إنني أعرف أن "بيل" يحبني ولكنه لم يقل ولو مرة واحدة أنه يحبني أو لم يحدث مرة أن بعث إليَّ ببرقية أو بطاقةً تعبر عن مشاعر جميلة" ثم تنهدت ونظرت من الشباك على الأشجار الموجودة في فناء المستشفى وهي تقول : "لو قال لي أحبك لأعطيته كل شيء ولكن هذا ليس من طبيعته".

كان "بيل" يزور "كوني" كل يوم، وفي بداية الأمر كان يجلس إلى جوار السرير بينما كانت هي تشاهد المسلسلات. بعد ذلك عندما بدأت فترات نومها تزيد كان يمشي جيئةً وذهاباً في الممر أمام حجرتها، وبعد فترة وجيزة وعندما توقفت "كوني" عن مشاهدة التلفاز وأصبحت لا تستيقظ إلا لحظات معدودة، بدأت أقضي معظم وقتي التطوعي مع "بيل" .

كان بيل يحدثني عن عمله كنجار وكم أنه كان يهوى صيد السمك، وكنت أعرف أنه "وكوني" لم يرزقا بأطفال، ولكنهما كانا يقضيان وقتهما بعد التفرغ والتقاعد في السفر حتى مرضت "كوني"، ولم يستطع "بيل" أن يعبر عن مشاعره تجاه زوجته التي كانت تحتضر.

وفي أحد الأيام وبينما كنا نحتسي القهوة في الكافتيريا أخذت أحدثه عن النساء، وكيف أننا في حاجةٍ إلى الرومانسية، وأنه ينبغي علينا أن نعتاد على إرسال البطاقات العاطفية وخطابات الحب والغرام.

وسألته (وأنا أعرف مسبقاً إجابته): "هل أخبرت "كوني" أنك تحبها" : فنظر إليَّ وكأنني نطقت كفراً، ثم قال : "ليس هناك من داعٍ لذلك فهي تعرف أني أحبها" !

فقلت له : "إنني متأكد أنها تعرف" – ومددت يدىَ حتى لامست يديه الخشنتين اللتين كانتا تقبضان بقوةٍ على فنجان القهوة وكأنه ليس هناك من شيء آخر لتتعلقان به – ثم أردفت قائلاً : "ولكنها تحتاج إلى سماع ذلك منك. إنها

بحاجة إلى أن تسمع منك ما الذى كانت تمثل بالنسبة لك طوال هذه السنوات، وما الذى تعنيه لك. فمن فضلك حاول أن تفكر فى ذلك".

وعدنا بعد ذلك إلى حجرة "كونى"، ثم دخل بيل الحجرة وتركته لأزور مريضا آخر. بعد ذلك رأيت "بيل" وهو يجلس بجوار السرير ممسكا بيد "كونى" التى كانت نائمة وكان ذلك فى يوم ١٢ فبراير.

وبعد ذلك بيومين نزلت إلى قسم الأمراض المزمنة وقت الظهيرة ووجدت بيل واقفا متكئا على الحائط الموجود فى الممر وهو يحملق فى الأرض وعرفت لتوى من رئيسة الممرضات أن كونى توفيت فى الحادية عشرة صباحا.

وما أن رآنى "بيل" حتى ارتمى فى أحضانى وتشبث بى طويلا. كان وجهه مبتلا وعيناه تذرفان دموعا غزيرة، ثم استند على الحائط وشهق شهقة عميقة.

بعد ذلك قال لي : "يجب أن أقول شيئا، يجب أن أقول إننى أشعر بارتياح شديد بعد أن أخبرتها"، ثم توقف ليتمخط، وأردف قائلا : "لقد فكرت كثيرا بشأن ما قلته ولذا فقد أخبرتها هذا الصباح بمدى حبى الكبير لها ... وإننى كنت سعيدا بحياتى الزوجية معها". ليتك رأيت ابتسامتها حينئذ !.

ودخلت الحجرة لالقى نظرة الوداع على "كونى"، وأبصرت إلى جوارها بطاقة تهنئة بعيد الحب عليها توقيع "بيل"، وبها عبارة عاطفية تقول : "إلى زوجتى الرائعة ... أحبك ".

بوبى ليبمان

إناء الحســاء

هناك كنوز كثيرة في الحياة لانعـيَ أهميتـها ولا نـدرك قيمتـها بشـكل كـامل حتى تتضح لنا فجأةً وعلى نحو غير متوقع، وهـذا مـا ينطبـق علـى إنـاء الحسـاء الذى تستخدمه أمي.

ولازلت أستطيع تخيل هذا الإناء موضوعاً علـى الموقـد وهـو فـي كـامل بهائـه بلونيه الأبيض والأزرق، ومحتوياته تفور من الغليان، والبخار يتصاعد منـه وكأنـه بركان ثائر. وعندما كنت أدخل من المدخل الخلفي (باب المطبخ) كنت أشم رائحةً يسيل لها اللعاب وتبعث في النفس الارتياح والطمأنينة. وسواءً كانت أمـي واقفـةً أمام الإناء تقلب محتوياته بملعقة خشبية طويلة أم لا، كنت على الفور أدرك أنني في البيت بمجرد أن أشم تلك الرائحة.

ولم تكن هناك وصفة ثابتـة معروفـه لحسـاء المينسـتروني (حسـاء مـن الخضـر والمكرونة ٠٠ إلخ) التي كانت تصنعها أمي؛ حيـث كـان ذلـك طبقـاً دائمـاً، فقـد عاشت أمي فترة صباها في جبال "بيمونت" بشـمال إيطاليـا،وهنـاك تعلمـت سـر عمل هذا الحساء من جدتها التي ورثته هي الأخرى عن جداتها السابقات.

وبالنسبة لأسرتنا الكبيرة المهاجرة كان هذا الحساء الذى تصنعـه أمـي بمثابـة حماية دائمة لنا من الجوع، ورمزاً للأمان، وكان يتم اختيار مكوناته بشكل عفوى طبقاً لما هو موجود بالمطبخ؛ حيث كنا نحكم على الحالة الاقتصادية لأسرتنا بنـاءً على محتويات هذا الحساء فعندما يكون المرق سميناً وبه طمـاطم ومكرونـة وبعـض حبوب البقول وجزر وكرفس وبصل وشعير ولحم فهذه إشـارة إلى أن الأمـور تسـير

على ما يرام مع أسرتنا، وأما إذا كان المرق رقيقا ممذوقا فهذا دليل على أن الأسرة تمر بأوقات صعبة وأزمات مالية. ولم نكن نترك الطعام أبدا؛ حيث كان ذلك معصية تغضب الله؛ فكنا لا نترك إناء الحساء إلا وقد أجهزنا عليه.

وكان التحضير لهذا الحساء أمرا مقدسا عند أمي، وكانت عملية الطهو بالنسبة لها بمثابة صلاة؛ فكانت تضع كل قطعة بطاطس وكل شريحة من الدجاج في الإناء وهي تشكر شكر الممتن المقدر للنعمة. وكنت دائما أتذكر أمي في المقولة التي تقول "فهي تستيقظ في وقت مبكر جدا والدنيا لا تزال مظلمة؛ وتعد الطعام لأسرتها ٠٠ ثم يستيقظ أطفالها ويسألونها دعواتها المباركة".

ولكن حدث ذات مرة أن تحول إناء الحساء هذا إلى مصدر إحراج لي، فقد كاد أن يكون سببا في فقدي صديق جديد قابلته في المدرسة. كان "سول" صبيا نحيفا أسود الشعر وكنت أعتبره صديقا غير عادي لأن أباه كان طبيبا وتقطن أسرته في أرقى أحياء المدينة. وكثيرا ما دعاني "سول" إلى منزله لتناول العشاء، وكان لدى أسرته طباخ خاص يرتدي زيا أبيض، ويعمل في مطبخ مطلي بالكروم اللامع وتملؤه الأواني المتلألئة، وكانوا يقدمون طعاما جيدا، بيد أني كنت أجده غير شهي ويفتقد دفء ومذاق الطعام الذي تقدمه أمي في الأواني المغطاة بسواد اللهب، كما كان والدا "سول" في غاية الأدب والاحترام، وكان الحديث حول مائدة الطعام متكلفا مقيدا، ولاحظت أن لا أحد من الأسرة يعانق الآخر ! ولم أر "سول" يقرب من أبيه اللهم إلا لمصافحته فقط.

أما في أسرتنا فالأحضان الدافئة بيننا هي عادة ثابتة – رجالا ونساء وصبية وبناتا – وإذا لم تقبل والدتك، عاقبتك قائلة : "ماذا دهاك ؟"

ولكن في تلك المرة كان هذا كله مصدر إحراج لي.

لقد أدركت أن "سول" يود أن يتناول العشاء في منزلنا، ولكني لم أكن أريد ذلك أبدا، فالفارق شاسع بين أسرتي وأسرته، فهم لا يأكلون في مثل هذه الأواني التي نأكل فيها، والأم في هذه الأسرة ليست كأمي التي ما إن ترى أحدا يدخل المنزل حتى تسارع بإعطائه ملعقة وطبقا.

ولطالما حاولت أن أقنع أمي بأن "أهل أمريكا لا يفعلون ذلك".

ولكنها كانت ترد عليّ بفخر قائلة : "ومالى والناس. فأنا "روزينا"، ولا يرفض الحساء الذى أصنعه إلا مجنون".

وفى نهاية الأمر طلب منى "سول" بصراحة أن يأتى لتناول العشاء فى منزلنا، ولم أجد بدأ من الترحيب بذلك، وكنت أعلم أن ذلك سيجعل أمى فى غاية السعادة، ولكنى كنت قلقة فقد اعتقدت أن "سول" سيقطع علاقته بى تماماً لو حدث وتناول الطعام مع أسرتى.

وعندما قلت لأمى :"لم لا تحضرى بعض الأطعمة الأمريكية مثل الهامبورجر أو الدجاج المقلى ؟"

نظرت إلىّ نظرةً حادةً غاضبةً، فلم أحاول أن أكرر طلبى ثانيةً.

وأذكر أننى كنت فى غاية الضيق والعصبية فى ذلك اليوم الذى أتى فيه "سول" إلى بيتنا، فقد استقبلته أمى وأعضاء الأسرة التسعة الآخرون بالأحضان والربت على ظهره.

وسرعان ما جلسنا على المنضدة الثقيلة المنحوتة بالزخارف، والتى كانت مصدر فخر وابتهاج لأبى، وقد غطِّيت بمفرش ناعم فاخر براق.

ثم ما لبثنا أن وجدنا أطباق الحساء أمامنا ،

وسألت أمى "سول" قائلة :"هل تدرى ما هذا "

فأجاب سول :"أهى مرق ؟"

فردت عليه أمى :"كلا، إنه حساء المينسترونى !" ثم دخلت فى شرح موضح مطول لفوائد المينسترونى، وكيف أنها تذهب الصداع ونزلات البرد وتشفى أوجاع ومتاعب القلب، وعسر الهضم، والنقرس وأمراض الكبد.

وبعد أن وضعت أمى يدها على عضلات "سول" أقنعته بأن هذا الحساء سيجعله قوياً مفتول العضلات مثل البطل الإيطالى الأمريكى "تشارلز أتلاس"، وهنا شعرت بالارتباك والإحراج موقناً أن هذه ستكون المرة الأخيرة التى أرى فيها

صديقى "سول"، فهو بالتأكيد لن يعود ثانيةً إلى بيتٍ كهذا به أناس غريبو الأطوار لهجتهم غريبة وطعامهم غريب.

ثم كانت دهشتى عندما أنهى "سول" طبقه بطريقة مؤدبة مهذبة وطلب طبقين آخرين ثم قال وهو يشرب الحساء – :"لكم أحب ذلك كثيراً".

وعندما اصطحبت "سول" إلى الباب لتوديعه، أسرّ إلى قائلاً :"إن أسرتك أسرة عظيمة حقاً، وليت أمى تستطيع طهو هذا الطعام اللذيذ (يقصد المينسترونى)، ثم تابع كلامه :"يالك من فتىً محظوظ !"

فقلت فى نفسى متعجباً :"*محظوظ؟!*"، بينما أخذ "سول" يواصل سيره فى الشارع وهو يلوح بيده ويبتسم.

واليوم فقط أدركت كم كنت محظوظاً، وعرفت أن دفء المشاعر الذى أحسّ به "سول" كان أشد وأكثر حرارةً من الدفء المادى والمعنوى لحساء "المينسترونى" الذى كانت تصنعه أمى. لقد كان ذلك الإحساس نابعاً من الفرحة الصافية غير المتكلفة التى طالما أحاطت مائدة أسرة كان الحب هو طعامها الحقيقى.

وقد ماتت أمى منذ فترة طويلة، ومن وقت موتها لم نذق "المينسترونى" مرة أخرى فقد جف إناؤها لتنتهى بذلك فترة رائعة من حياتى، بيد أن مشاعر الحب الصادق والطمأنينة الممتزجة بالمكونات اللذيذة لحساء المينسترونى لا تزال تسرى فى أعماقى وأشعر بها حتى اليوم.

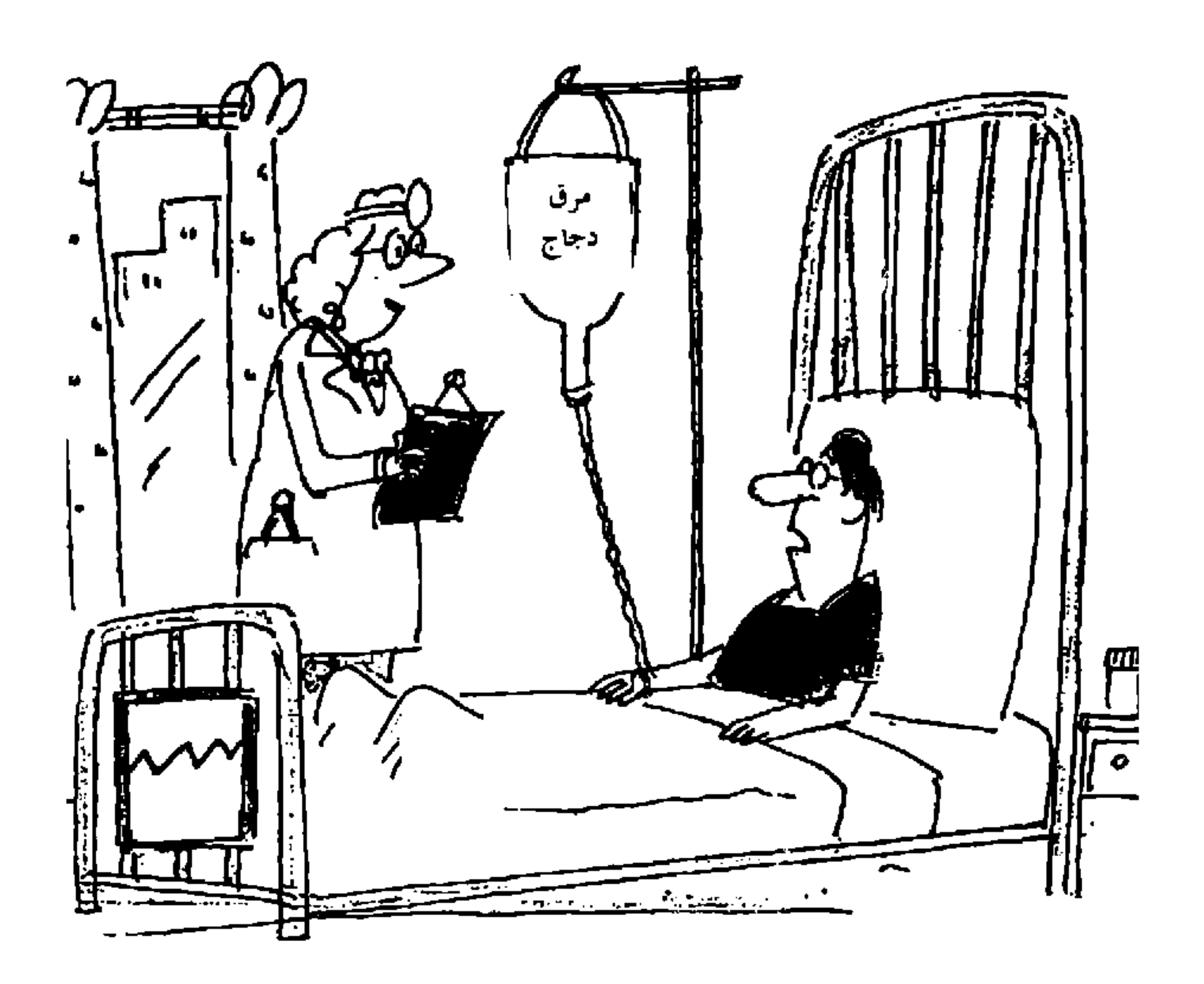
واستمرت صداقتى مع "سول" على مر السنين، وحضرت زفافه وكنت أكثر الحاضرين أناقة، ومنذ فترة قمت بزيارته لتناول العشاء معه، ووجدت "سول" يعانق كل أطفاله وعانقتهم أنا أيضا، ثم أحضرت زوجته أطباق المرق الساخنة، وكانت مرق دجاج به خضراوات وقطع اللحم.

وسألنى "سول" : "هل تعرف ما هذا ؟"

فتساءلت مبتسما :" مرق ؟"

فأجاب بطريقة ظريفة قائلاً :"مرق ! إنها مرق دجاج ! وهي تشفي من نزلات البرد والصداع وعسر الهضم، كما أنها مفيدة لكبدك !" ثم غمز بطرف عينه. عندها شعرت وكأنني في منزل العائلة مرةً أخرى.

ليو بوسكاجليا



"هل أنت متأكدة تماما يا دكتورة أن نصيحة أمي لم تساعد في العلاج ؟"

في اللحظة المناسبة

فـي إحـدى الليـالى وبينمـا كـانت عقـارب السـاعة تشـير إلى الحاديـة عشـرة والنصف ، كانت هناك امرأة عجوز مـن زنـوج أمريكـا علـى جـانب أحـد الطـرق السريعة بـ "ألاباما" وهي تحاول تحمل عاصفة عاتية مــن الأمطـار، فقـد تعطلـت سيارتها وهي فــي أمـس الحاجـة لـن يوصلـها بسـيارته، وبعـد أن ابتلـت تمامـا وتشبعت ملابسها بالماء قررت تلك السيدة أن تلوح لأول سيارة تمر عليها لتوقفها، وهنا توقف شاب أبيض لمساعدتها، وهو شاب غير معروف من قلب الجنوب فـى خلال تلك الفترة وهى فترة الستينيات المليئة بالصراعات واصطحبها هـذا الرجـل حتى أوصلها إلى بر الأمان وساعدها وأوقف لها سيارة أجرة وأركبها فيها، وكانت هذه السيدة تبدو فى عجلة شديدة ! فقامت بتدوين عنوان هذا الشاب وشكرته ثـم انطلقت إلى حال سبيلها.

وبعد مرور سبعة أيام على ذلك كان هناك من يطـرق علـى بـاب هـذا الشـاب الذى فوجئ بمن يسلمه جهاز تلفاز ملـون كبـير وجـهاز تسـجيل، وأرفـق معـهما خطابا خاصا يقول :

عزيزى جيمس ،

أشكرك شكرا جزيلا على هذه المساعدة التى قدمتها لي على الطريـق السريع فى تلك الليلة. فالأمطار لم تبلل ملابسى فقـط ولكنـها أصـابتنى بحالـة مـن الإحبـاط واليـأس أيضـا إلى أن قدمـت واصطحبتنـى معـك، وبفضلك استطعت أن أكون بجوار زوجي الذى كان يحتضـر، وتمكنـت

من رؤيته قبل أن يفارق الحياة. أدعــوا الله أن يبـارك فيـك ويوفقـك لمـا قدمته لي من مساعدة ولما تقدمه من مساعدات وعون للآخرين.

مع خالص تحياتى

السيدة / نات كينج كول

دان كلارك

لحظات الحب الصادقة

إن الحب الذى نهبه بصدق وإخلاص هو الحب الوحيد الذى يدوم.

إلبرت هوبارد

فى عالم مضطرب سريع الحركة كعالمنا الذى نحيا فيه أصبح فعل أى شىء أيسر بكثير من منح لحظة حب صادقة.

وإننا نكون فى أشد الحاجة للحظات الحب الصادقة فى الإجازات والأعياد.

وقد حدث منذ سنوات قليلة أن بدأت فى إعداد أبنائى لتقبل حقيقة أن احتفالنا (بالأعياد) هذا العام سيكون صغيراً ومحدوداً وكان ردهم : "نعم بالتأكيد ياأمى، فلقد سمعنا ذلك من قبل !" وشعرت بأننى فقدت مصداقيتى؛ حيث إننى أخبرتهم نفس الشىء العام الماضى، عندما كنت أسير فى إجراءات الطلاق. ولكنى بعذ ذلك تجاوزت هذه الأزمة بعد أن نفدت مواردى المالية حتى اهتديت إلى بعض الطرق والوسائل التى استطعت بها تعديل وضعى المالى. أما هذا العام فقد كان مختلفاً تماماً، بيد أن أبنائى لم يصدقوا ذلك.

وقبل حلول العيد بأسبوع سألت نفسى : *"ما الذى بوسعى أن أفعله لأجعل احتفال العيد هذا العام مميزاً ؟"* فى كل المنازل التى أقمنا بها قبل الطلاق كنت دائماً أخصص وقتاً لتصميم ووضع الديكورات الداخلية، فقد تعلمت كيفية لصق ورق الحائط وتثبيت قطع الخشب والسيراميك وعمل ستائر من الورق المقوى .. إلخ، ولكن فى هذا المسكن المؤجر الذى كنا نقطنه حينئذٍ بدا الوقت ضيقاً وغير

كاف للقيام بأعمال الزينة هذه، كما أننا كنا بحاجة إلى الكثير من المال. ناهيك عن ذلك فقد كنت أشعر بالغضب والاستياء من هذا المكان القبيح بسجاجيده الحمراء والبرتقالية وحوائطه المطلية باللون الفيروزى واللون الأخضر، مما حدا بى أن أرفض إنفاق أموالى فى مكان كهذا، ولكن كان صوت كبريائى المجروح يهتف من أعماقى قائلا : "إننا لن نبقى هنا طويلا !".

ولم يبد أحد اهتماما بحال ذلك المنزل إلا ابنتى "ليزا" التى كانت دائما تحاول أن تجعل من حجرتها مكانا خاصا مختلفا.

وقد حان الوقت لأن أعبر عن مواهبى؛ فقد قمت بالاتصال بزوجى السابق وطلبت منه أن يشترى مفرش سرير معينا لـ "ليزا"، ثم اشتريت الملاءات التى تتناسب مع هذا المفرش.

وعشية العيد اشتريت جالونا من الطلاء بخمسة عشر دولارا أمريكيا، ثم قمت بشراء أجمل مجموعة رأيتها من الأدوات المكتبية وكان هدفى بسيطا وهو أننى سوف أقوم بطلاء الحوائط وعمل الستائر، وأظل منشغلة بأعمال الزينة حتى صبيحة العيد، وذلك لئلا أدع الأسف والحزن يتسرب إلى نفسى فى عيد عائلى هام كهذا.

فى تلك الليلة أعطيت كل واحد من أبنائى وبناتى ثلاث قطع من الأدوات المكتبية التى اشتريتها واضعة إياها فى مظاريف ورقية مكتوبا عليها الكلمات الآتية : "إن أجمل ما أحبه فى أختى "مايا" هو .. ، وإن أجمل ما أحبه فى أخى "كريس" هو ..، وإن أجمل ما أحبه فى أختى "ليزا" هو .."، وإن أجمل ما أحبه فى أخى "إريك" هو ..". وكانت أعمار الأطفال الأربعة هى ١٦و١٤و١٠و٨ سنوات.

وقد أقنعتهم بأن يحاولوا البحث عن شيء واحد فقط يحبه كل منهم، وعندما شرع كل واحد منهم فى كتابة ما يحبه فى الآخر، تركتهم وذهبت إلى غرفة نومى؛ حيث قمت بتغليف الهدايا القليلة التى اشتريتها لهم.

وعندما عدت إلى المطبخ، كان الأطفال قد انتهوا من كتابة خطاباتهم إلى بعضهم البعض، وقد كتب اسم كل واحد منهم على المظروف من الخارج، ثم

تبادلنا الأحضان والقبلات وأسرعنا للنوم. وسمحت لـ "ليزا" بالنوم في سريرى بعد أن وعدتني أنها لن تزعجني حتى صباح يوم العيد.

ثم شرعت في تنفيذ ما خططت له، وفي الساعات الأولى من صباح يوم العيد كنت قد انتهيت من عمل الستائر وطلاء الحوائط، ثم أخذت أنظر في هذا العمل الرائع الذى أنجزته، وقلت لنفسي: "ولم لا أرسم قوس قزح وبعض السحب على الحوائط ليتناسب مع أثاث الغرفة ؟" ولذا أخرجت أدوات الرسم لأفعل ذلك وبحلول الخامسة صباحا كنت قد انتهيت من هذا العمل، ولكوني مجهدة ومرهقة جدا لم أستطع مجرد التفكير في حال "أسرة محطمة فقيرة" كما تقول الإحصائيات وذهبت إلى حجرتي لأجد "ليزا "وهي مستلقية" على سريرى باسطة يديها ورجليها، وقلت في نفسي إنني لن أستطيع النوم وهذه الأذرع والأرجل تحوطني، ولذا فقد قمت بحملها برفق وسرت على أطراف أصابعي حتى دخلت حجرتها وعندما وضعت رأسها على الوسادة قالت : "ألم يأت الصباح بعد يا أمي ؟".

فقلت "بلى يا حبيبتي".

وفي ذلك الصباح استيقظت على صوت جميل رقيق يهمس في أذني قائلا : "ياله من ديكور جميل رائع يا أمي !".

وبعد ذلك استيقظنا جميعا وجلسنا حول المائدة وقمنا بفتح الهدايا القليلة الموجودة ثم أخذ كل واحد من الأبناء المظاريف الثلاثة الخاصة به، وقرأنا كلمات مؤثره دمعت لها عيوننا، ثم جاء الدور على قراءة الكلمات المهداة لـ "صغير الأسرة"، وهو "إيريك" البالغ من العمر ثماني سنوات والذى لم يكن يتوقع سماع أى إطراء أو كلام لطيف. ولكن على العكس وجدنا أخاه "كريس" قد كتب له : "إن أجمل ما أحبه في أخي "إيريك" هو أنه لا يخاف أى شيء"، وأما أخته "مايا" فقد كتبت له : "إن أجمل ما أحبه في أخي "إيريك" هو أنه يمكنه التحدث مع أى شخص!"، وكتبت "ليزا" قائلة : "إن أجمل ما أحبه في أخي "إيريك" هو قدرته على تسلق الأشجار والوصول لأعلى ارتفاع ممكن أكثر من أى شخص آخر !".

وشعرت بمن يتعلق بأكمامي برفق، ثم أحسست بيد صغيرة تكتنف أذني لأجد إيريك يهمس فيها قائلا : "لم أكن أعرف بل لم أكن أتصور أنهم يحبونني يا أمي "!.

إن الابتكار وحسن التصرف قد حولا أحلك الأوقات وأصعبها إلى أجملها وأفضلها، وها أنا الآن قد استعدت توازني المالى وعدت لأقف على قدماى مرة أخرى، وأصبحنا نقيم احتفالات "كبيرة" للعيد ونقدم الهدايا الكثيرة لبعضنا البعض ولكننا إذا ما سئلنا عن أفضل الأعياد التى قضيناها، فإننا نتذكر على الفور ذلك العيد.

شيريل نيكولسون



إنهم لن يدركوا روعة وجمال هذه الأعياد حتى يكبروا، ولكن أفضل هدايا لهم هو ما سيبقى فى أذهانهم من ذكريات سعيدة.

المرأة الأخرى

بعد ٢١ عاما من الحياة الزوجية اكتشفت طريقة جديدة للحفاظ على حيوية وتوهج علاقة الحب والعشق التى تربطنى بزوجتى:

فمنذ فترة بسيطة بدأت أقابل امرأة أخرى.

وفى الحقيقة كانت هذه المقابلات هى فكرة زوجتى، فقد قالت لي يوما شيئا لم أكن أتوقعه منها، حينما فاجأتنى بقولها : *"أعرف أنك تحبها، وبما أن الحياة قصيرة جدا فإنك بحاجة إلى قضاء بعض الوقت مع من تحبهم"*.

فعارضتها قائلا : " ولكنى أحبك !".

فقالت : "أعرف ذلك ولكنك تحبها أيضا، وقد لا تصدقنى إذا قلت لك إننى أرى أنه إذا قضيتما معا وقتا أكبر فسيزيد ذلك من تقاربنا وحبنا".

وكالعادة كانت "بيجى" على حق.

وكانت تلك المرأة التى تحثنى زوجتى على الالتقاء بها ومقابلتها هى أمى.

وأمى هذه هى أرملة تبلغ من العمر ٧١ عاما، وتعيش بمفردها منذ أن رحل أبى عن الحياة منذ ١٩ عاما، وبعد وفاته مباشرة رحلت إلى "كاليفورنيا" لأبدأ حياتى الأسرية والمهنية وأنا أبعد عن أمى مسافة قدرها ٢٥٠٠ ميل، وعندما عدت إلى مكان قريب من مسقط رأسى منذ خمسة أعوام، أخذت على نفسى عهدا أن

أقضي أطول وقت ممكن مع أمي، ولكن في ظل متطلبات وظيفتي ومطالب أبنائي الثلاثة، لم أستطع الذهاب لزيارتها اللهم إلا في المناسبات العائلية والعطلات.

وقد أظهرت أمي دهشتها وارتيابها في الأمر حينما اتصلت بها واقترحت عليها أن نخرج لتناول العشاء سويا والذهاب إلى السينما، فقد ردت قائلة : "ماذا حدث ؟ هل ضيعت أحفادي"؟ كانت أمي من ذلك النوع من النساء اللاتي يعتقدن أن أي شيء يقع على غير عادة، كمكالمة هاتفية في ساعة متأخرة من الليل أو دعوة مفاجئة للعشاء إنما هو نذير بأخبار سيئة.

فقلت لها : "كل ما في الأمر أنني رأيت أن نقضي بعض الوقت معا نحن الاثنين فقط؛ إذ أعتقد أن ذلك سيكون لطيفا".

وفكرت في تلك العبارة قليلا، ثم قالت : "إنني أود ذلك حقا ".

ووجدت نفسي عصبيا وأنا أقود سيارتي متجها إلى منزلها يوم الجمعة بعد أن انتهيت من عملي، وشعرت بالقلق والاضطراب الذي يسبق أي لقاء على الرغم أن ذلك لم يكن إلا وقتا سأقضيه مع أمي بناء على رغبة زوجتي !. وأخذت أسأل نفسي : "فيم سنتحدث ؟" و"ماذا لو لم يعجبها المطعم الذي اخترته ؟ أو الفيلم الذي سنشاهده ؟

و "ماذا لو لم يرق لها أيا منهما !"

وعندما أوقفت سيارتي بمدخل منزلها أدركت مدى اشتياقها هي الأخرى لهذا اللقاء؛ حيث وجدتها تنتظر بجوار الباب وقد ارتدت معطفها وهيأت شعرها، ثم قالت لي وهي تبتسم : "لقد أخبرت صديقاتي بأنني سأخرج اليوم مع ابني، وكن جميعا مندهشات من تلك الأمسية حتى إنهن لن يصبرن إلى الغد لمعرفة ما سيحدث في تلك الأمسية". ثم أخذت مكانها بالسيارة.

ولم نذهب إلى أي مكان فاخر بل ذهبنا إلى مكان قريب يمكن التحدث فيه، وعندما دخلنا ذلك المكان أمسكت ذارعي من منطلق الحب والعاطفة من جانب، ولكي أساعدها في صعود درجات السلم من ناحية أخرى.

وما أن جلسنا حتى أخذت أقرأ قائمة الطعام لأتخير ما سنأكله، ولم تكن عيناها ترى إلا أشكالا وأشباحا كبيرة، وبينما كنت أدون أصناف الطعام التي سنأكلها رفعت بصري فوجدت أمي تجلس أمام المنضدة وهي لا تفعل شيئا إلا النظر إلى، ورأيت ابتسامة حزينة قد ارتسمت على شفتيها.

وقالت لي :"لقد كنت أنا التي أقرأ لك قائمة الطعام عندما كنت صغيرا".

وفطنت على الفور إلى ما تعنيه فبعد أن كانت هي التي تعتني بي وتقوم على شؤوني استحال الأمر إلى العكس؛ أي أن علاقتنا قد مرت بدائرة كاملة.

فقلت لها :"إذا لقد حان الوقت لكي تستريحي وتمنحيني الفرصة لأرد لك الجميل".

وكان حديثنا حول مائدة العشاء جميلا دافئا، فلم يكن فيه صراخ أو عتاب بل اطمئنان وسؤال على حياة كل منا، ولقد تحدثنا كثيرا وطال حديثنا حتى فاتنا موعد الفيلم، وعندما أوصلت أمي لمنزلها ثانية قالت لي :"سأخرج معك مرة أخرى شريطة أن أقوم بدفع حساب العشاء المرة القادمة". ووافقت على ذلك.

وعندما عدت إلى منزلي تلك الليلة سألتني زوجتي: "كيف كان لقاؤكما"؟.

فقلت :"كان لقاء لطيفا بل أجمل مما كنت أعتقد".

فابتسمت ابتسامتها المعتادة ولسان حالها يقول ألم أخبرك ؟!

ومنذ تلك الليلة وأنا أخرج مع أمي بصفة منتظمة، ومع أننا لا نخرج كل أسبوع إلا أننا نحاول رؤية بعضنا مرتين كل شهر على الأقل ودائما نتناول العشاء كلما خرجنا معا وأحيانا أصطحبها لمشاهدة أحد الأفلام أيضا، إلا أننا في أغلب الأحيان نقضي الوقت في الكلام فقط، فأخبرها عن المتاعب التي أصادفها كل يوم في عملي وأتفاخر بأبنائي وزوجتي، كما تخبرني هي الأخرى عن ما يدور في الأسرة مما لا أعرفه عنها.

وتحدثني أيضا عن الماضي وأحداثه، حتى صرت الآن على بينة بها؛ فلقد وصفت لي أمي مشاعرها حينما كانت تعمل في مصنع إبان الحرب العالمية الثانية، وحكت لي كيف أنها التقت بوالدي هناك وقامت بينهما علاقة حب

بريئة، وعندما استمعت إلى تلك القصص أدركت مدى أهميتها الكبيرة لي، فهي بمثابة تاريخي، وكلما نهلت منها ازددت نهماً.

ولم يقتصر حديثنا على الماضي فقط، بل امتد أيضاً إلى المستقبل، فأجد أمي تعبر عن قلقها نظراً لما تعانيه من متاعب صحية، حيث قالت لي ذات ليلة: "أريد أن أعيش طويلاً لأن أمامي الكثير لأفعله، فأنا أتمنى أن أرى أحفادي وهم يكبرون، ولا أريد أن يفوتني شيء".

وككثير من أقراني من مواليد فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية مباشرةً، فإنني أميل إلى السرعة في إنجاز مهامي؛ حيث أقوم بملء جدولي اليومي إلى النهاية محاولاً قدر استطاعتي القيام بأعبائي الوظيفية والأسرية والمجاملات المختلفة والتوفيق بينها، وغالباً ما أشكو وأتعجب من السرعة الهائلة لعجلة الزمان، ولقد علمتني عادة الخروج مع أمي وقضاء الوقت معها مدى أهمية الاسترخاء وإبطاء إيقاع حركة حياتنا، وها أنا أخيراً قد أدركت معنى كلمة كنت أسمعها كثيراً وهي: "وقت الراحة المخصص للأسرة".

وقد كانت "بيجي" مصيبة في رأيها؛ حيث ساهمت لقاءاتي بامرأة أخرى في تدعيم زواجنا؛ فقد جعلت مني زوجاً وأباً أفضل وربما ابناً باراً. فشكراً لك يا أمي، ولك مني كل الحب.

ديفيد فاريل

لمسة "رامونا" الشافية

لم يكن قد مر على الجراحة التى أجريتها سوى أسابيع قليلة حين ذهبت إلى عيادة الدكتور"بيلت" لإجراء فحص عليها، وذلك بعد أن خضعت لأولى جلسات العلاج الكيمائى.

ولم يكن جرحى قد اندمل بعد، وكنت أشعر بتخدير فى أسفل ذراعى، وقد بدت هذه المجموعة الغريبة والعجيبة من الوصلات العصبية وكأنها شريك جديد جاء ليقطن تلك الشقة المكونة من غرفتى نوم، وهما ثدييّ سابقاً، والمسميات الآن تجاوزاً بـ "الثدى والصدر"

وقد اصطحبت كالعادة إلى إحدى غرف الكشف ليأخذوا عينةً من دمائى، وهو أمر يسبب لي رعباً كبيراً؛ حيث إننى أخاف جداً من الإبر.

ثم استلقيت على منضدة الكشف وقد ارتديتُ قميصاً كبيراً من الصوف الناعم وسترة قصيرة أسفله، وقد كان هذا الزىّ مصمماً بحنكةٍ وبراعةٍ حتى تعنيت لو رآه الآخرون فسوف يعتبرونه زياً عصرياً ملائماً، وكان القميص الصوفى يغطى صدرى الجديد وأما السترة فكانت لأجل حمايته، كما كان بالقميص مجموعة من الأزرار لتسهيل عملية الفحص الطبى عليه.

ودخلت "رامونا" الحجرة وقد ارتسمت على وجهها ابتسامتها الجميلة المشرقة المعتادة، على العكس تماماً منى؛ حيث كنت خائفةً مرتعدة، وقد شاهدتها للمرة الأولى فى العيادة منذ أسابيع قليلة، إذ لم تكن يومها هى المرضة القائمة على

علاجي، ولكنى أتذكرها جيداً لأنى رأيتها يومها وهى تضحك ضحكات مدوية مجلجلة؛ وتساءلت حينئذٍ : "ما الذى يمكن أن يكون مضحكاً لهذه الدرجة خلف باب عيادةٍ طبيةٍ، وما الذى يمكن أن تجده مثيراً للضحك فى وقت كهذا ؟" ولذا فقد رأيت أنها ليست جادة بالدرجة الكافية فى عملها وأن علي أن أحاول البحث عن ممرضةٍ تهتم بعملها وتظهر جدية كاملة نحوه، ولكنى كنت مخطئة فى رأيى .

وكان ذلك اليوم مختلفاً، فلقد سبق لـ "رامونا" أن أخذت عينةً من دمى من قبل، وقد عرفتْ مدى خوفى من الإبر، ولذا فقد أخفت هذه المرة الأدوات الطبية التى ستستخدمها تحت مجلةٍ بها صورة زرقاء لامعة لأثاثات أحد المطابخ، وعندما فتحنا أزرار القميص الصوفى وأزحنا حمالات السترة الداخلية ظهرت القسطرة المعلقة بثدييى وبدت آثار الجراحة التى لم تلتئم بعد واضحة بصدرى.

ثم سألتنى : "كيف حال جرحك ؟".

فقلت : "أعتقد أنه على ما يرام، وأغسل حوله برفقٍ كل يوم" عندها تذكرت منظر قطرات المياه وهى تتساقط على صدرى المخدر حينما كنت أدخل الحمام لأستحم.

ومدت يدها برفقٍ لتتحسس موضع الجرح لتعرف مدى التئامه ولترى إذا ما كانت هناك أية مشاكل به، وهنا بدأت أبكى بكاء خافتاً مكتوماً، ثم نظرت بعينيها اللتين يشع منهما الحب والعطف إلى عينى وقالت : "إنك لم تلمسيه حتى الآن، أليس كذلك"؟ فأجبت : "بلى".

عندئذٍ وضعت هذه المرأة الرائعة العطوفة باطن كفها على صدرى الواهن وتركته هكذا لفترة طويلة، وأخذت أواصل بكائى، ثم قالت لي بصوت رقيق : "هذا جزء من جسدك، جزء منك ولن تشعرى بشيء إذا لمستيه". بيد أنى لم أستطع ، فقامت هى بلمسه بدلاً منى، لمست الجرح الذى لم يندمل بعد، ولمست معه أوتار قلبى.

ثم قالت :"رامونــا" "سـوف أمســك بيـدك وأجعلـك تتحسـسـينه"؛ ولـذا فقد وضعت يدها على يدى وأخذنا نتلمس الجرح معـا برفـق وهـدوء وكـان هـذا بحـق بمثابة هدية أهدتها لي "رامونا".

في تلك الليلة وعندما آويت إلى فراشي لأنام، أخذت أضــع يـدى برفـق علـى صدرى وتركتها عليه حتى غلبنى النوم.

بيتي أبوسي إليس

"هل أنت ملاك ؟"

في ليلةٍ باردةٍ من ليالى موسم العطلات، وقـف صبى صغير فى السادسة أو السابعة تقريباً من عمره أمام واجهة عرض أحد المتاجر الكبرى، وكان حافى القدمين، وعلى جسده خِرق بالية لا تكاد تستره، وبينما هو واقف هكذا رأته سيدة شابة كانت تمر بجواره، واستطاعت أن تقرأ ما بعينيه الزرقاوين الشاحبتين من معانى الحرمان والبؤس، فأخذت بيد الطفل ودخلت به ذلك المتجر الكبير، وهناك اشترت له حذاءً جديداً وحلة كاملة من الملابس الشتوية.

ثم خرجا إلى الشارع مرةً أخرى وهنا قالت تلك السيدة للطفل: " والآن يمكنك العودة لمنزلك وقضاء عطلةٍ سعيدةٍ" .

فنظر إليها الصبى سائلاً : " هل أنت ملاك أرسله الله لي ؟" فابتسمت قائلة :"كلا يابنى، ما أنا إلا أمة من إمائه".

عندئذٍ رد عليها الصبى الصغير بقوله :"لقد أيقنت أنه لابد من علاقةٍ بينك وبين الله".

دان كلارك

الشمعدان الكهربائى

لقد اعتدت أن أخصص أحد أيام الجمعة من كل شهر لأقوم بجولةٍ بالمستشفى المحلى لأوزع مجموعات من الشمعدان على المرضى المسجلة أسماؤهم بسجل المستشفى. ولكن لائحة المستشفى لا تسمح للمرضى بإضاءة الشموع، ولذا فقد قدمنا أفضل بديل ممكن، وهو الشمعدان الكهربائى الذى يضاء عن طريق المقبس الكهربائى وذلك عند غروب شمس يوم الجمعة، وينتهى الاحتفال بانتهاء ليلة السبت، وفى صبيحة يوم الأحد أقوم باسترداد ما وزعته من قطع الشمعدان الكهربائى وأعيدها إلى مكانها الذى تحفظ فيه حتى الجمعة التالية ثم يأخذها متطوع آخر ليوزعها على المرضى المتواجدين بالمستشفى فى ذلك الأسبوع، وأحياناً أجد نفس المجموعة من المرضى الذين كانوا بالمستشفى فى الأسبوع السابق.

وفى صباح أحد أيام الجمعة ، وبينما كنت أقوم بجولاتى على المرضى، حدث أن قابلت عجوزاً طاعنةً فى السن ربما بلغت التسعين وقد كان شعرها قصيراً ناصع الشيب، وقد بدا ناعماً خفيفاً كالقطن، كما بدا جلدها شاحباً مليئاً بالتجاعيد كما لو كان عظمها قد انكمش فجأة وترك الجلد حوله معلقاً فى شكل ثنيات وتلافيف حول ذراعيها وفى وجهها؛ وظهرت وكأنها شىء صغير فى السرير وقد جمعت الغطاء تحت ذراعيها، ووضعت يديها الخشنتين المعوجتين : أيدى الخبرة عليه، إلا أن عينيها كانتا زرقاوين صافيتين، وفوجئت بصوتها قوياً وهى ترد علىّ التحية، وقد عرفت من القائمة التى أعطتها لى المستشفى أن اسمها "سارة كوهين".

وقد أخبرتني تلك السيدة أنها كانت تتوقع مجيئي وأنها لم تتخلَ أبداً عن عادة إضاءة الشموع في بيتها، وإنها تناشدني أن أوصل التيار الكهربائي للشمعدان الخاص بها وأضعه بجوار سريرها بحيث يكون في متناول يدها، وقد بدا واضحاً أنها تواظب على تلك العادة.

وقد فعلت ما طلبته مني وتمنيت لها يوما سعيدا، وعندما هممت بالرحيل قالت لي : "أتمنى أن يأتي أحفادي إلى هنا ليودعوني".

وأتذكر أنني قد أبديت تأثري بهذه العبارة التي تعبر عن واقع وحقيقة، والتي تدل أيضا على أنها تدرك مدى قربها الشديد من الموت، ولكن ما كان مني إلا أن ربت على يدها قائلا : "وأنا أتمنى ذلك أيضا.

وبينما كنت أغادر الغرفة اصطدمت بسيدة شابة بدت في العشرين من عمرها أو نحو ذلك، وقد لبست جونلة طويلة على الطراز القروي وغطت شعرها، وسمعت السيدة "سارة كوهين" وهي تقول : "لكم أنا سعيدة يا "مالكا" أن تأتي إلى هنا، ولماذا لم يأت "ديفيد" معك ؟".

وكان علي أن أواصل جولاتي على المرضى، ولكن كان هناك شيء بداخلي يدفعني للتساؤل عن ما إذا كان "ديفيد" سيستطيع هو الآخر المجيء قبل أن تغادر جدته الحياة أم لا. ولا أخفيكم سرا إن قلت لكم إنني أجد أنه من الصعب علي أن أقوم بمجرد تسليم الشمعدان الكهربائي إلى المرضى وأتركهم، وأنا أعرف أن واحدا منهم مريض جدا، وربما يكون على شفا حفرة من الموت، ويريد رؤية حبيب له، وأحسست أن موقف هاتين السيدتين يذكرني بموقفي مع أمي حينما كانت تحتضر في المستشفى، وقلت لنفسي إن الانشغال بأحوال المرضى هو من صميم مهامي كمتطوع بالمستشفى.

وأخذت أفكر في السيدة "سارة كوهين" وأحفادها طوال يوم السبت، وفي صباح الأحد عدت إلى المستشفى لأجمع الشمعدان الذي وزعته ليلة السبت، وعندما اقتربت من غرفة السيدة "سارة"، رأيت حفيدتها جالسة خارج غرفتها وقد افترشت الأرض، وما أن أحست تلك الحفيدة بمقدمي حتى اعتدلت واقفة.

ثم بادرتنى بسؤالها : "هل يمكن من فضلك أن تترك الشمعدان هنا لساعاتٍ أخرى قلائل ؟".

وقد فوجئت بطلبها، وعندما رأت دهشتى أخذت توضح لي طبيعة الموقف.

فأخبرتنى أن جدتها قد علمتها وعلمت أخاها "ديفيد" كل شيء عن الدين والتدين، وأن والديها قد انفصلا وهما (هي وديفيد) لا يزالان صغيرين جداً، وأن كلاً من الأب والأم كانا منشغلين بعملهما لساعات طوال، ولذا فقد كانت تقضى معظم عطلات نهاية الأسبوع هي وأخوها مع جدتهما.

وواصلت "مالكا" حديثها قائلة : "كانت هي التي تعد لنا الاحتفال بيوم السبت، فقد كانت تطبخ وتنظف وتخبز، وكان المنزل يبدو رائعاً ومختلفاً فى ذلك اليوم على نحوٍ لا أستطيع التعبير عنه، وكنت أنا وأخي نجد شيئاً لا نجده فى أى مكان آخر. ولا أعرف كيف أوضح لك ما كان يعنيه يوم السبت بالنسبة لنا جميعاً -أنا وديفيد وجدتي -ولكنه كان على أية حال بمثابة يوم الراحة الذى ننسى فيه كل متاعب الحياة. لقد كنا نقضي يوماً رائعاً نتذكر فيه أنا و"ديفيد" تعاليم ديننا، أما الآن فإن "ديفيد" يعيش فى ألمانيا ولم يجد أية رحلةٍ جويةٍ قادمةٍ إلى هنا قبل اليوم، ومن المتوقع أن يكون هنا حوالى الساعة السادسة، ولذا أرجو منك أن تترك الشمعدان حتى يأتي وسأقوم بإعادته بعد ذلك".

ولم أدرك العلاقة بين الشمعدان وبين وصول "ديفيد" وعندئذٍ أوضحت لي "مالكا" هذه العلاقة قائلةً : "ألا ترين العلاقة بين كليهما ؟ إن جدتى كانت ترى يوم السبت على أنه يوم فرحنا وسعادتنا.

وهنا لم أجد مفراً من ترك الشمعدان وأخبرت "مالكا" إننى سوف أعود فيما بعد ، ولم أستطع قول أى شيء وشددت على يدها وتركتها.

لقد أدركت أن هناك لحظات وأحداثاً في حياتنا يمكن أن تربط بين غرباء ليس بيننا وبينهم أى سابق معرفة، وكانت هذه اللحظة إحداها !

ذهبت لحال سبيلي لأؤدى ما عليَ من مهام في ذلك اليوم بيد أنني لم أستطع التوقف عن التفكير في هذه القصة المثيرة التي سمعتها في المستشفى، فالأمل الوحيد المعقود على هذه السيدة هو مجرد أن تبقى حيةً لفترةٍ ما.

وأما هي فلم تِسعَ لذلك، فقد أخبرتني صراحةً بأنها لا تخشى الموت، وقد بدت مدركةً ومتقبلةً لحقيقة أن أجلها قد حان وأنها مستعدة للموت.

بالنسبة لي فقد جسّدت "سارة كوهين" ضرباً من القوة لم أكن أعرفه ونوعاً من الحب لم أكن أتصور أن له مثل هذه القوى الهائلة، فكل أملها كان في أن لا تموت في يوم سبت، وذلك حتى لا تفسد أحزان وفاتها فرحة وسعادة أحبائها بهذا اليوم، وربما أرادت أيضاً أن تشعر أحفادها بأن نهايتها قد حانت وأنها تتوقف على وداعهم لها، وهي الإنسانة الوحيدة التي كان لها أكبر الأثر على حياتهم.

وعندما عدت للمستشفى مساء يوم الأحد وجدت نفسي أبكي قبل أن أصل إلى غرفتها، ونظرت داخل غرفتها فوجدت سريرها خالياً وقد أطفئ الشمعدان الكهربائي.

ثم سمعت صوتاً من خلفي يقول بهدوء : "لقد رحلتْ".

والتفتُ فإذا بي أجد "مالكا" ـ وقد خلا وجهها من أي أثر للبكاء ـ وهي تقول : "لقد وصل ديفيد عصر هذا اليوم وهو الآن يصلي عليها وقد تمكن من الوصول قبل وفاتها وودعها، كما أخبرنا أيضاً بخبر سار وهو أنه ينتظر هو وزوجته حدثاً سعيداً، وسوف يسمى المولود "سارة" إن كان بنتاً. ولم أدهش كثيراً لذلك.

ثم قمت بلف السلك الكهربائي حول قاعدة الشمعدان الذى كان لا يزال ساخناً.

مارشا أرونز

أكثر من مجرد منحة دراسية

لا تصدر الأفكار العظيمة إلا عن عقل حصيف، أما الأفعال العظيمة فقد تصدر عن أى فرد .

إيميلى ب. بيسيل

لعلك سمعت عن "أوسيولا مكارتى". إنها سيدة تبلغ من العمر ثمانية وثمانين عاما وتعيش فى ولاية "المسيسبى" وكانت تعمل كغاسلة ملابس لما يربو على ٧٥ عاما. ولقد حدث يوما ما أنها ذهبت إلى البنك بعد أن تقاعدت عن عملها لتجد فى انتظارها مفاجأة عظيمة وهى أن مدخراتها الشهرية قد نمت وزادت عن ١٥٠ ألف دولار. ثم فاجأت هى الأخرى الجميع بأن تبرعت بمبلغ ١٥٠ ألف دولار، وهى تقريبا كل مدخراتها إلى جامعة جنوب المسيسبى (USM) على أن يتم تخصيصها لصندوق المنح الدراسية الخاص بالطلاب الأمريكيين من أصل أفريقى الأصل ذوى الاحتياجات المالية، وقد تصدر هذا الخبر الصحف القومية.

ولكن ما لا تعرفه هو مدى التأثير الذى أحدثته هدية "أوسيولا" على حياتى بأكملها؛ فأنا فى التاسعة عشرة من عمرى وأول مستفيدة من منحة "أوسيولا مكارتى".

فلقد كنت طالبة مجتهدة وكانت غاية أملى أن ألتحق بجامعة جنوب المسيسبى، ولكنى لم أستطع الالتحاق بها كطالبة منتظمة بسبب درجة واحدة،

وكان حصولى على منحة دراسية خيرية هو السبيل الوحيد لي للالتحاق بتلك الجامعة.

وفى يوم أحدٍ قرأت بالصدفة خبراً فى الصحف عن "أوسيولا مكارتى" وهبتها السخية، ثم عرضت هذا الخبر على أمى التى أشادت مثلى بهذا العمل العظيم.

وفى اليوم التالى ذهبت إلى مكتب الإعانات المالية وأخبرنى موظفوه بأنه لم تصلهم أية أموال حتى الآن، ولكن إذا ظهر أى شىء فسوف يتصلون بى على الفور، وبعد أيام قلائل وبينما كنت أسرع بالخروج من باب المنزل لأركب السيارة مع أمى كى أذهب إلى عملى، سمعت رنين الهاتف، فعدت لألتقط السماعة، بينما أخذت أمى تطلق بوق السيارة لأسرع إليها، وإذا بى أجد من يخبرنى بأنى قد اخترت لأكون أول مستفيدةٍ من منحة "أوسيولا مكارتى" ولكم كانت فرحتى بذلك! وجريت بأقصى سرعةٍ لأخبر أمى التى اتصلت بالمكتب مرة أخرى لتتأكد من صحة الخبر بنفسها.

وقد قابلت السيدة "أوسيولا" أول مرةٍ فى مؤتمر صحفى وكان الالتقاء بها يشبه العثور على أسرة؛ فـ "أوسيولا" لم تتزوج أبداً ولم تنجب أطفالاً، ومن ثَمَ صارت أسرتى هى أسرتها، وأصبحت هى وجدتى على اتصال دائم، وهما الآن يذهبان معاً لقضاء احتياجاتهم اليومية، كما صرنا ندعوها إلى كل المناسبات العائلية.

وذات مرةٍ تطرق بنا الحديث إلى الكلام عن الآيس كريم، واكتشفنا أن "أوسيولا" لم تأكل الآيس كريم إلا مراتٍ قليلة، فذهبنا جميعاً بالسيارة إلى محل "ديرى كوين" حيث طلبنا لها كأساً من أفضل أنواع الآيس كريم بطعم الموز وكانت أول مرةٍ تأكل هذا النوع ! والآن فقد صار الآيس كريم متوفراً لديها بكثرة .

لقد ظلت "أوسيولا" تكد وتكدح طيلة عمرها فقد كانت تعمل من الصباح الباكر وحتى غروب الشمس –حيث كانت تغسل الملابس بيدها، وقد اعتادت أن أمرَ على منزلها بالسيارة كل يوم وأنا فى طريقى للمدرسة، وبالطبع لم أكن أعرف فى هذا الوقت أنه منزلها، ولكنى كنت ألاحظ مدى روعة وجمال ونظافة حديقة

منزلها، ومنذ فترة قصيرةٍ سألتها عن سبب عدم رؤيتى إياها ولو مرةً واحدةً طيلة هذه الفترة ، فأجابتنى : "أعتقد أننى كنت أؤدى عملى حينها".

والآن وبعد أن تقاعدت "أوسيولا" عن عملها، نجدها تقضى معظم يومها فى قراءة الكتاب المقدس، ولا يمنعها من ذلك إلا الخروج لاستلام جوائز تقديرية ! ففى كل مرةٍ أزورها أجدها قد فازت بجائزةٍ جديدة ؛ حتى إنها قد كرِمت فى البيت الأبيض، وهى الآن فى غاية السعادة والفخر، ولكن دون أن يداخلها أى شعور بالغرور، وقد أقنعناها بضرورة شراء جهاز فيديو لتتمكن من تسجيل البرامج ورؤية صورتها على شاشة التلفاز، وحينما تشاهد نفسها الآن لا تفعل شيئاً إلا أن تبتسم.

إن ما منحته لي "أوسيولا" ليس مجرد منحة دراسية، بل لقد علمتنى معنى العطاء. إننى الآن أدرك أن هناك أناساً طيبين كرماء فى هذه الدنيا. لقد عملت "أوسيولا" وكدحت طوال حياتها ثم وهبت ثمرة جهدها وكفاحها للآخرين، وبذلك علمتنى أن أرد الجميل متى استطعت إلى ذلك سبيلاً؛ فها أنا الآن أنوى المساهمة فى تمويل صندوق المنح الدراسية المسجل باسمها.

إننى أريد أن أهب "أوسيولا" دفء الأسرة الذى طالما تاقت إليه نفسها، ولذا فقد قررت أن أناديها بجدتى، بل إنها تنادينى الآن بحفيدتها، وعندما أتخرج فى جامعة جنوب المسيسبى ستكون جالسةً فى صفوف الحاضرين بين أمى وجدتى – وهذا هو مكانها الصحيح والمناسب.

ستيفانى بولوك

ما ضرني فعل ذلك

إني أتصرف بعفويةٍ عن حب وعطف ! فما ضرني فعل ذلك .

فقد أخبرت زوجي أني أحبه. فما ضرني فعل ذلك .

ووضعت في حقيبة ابني خطاباً

أخبره فيه بمدى حبي له. فما ضرني فعل ذلك.

وفتحت الباب لسيدة مقعدةٍ

على كرسيها المتحرك. فما ضرني فعل ذلك.

وأعطيت ساعِي البريد بعض الحلوى. فما ضرني فعل ذلك.

وسمحت لأحدهم أن يتقدم علي

في طابور الانتظار . فما ضرني فعل ذلك.

واتصلت بأخي هاتفياً لأخبره

بشوقي لرؤيته. فأخبرني باشتياقه إلىّ هو الآخر.

وأرسلت إلى المحافظ برقيةً

أثني فيها على جهوده. فما ضرني فعل ذلك.

وأخذت بعض الورود لأزور دار المسنين. فما ضرني فعل ذلك.

وصنعت بعض مرق الدجاج لصديقٍ مريض. فما ضرني فعل ذلك .

ولاعبت ابنتي الصغيرة. فأدخل ذلك على نفسي المرح.

وشكرت شخصاً قدم لي مساعدة. فشاعت من ثناياه ابتسامة مشرقة.

ومنحت مساعدتي إجازةً مدفوعة. فما ضرني فعل ذلك إلا قليلا .

ولاعبت كلبي بالكرة. فشعرت بالارتياح والفرح.

ودعوت صديقةً لتناول الغداء

ودخول السينما. فكانت متعة كبيرة.

ووصلتني رسالة من عزيز. فسررت لذلك سرورا عظيما.

ولئن ظل ذلك نهجي على الدوام. فلن يضرني فعل ذلك .

ساندي إزرين



قبلة المساء

لقد اعتدت كل ليلةٍ عندما أبدأ عملي كممرضةٍ للفترة المسائية أن أتجول في طرقات دار رعاية المسنين التي أعمل بها، وأتوقف عند كل باب أتحدث مع نزلاء الدار وأتفقد أحوالهم، وفي أغلب الأحيان كنت أجد "كيت" و"كريس" جالسين وبين يديهما سجل الذكريات وقد أخذا يستلهمان ذكريات الماضي وهما يشاهدان صورهما، ونادتني "كيت" لتريني صورها مع "كريس" في الأيام الخوالي. فرأيت "كريس" وقد بدا شاباً طويلاً أشقر الشعر وسيماً، أما "كيت" فكانت جميلة ذات شعرٍ أسودٍ داكن ووجه بشوش، وهما جالسان سوياً، وينعكس على شعرهما الأبيض الضوء النافذ من الشباك وارتسمت على وجهيهما اللذين بدت عليهما آثار الزمن ابتسامة رائعة وهما يتذكران سنوات الماضي المسجلة والمحفوظة في سجل الذكريات.

عندها كنت أقول في نفسي : *"ياالجهل الشباب بالحب*، وكم هم أغبياء في تصورهم أن هذا الشعور النبيل وهذا الشيء الثمين إنما هو حكر عليهم وحدهم، بل على العكس من ذلك فإني أرى أن كبار السن يعرفون المعنى الحقيقي للحب، أما الشباب فمعرفتهم به واهية".

وأحياناً عندما كنا نذهب لتناول العشاء (نحن طاقم العاملين بالدار) كنا نرى "كيت" و"كريس" وقد أخذا بأيدي بعضهما وهما يسيران بتمهلٍ وطمأنينةٍ بجوار غرفة الطعام. عند ذلك كان حديثنا يتحول إلى مناقشة عن حب هذين الزوجين وإخلاصهما لبعضهما، وما يمكن أن يحدث لو مات أحدهما، وكنا جميعاً نعرف

أن "كريس" أقوى وحالته الصحية أفضل من "كيت" التي كانت تعتمد عليه كل الاعتماد، فكنا غالباً ما نتساءل : *"ماذا ستفعل كيت لو مات كريس قبلها ؟!"*

وعند نومهما كانت لهما طقوس خاصة. فعندما كنت أحضر أدوية المساء لهما، كنت أجد "كيت" جالسة على كرسيها وترتدى ثياب النوم منتظرة وصولى، ثم أناولها الدواء فتأخذه تحت ملاحظتى أنا و"كريس"، وبعد ذلك كان "كريس" يساعدها برفق وهدوء بالغين على الانتقال من المقعد إلى السرير ويجر الغطاء ليلفه حول جسدها الواهن.

وعندما كنت أرى ذلك، أتساءل كثيراً وأقول فى نفسى: *ياإلهى لماذا لا توفر دور المسنين أسّرة مزدوجة للمتزوجين ؟* فلقد اعتادوا طيلة حياتهم على النوم معاً، أما فى دار المسنين فيوضعون فى أسرة مستقلة لينام كل من الزوجين مفترقاً عن الآخر، ويقضيان ليلهما وهما محرومان من الشعور بالطمأنينة والأمان اللذين كانا يشعران بهما طيلة حياتهما.

وكلما رأيت "كريس" وهو يمد يده محاولا إطفاء المصباح المسلط على سرير "كيت" كنت أقول فى نفسى : *يالها من سياسات غبية حقا*، وكنت أراه وهو ينحنى برفق بعد أن يطفئ المصباح ليطبع على خدها قبلة رقيقة؛ ثم يربت على خدها بلطف وهما يبتسمان ويرفع الحائل الجانبى للسرير، وحينئذ فقط كان يأخذ علاجه، وعندما أخرج إلى الممر كنت أسمع "كريس" وهو يقول :"طابت ليلتك يا"كيت" فترد عليه قائلة :"وأنت أيضا يا"كريس"، وبينهما فراغ كبير يفصلهما عن بعضهما.

ثم حدث أن تغيبت عن العمل لمدة يومين، وعندما عدت لعملى كان أول نبأ سمعته بعد دخولى من باب دار المسنين هو أن "كريس" قد مات بالأمس".

فقلت : " كيف حدث ذلك ؟".

قالوا : "فاجأته أزمة قلبية حادة فمات من فوره".

فسألتهم : " وكيف حال "كيت" الآن"؟.

فأجابونى : "فى حالة يرثى لها"

ودخلت غرفة "كيت" فوجدتها جالسة على كرسيها لا تتحرك وقد وضعت يديها فى حجرها وتحجرت عيناها. حينئذ أمسكت بيدها وقلت لها :"ألا تعرفيننى "ياكيت"؟! إننى "فيليس" ".

ولم تحرك عينيها وظلت تحملق فيما تحملق فيه، فوضعت يدى تحت ذقنها وأدارت وجهها برفق حتى تنظر إلى.

قلت لها : "إننى فى غاية الأسف "يا كيت" فلم أسمع بخبر وفاة "كريس" إلا منذ لحظات قليلة".

وعند سماع اسم "كريس" عادت الحياة إلى عينيها وأخذت تحملق في وعلى وجهها علامات الدهشة، وكأنها تتساءل عن كيفية ظهورى المفاجئ؛ فقلت لها : "إننى "فيليس" "يا كيت" وإننى لأشعر بأسى شديد لرحيل "كريس".

وهنا بدت على وجهها علامات التذكر، فانفجرت الدموع من عينيها وانهمرت على خديها وهى تهمس : "لقد رحل كريس".

فقلت لها : "أعرف ذلك".

وقد عاملنا "كيت" بلطف وعناية شديدة، فسمحنا لها بالأكل داخل غرفتها وأحطناها باهتمام خاص، ثم أعدناها تدريجيا إلى النظام القديم الذى كانت تتبعه، وكثيرا ما كنت أمر بحجرتها فأجد "كيت" جالسة على كرسيها وبين يدها سجل الذكريات، وهى تحملق بأسى فى صور "كريس".

وكان وقت النوم هو أسوأ الأوقات وأصعبها عليها. فعلى الرغم من تلبية الإدارة لطلبها بالانتقال من سريرها إلى سرير "كريس"، وعلى الرغم من قيام العاملين بالدار بمساعدتها وتسليتها عند خلودها للنوم، فقد ظلت "كيت" صامتة وتعيش فى كآبة وعزلة، وكنت إذا مررت بغرفتها بعد ساعة من وقت خلودها للنوم أجدها لا تزال مستيقظة تحملق فى سقف الغرفة.

ومرت أسابيع ولم يطرأ أى تحسن على هذه الحال؛ إذ كانت "كيت" تبدو قلقة خائفة عندما يحل وقت النوم، وتساءلت فى نفسى : "*لماذا يكون هذا الوقت أصعب عليها من أى وقت آخر؟*".

وذات ليلة وبينما كنت أدخل حجرتها وجدتها على نفس الحال ـ يقظة تحملق فى سقف الحجرة فقلت لها فجأة ودون مقدمات: "لعلك تفتقدين قبلة المساء ؟"، فانحنيت وقبلت خدها.

وكأني بذلك قد فتحت أبواب الطوفان، فانهمر الدمع من عينيها ليغرق وجهها، وأمسكت بيداى وهي تبكى قائلة : "لقد كان كريس يقبلنى دائما قبلة المساء".

فقلت لها بصوت خافت : "أعرف ذلك".

فتابعت حديثها قائلة : "ولذا فأنا أفتقده فقد ظل طوال هذه السنوات يقبلني قبلة المساء".

وتوقفت لبرهة بينما أخذت أكفكف دموعها، ثم واصلت حديثها : "إنني لا أستطيع النوم دون هذه القبلة".

ثم نظرت إلى وعيناها تفيض بالعرفان والتقدير، ثم قالت لي : "شكرا لك على قبلتك هذه".

وارتسمت على وجهها ابتسامة باهتة ثم قالت لي بثقة وتأكيد : "لقد اعتاد كريس أن يغنى لي أغنية ما".

فقلت لها : "أحقا ذلك"؟.

فقالت وهي تومئ برأسها الذى اشتعل شيبا : "نعم وأنا أرقد هنا فى الليل أتذكرها وأفكر فيها".

وسألتها : "وماذا تقول كلمات هذه الأغنية ؟".

عندئذ ابتسمت "كيت"، وأمسكت بيدى، ثم تنحنحت وبدأت تغنى بصوت رقيق ضعيف لكنه عذب، فقالت :

هيا لتقبلنى ياحبيبى قبل أن نفترق

حتى إذا حل خريف العمر وانقطعت أحلام الصبا

عاشت قبلتك ودامت حلاوتها فى قلبى.

فيليس فولكنز

أعدتها : جين حنا

ملحوظة : لقد توفيت صاحبة هذه القصة وهى "فيليس فولكنز" بعد يومين من اختيارنا لها وبدء المساعي للحصول على إذن بنشرها. (انظر مقدمة الكتاب). ولقد أخبرنا زوجها "ستانلى" بمدى السعادة التى شعرت بها عندما علمت ." تخليدا لذكرى "فيليس"

الهدايا

أمسك بيدى نسخةً فاخرةً من كتاب (روعة الخيال العلمى) لـ "جولز فيرن"، وقد ألقيت على الأرض قصاصات مبعثرة لمظروف بريدى، وعلى هذا الكتاب وجدت هذا الإهداء "إلى مات: أهدى هذا الكتاب، مع خالص حبى وأشواقى، جدك لورين سان فرانسيسكو" وتعجبت : *"كيف يرسل أبى الذى يبلغ من العمر ٧٥ عاماً كتاباً مكوناً من ٥١١ صفحة إلى ابنى الصغير الذى لم يتعدّ التاسعة من عمره؟"* وإننى لأشعر بالضيق والغضب من هذه الهدية غير المناسبة – فهى هدية احضرت دون تريثٍ وعنايةٍ. ولكن قد أكون مخطئاً ومجاوزاً لحدود اللباقة فى أن أشك فى حصافة أبى ومعرفته بما يحتاجه طفل فى التاسعة من عمره؛ إذ إننى أذكر ما حدث فى ربيع العام الماضى حينما زرنا سان فرانسيسكو فقد أخذ يعدو وراء عربة التليفريك وهو يمسك "مات" بيده ثم قفز بداخلها، وبعد ذلك رمى فى الشارع عملةً معدنية.

ثم قال والدى لـ "مات" : "انظر يا "مات" عندما تضع عملةً معدنية على المسار الحديدى فإن عربة التليفريك تقطعها إلى نصفين تقريباً". ولازلت أتذكرهما وهما يقفان فى عربة التليفريك وينظران أسفلهما إلى العملة المعدنية فى إعجاب.

وعندما هدأت حدة غضبى أخذت أنظر نحو الشباك وأحملق فى الكلب "هوندو" الذى كان نائماً فوق الاستراحة الموجودة بالحديقة. فهذا الكلب يعيش معنا منذ أن كان عمره ثمانية أسابيع، وأخذت أتأمله وقد غطى الشعر الرمادى (أنفه وفمه) بينما غطَى الشعر الأسود اللامع باقى أجزاء وجهه ورأسه، ورأيت

عينيه البنيتين وقد تدلىَ جفناه تحتهما قليلاً، وإذا مشى هذا الكلب زادت قدماه ضخامةً على ضخامتهما وبدا المزيد من الشعر الرمادى بينهما، وهنا أتذكر لحية أبي وكيف أنني كنت أشاهد الشعرات الرمادية تنتشر شيئاً فشيئاً فيها حتى غطاها اللون الرمادى.

وجاءت الكلبة "فريكلز" لتستقر بجوار الكلب "هوندو" وقد نفضت شعرها في الهواء، وقد ذهبت آثار النمش من جلدها والتى قد اصيبت بها في الصيف الماضى حسبما أعتقد.

وقد بلغ "هوندو" أربعة عشر عاماً، وأعتقد أن ذلك يمثل عمراً كافياً بالنسبة لكلب وأخذ نجمه يخفت، ويزداد كل يوم وهناً على وهن، وقد حان الوقت للإتيان بكلبٍ آخر، فأحضرنا الكلبة "فريكلز" وبداخلنا شعور بالذنب، وعندما وصلت المنزل وتسلقت صندوق الشاحنة إذا بفرائصها ترتعد عندما رأت "هوندو"، إلا أنه كان مهذباً وودوداً معها، فأخذ يشتمها وهى جاثمة على الأرض، ثم أخذت تعوى وهو يلعق جسدها حتى هزا ذيلهما كعلامةٍ على قيام صداقةٍ جديدةٍ بينهما.

وعندما نزلت "فريكلز" إلى المزرعة رأت "هوندو" وهو معلمها الحنون يجلس في هدوءٍ واستكانةٍ، بينما أخذنا نحن نجهز الخيل، فجلست مثله، وكانت القطط تداعب "هوندو" فتعلمت "فريكلز" منه ألا تطارد القطط، ثم امتطينا خيولنا وذهبنا لنطمئن على قطيع الأبقار فتبعنا الكلب "هوندو" مسرعاً، وتعلمت "فريكلز" هناك أنه ليس من الملائم أن تزعج بقرةً أو غزالاً، وقد أخذ حجم "فريكلز" يزيد شيئاً فشيئاً ودبت حيويةُ جديدةُ في حركة "هوندو" فلم يعد للسنين حساب، وبدأنا مرةً أخرى نلاعبه لعبة العصىّ فنرميها إليه لكى يحضرها، ونظل هكذا حتى لا يقوى فكَيه على مسك العصى، ولم تكن "فريكلز" تحب تلك اللعبة، ولكنها كانت تستمتع بها، ووجدنا أن "هوندو" قد منح عافية جديدةً وإن لم تدم طويلاً.

وفى يومٍ قائظٍ من أيام الصيف سقط "هوندو" فريسة للمرض بعد أن نالت منه هذه المسافات والأميال الطويلة للغاية حتى أتت على صحته، وكانت المعاملة

اللطيفة وما يلاقيه من عطف هما ما يعينه على الاستمرار في الحياة، وأخذ "مات" "وفريكلز" يراقبانه وهو يترنح محاولاً القيام على قدميه وإزاحة التراب من على جسده، ثم شاهداه وهو يشرب من الإناء الموجود بجانب المنزل قبل أن يصعد إلى ظهر الاستراحة ويأخذ مكانه بالقرب من الباب، وفي المرة التالية عندما أردنا أن نخرج بالخيول إلى المرعى قمنا بحبسه في إحدى العربات التي كانت تجرها الخيول وقد أخذ ينظر من خلال الثقوب الخشبية وهو يشعر بحرجٍ عظيمٍ داخله لا يمكن لأحد أن يدرك مداه.

وقلت له مداعباً : "لا عليك أيها الولد العجوز، فسوف يعود كل شيء إلى سيرته الأولى" ولكنه بدا أصماً ولم يسمع ما قلته، وبعد ذلك صرنا نصطحبه معنا في كل جولاتنا، وكلما خرجنا إلى المرعى، بدا وكأنه في طريقه للموت، مهما حاولنا حمايته.

ثم وضعت كتاب "جولز فيرن" الضخم على المنضدة، والتقطت قصاصات الظروف المبعثرة على الأرض ونظرت إلى الخارج فوجدت سيارة تمر بجوار المنزل وتدخل الطريق المعبّد بالحصى، وهنا سمعت "فريكلز" صوت السيارة فهبت واقفة وقد انتصبت أذناها، أما "هوندو" فكان نائماً، فأخذت "فريكلز" تنبح بصوتٍ عالٍ يصم الآذان – على العكس من ذلك الصوت الأجش الخفيض (صوت هوندو) الذى ظل يحرس بيتنا طيلة أربعة عشر عاماً، وأخيراً استيقظ "هوندو" – ليس بسبب ذلك الضجيج الذى أحدثته السيارة ولكن بسبب النباح العالى الذى اخترق أذنه ورفع رأسه وأخذ ينظر حوله، وعندئذ رأى "فريكلز" وهي تقوم بواجب الحراسة وقد بدت متأهبة متحفزة، فتنهد تنهيدة عميقة تدل على التحسر والاستسلام ثم أخفض رأسه وأغمض عينيه.

فى تلك اللحظة هممت أن أخرج لأضع رأس "هوندو" بين يدى وأنظر إلى عينيه وألاطفه وأداعبه لأعيد إليه الشعور الصادق بهذه الأشياء الجميلة والمعاملة اللطيفة التى لم يعد يلقاها؛ فأنا أريده أن يتعلق بالحياه ولو لوقت يسير.

ولكن بدلا من أن أفعل ذلك، التقطت الكتاب وأعدت قراءة الإهداء المكتوب عليه : "إلى عزيزى "مات" ... أهدى هذا الكتاب – مع خالص حبى وأشواقى..

جدك "لورين". وفجأة اتضح لي مغزى هذه الهدية، فهناك أربعة عشر عاماً تفصل بين "هوندو" و "فريكلز"، وهناك خمسة وستون عاماً وآلاف الأميال تفصل بين أبي وحفيده، ولم يعد أمامه إلا سنوات قلائل يمكنه فيها إرسال هدايا لحفيده، فأبي هو الآخر صار يعد أيامه، حيث إن نجمه قد أخذ في الأفول، والزمن لا يتيح له إرسال الهدايا التي تلائم وقتها فقط، ولو فتح "مات" هذا الكتاب في غضون عشر سنوات وهو يستعد للغوص مسافة ٢٠ ألف فرسخ تحت الماء فسوف يتذكر كلمات جده التي تتمنى له رحلةً سعيدةً موفقة.

ثم وضعت الكتاب الضخم على المنضدة برفق وهدوء، وفتحت الباب وخرجت سائراً نحو الاستراحة الموجودة بالحديقة، ورأيت فراء "هوندو" وهو يلمع في ضوء الشمس، وما أن أحسَ بوقع أقدامي حتى أخذ يحرك ذيله ببطء يميناً ويساراً.

بيج لامبيرت

١٧١٦ خطاباً

في الخامس عشر من نوفمبر عام ألفٍ وتسعمائةٍ واثنين وأربعين حدث أن أعلنت بكل فرحٍ وسرور موافقتي أمام جموع الحاضرين على الزواج من عريسي الذي بدا جذاباً، وهو يرتدي بكل فخر الزي الرسمي المموج للقوات المسلحة الأمريكية، وبعد الزواج بثمانية أشهرٍ فقط، استدعي زوجي للمشاركة في الحرب العالمية الثانية، ليسافر إلى مكانٍ مجهول في المحيط الهادي ولفترةٍ لا يعلم مداها إلا الله.

وعندما هم زوجي الشاب بالرحيل تعاهدنا على أن يكتب كل منا خطاباً إلى الآخر كل يوم طوال فترة افتراقنا عن بعض، وقررنا أن نقوم بترقيم كل خطاب نرسله، بحيث لو ضاع أي من تلك الخطابات عرفنا بذلك، ونظراً لأننا اعتدنا الكتابة لبعضنا بصفةٍ يومية، كنا كثيراً لا نجد إلا القليل لنقوله غير "أحبك"، ولكن لم يخل خطاب من هذه الكلمة.

ونشبت الحرب وكان زوجي وهو طبيب أسنان بالجيش على خطوط المواجهة الأمامية، إلا أن لهيب المعركة، سواء في جزر "ألوشانز" أو في أوكيناوا أو الفلبين، لم يمنعه من الكتابة إليّ كل يوم، بل إنه أحياناً كان يجد وقتاً لأشياءٍ أخرى غير كتابة الخطابات؛ حيث كان يستغل لحظات الراحة في صنع هدايا جميلة لي من المواد التي كان يجدها بأي مكانٍ يذهب إليه.

وخلال إحدى الهدنات القصيرة التي شهدتها الحرب في الفلبين، استطاع زوجي أن يجد وقتاً لصنع فاتحة مظاريف جميلة من خشب الماهوجني، وقد

نحت على إحدى جوانبها اسمي "لويز" ونحت على الجانب الآخر عبارة "الفلبين ١٩٤٤"، وأخبرني بأنه قد صنع لي فاتحة المظاريف هذه لتساعدني على فتح الخطابات اليومية التي تصلني منه، ولا تزال هذه الفاتحة موجودة على مكتبي بعد مرور ما يزيد على ٥٠ عاماً واستخدمها كل يوم في فتح الخطابات، ولكن أياً من هذه الخطابات التي أتلقاها اليوم ليس بنفس أهمية تلك الخطابات التي كانت تصلني من زوجي خلال الحرب.

وأحياناً كانت تمر أيام وأسابيع دون أن يصلني خطاب واحد، وكان ذلك بلا شك يجعلني خائفةً على سلامة زوجي؛ فلقد قتل بالفعل رجال كثيرون من كتيبته. ولكن دائماً ما كان يحدث أن تستدرك الخدمة البريدية ما فاتها فتصلني مجموعة كبيرة من الرسائل في آنٍ واحد. وكنت أشغل نفسي بترتيبها طبقاً لرقمها لأستطيع قراءتها طبقاً لتسلسلها الزمني فأتذوق وأستمتع بكل رسالةٍ فيها. ولكن للأسف كانت الرقابة العسكرية تطَّلع على كل رسالةٍ من هذه الرسائل، فكنت أحاول تخمين الكلمات المحذوفة.

وقد طلب مني زوجي في أحد خطاباته، عندما كان في "هاواي"، أن أرسل مقاسات جسمي حتى يكلف بعضا من أشهر الحائكين الصينيين الموجودين على الجزيرة بحياكة بعض الملابس لي، فأرسلت إليه مقاساتي وهي ٣٥-٢٤-٣٦ (هذا كان في أيام الصبا الخوالي)، وتسلم زوجي خطابي بيد أنه لم يجد هذه المقاسات؛ إذ قام رجال الرقابة العسكرية بشطبها معتقدين أني أحاول الاتصال به عن طريق شفرة سرية، وعلى أية حال فقد جاءت الثياب مناسبة إلى حد ما.

وبحلول شهر نوفمبر من عام ١٩٤٥ وضعت الحرب أوزارها وعاد زوجي أخيرا إلى الوطن، ولم نر بعضنا منذ أن غادر البلاد لمدة تزيد على عامين وأربعة أشهر لم نتحدث هاتفيا خلالها إلا مرة واحدة، ولكن نظرا لأن كلا منا قد أوفى بالعهد الذي قطعه على نفسه وهو إرسال خطابات يوميه، فقد أرسل كل واحد منا (٨٥٨) خطابا إلى الآخر ليصل مجموع خطاباتنا معا إلى (١٧١٦) خطابا، وكانت هي وسيلة الاتصال بيننا خلال الحرب.

وعندما عاد زوجي من الحرب، حالفنا الحظ في الحصول على شقةٍ صغيرةٍ جداً في أحد أسواق العقارات الضيقة للغاية بـ "سان فرانسيسكو". ففي تلك المنطقة التي تشبه الصندوق لم نجد إلا مكاناً صغيراً يسعنا بالكاد أنا وزوجي، ولذا كان علينا للأسف أن نتخلص من كل رسائلنا، ومنذ انتهاء الحرب لم يحدث أن افترقت عن زوجي اللهم إلا مراتٍ قليلةٍ لم تطل فترة ابتعادنا فيها عن يومٍ أو يومين، ومن ثمَّ لم تكن هناك فرص كثيرة لأن نكتب إلى بعضنا مرةً أخرى.

ولكن على مدى كل هذه السنوات ظل زوجي يغدق عليَّ وعلى أبنائنا وأحفادنا مشاعر الحب والحنان والاهتمام الذي كان يغدقه على أيام شبابنا، ولقد احتفلنا لتونا بمرور ٥٣ عاماً على زواجنا السعيد، وإذا كانت تلك الخطابات التي كتبناها في سنوات زواجنا الأولى لم تعد موجودة، فسيظل هذا الحب الذي كان بداخلها محفوراً في قلوبنا إلى الأبد.

لويز شيموف


حبيبتى :
بدونك تبدو أيامى مثل بعضها
لا فرق بينها


فالأيام تبدو كالأسابيع
والأسابيع كالشهور


والشهور كالسنين والسنين
كالقرون والقرون كـ . . . .


أعتقد أنك قد فطنت إلى ما
أريد قوله.

التركيبة السرية

كان "بن" يشعر بالضيق كلما دخل إلى المطبخ، وكان سبب ضيقه هو تلك العلبة المعدنية الصغيرة الموضوعة على أحد الأرفف المثبتة فوق موقد "مارثا"، ولعله لم يكن ليلاحظ تلك العلبة أو ليتضايق منها لو لم تحذره "مارثا" مراراً وتكراراً من الاقتراب منها، معللة ذلك بقولها إن تلك العلبة تحتوى على "أعشاب سرية" أعطتها لها أمها؛ وبما أنه ليس هناك من سبيل لإعادة ملء العلبة مرةً ثانيةً، فقد كانت "مارثا" حريصة على ألا يمسها "بن" أو أى شخصٍ آخر أو ينظر داخلها خشية أن تسقط منه فتضيع محتوياتها القيمة.

وفى واقع الأمر لم يكن مظهر العلبة يغرى بالنظر إليها، فقد كانت قديمة جِداً حتى إن ألوانها الأصلية وهى الأحمر الوردى والذهبى قد بهتت أو تلاشت تقريباً، ويمكنك التعرف عليها حيث تظهر عليها آثار الاستعمال المتكرر بوضوحٍ.

وهذه العلبة لا تحمل آثار أصابع "مارثا" وحدها بل تحمل أيضاً آثار أصابع أمها وجدتها، بل إن "مارثا" كان يخالجها إحساس وإن لم تكن متأكدة من ذلك بأن جدة أمها قد استخدمت ذات العلبة وما بها من "أعشاب سرية".

وكان كل ما يعرفه "بن" عن هذه العلبة هو أنه بعد زواجه بـ "مارثا" بفترةٍ قصيرةٍ، أعطتها أمها هذه العلبة وأخبرتها أن تستخدم محتوياتها لتحتفظ بحب زوجها كما فعلت هى.

وقد نفذت "مارثا" وصية أمها حرفياً ولم تتجاهلها يوماً؛ فما من مرةٍ طبخت فيها طبقاً إلا ورآها "بن" وهى تأخذ العلبة من على الرف وتنثر ذرات قليلة من تلك "الأعشاب السرية" بل إنها كلما خبزت كعكاً أو فطيراً، رآها "بن" وهى تضع ذرات قليلة منها قبل أن تضعها فى الفرن.

وكان لتلك العادة أثر السحر فى كل ما تصنعه "مارثا"، إذ إن "بن" كان يرى أنها أفضل طاهيةٍ فى العالم، ولم يكن هذا رأيه وحده - فما من أحدٍ تناول طعاماً فى منزلها إلا وأثنى ثناءً جميلاً على الطعام الذى تصنعه "مارثا".

ولكن لماذا لا تسمح "مارثا" لـ "بن" بلمس تلك العلبة الصغيرة؟ هل السبب هو أنها حقاً تخشى أن يسكب محتوياتها ؟ وما شكل هذه "الأعشاب السرية" وكيف تبدو ؟ لقد كانت "مارثا" شديدة البراعة فى أنها كلما نثرت هذه الأعشاب السرية فوق الطعام الذى تُعده، لا تعطى "بن" أية فرصة لتبين شكل هذه الأعشاب السرية، وقد بدا واضحاً أنها تستعمل ذراتٍ قليلة منها؛ إذ لم يكن هناك من سبيل لإعادة ملء العلبة ثانية.

لقد استطاعت "مارثا" المحافظة على محتويات العلبة بطريقةٍ أو بأخرى واستخدامها طيلة ثلاثين عاماً من يوم أن تزوجت وحتى الآن؛ ولم تفشل مرةً فى إحداث آثارها السحرية على مذاق الطعام.

وازدادت رغبة "بن" فى النظر إلى ما بداخل العلبة، بيد أنه لم يُقدم على فعل ذلك.

ثم حدث ذات يومٍ أن مرضت "مارثا"، فاصطحبها "بن" إلى المستشفى؛ حيث رأى الأطباء ضرورة احتجازها فترة الليل، وعندما عاد "بن" إلى المنزل شعر بالوحدة الشديدة؛ حيث إن "مارثا" لم تقض ليلة خارج منزلها قبل ذلك، وعندما اقترب موعد العشاء، أخذ يسأل نفسه عما سيفعله، فـ"مارثا" كانت تحب الطهى وتحرص على القيام به بمفردها، أما هو فلم يكن يهتم بتعلم الكثير عن إعداد الطعام.

وبينما كان يتجول داخل المطبخ ليرى ما فى الثلاجـة، إذا ببصره يقـع علـى العلبة الموجودة على الرف، فقد جذبت عينيـه وكأنـها مغناطيس، فحـوّل بصـره عنها بسرعة، ولكن فضوله جذبه إليها ثانيةً.

وتملكته روح الفضول وأخذت تلح عليه.

فأخذ يتساءل : "ترى مـا الـذى فـى تلـك العلبـة ؟ ولم منعتنـى زوجتـى مـن لمسها؟ وما شكل هذه "الأعشاب السرية" ؟ وكم بقى منها؟"

ثم حول بصره ثانيةً ورفـع الغطـاء عـن أحـد الأوانـى الموجـودة علـى منضـدة المطبخ، فوجد نصف كعكةٍ كبيرة كانت "مارثا" قد صنعتها قبل ذلك، فقطع منها جزءاً كبيراً وجلس على منضدة المطبخ، ولم يكد يقضم قضمـة واحـدة حتـى عـاد ينظر إلى العلبة مرةً أخرى. وأخذ يسأل نفسه : "فيم الضـرر لـو فتـح هـذه العلبـة ونظر داخلها؟ ولماذا تحيط "مارثا" هذه العلبة بسياجٍ من السرية التامة ؟".

وأخذ "بن" قضمةً أخرى وبدأ يراجع نفسه، هل ينبغى عليه فعل ذلك أم لا؟ ثم أخذ بعض قضمات أخرى وواصل التفكير فى الأمر وهو يحملق فى العلبة، وفى النهاية لم يستطع المقاومة.

فقام ومشى ببطء وحذر متجهاً نحو العلبة والتقطها برفقٍ من على الرف، وهو فى غاية الخوف من أن يسكب محتوياتها وهو يختلس نظرةً إلى ما بداخلها.

ثم وضع العلبة على المنضدة وفتحها بحرصٍ وحذر، وقد بدا خائفاً مـن النظـر بداخلها ! وما أن رأى ما بداخل العلبة حتى اتسعت حدقتاه، لماذا ؟ لأن العلبـة كانت فارغة من أى شىء، اللـهم إلا مـن قصاصـة صغـيرة مـن الـورق فـى أسـفل العلبة.

وأدخل "بن" يديه المتلئتين بصعوبة داخل العلبة محاولاً الوصول للورقة، ثـم التقطها وأخرجها برفق وأخذ يفضها ببطء تحت مصباح المطبخ.

ونظر "بن" فوجد ملحوظةً قصيرةً مكتوبة بخطٍ غير واضح، وأدرك علـى الفـور أن هذا خط أم "مارثا"، وكانت تلك الملحوظة تقول ببساطةٍ شـديدةٍ :"أوصيـك يـا "مارثا" أن تضيفى قدراً يسيراً من الحُب إلى كل شىء تصنعينه"

وبعد أن استوعب "بن" المفاجأة، أعاد قصاصة الورق والعلبة إلى مكانهما، ثم رجع بهدوءٍ ليكمل طعامه، بعد أن أدرك الآن تماماً السر وراء مذاقه اللذيذ.

أعدها للنشر

دوت أبراهام

نقلاً عن مجلة Reminisce



حول النهج المثالى واحترام الذات

ليس بوسع المرء أن يتخير الكيفية التى سيموت عليها أو الموعد الذى سيموت فيه ، وإنما يستطيع فقط أن يحدد نهجه فى الحياة.

جوان بابيز

كونى ملكة

ملحوظة: نتلقى عبر السنوات رسائل ملهمة عن الحب وقوة الاختيار الذى منحته إيانا شخصيات نسائية عظيمة من أنحاء العالم، ومن أجمل هذه الرسائل الملهمة تلك الرسالة التى تضمنت كلماتٍ وأفعالاً وأمثلة رائعة لواحدةٍ من أحب الشخصيات النسائية وأكثرهن احتراماً وهى "أوبرا وينفرى". فهذه السيدة تذكرنا بصفةٍ مستمرةٍ أنه بداخل كل امرأة هناك ملكة تنتظر من يوقظها لتطالب بمملكتها ومجدها، وفى خطابها فى حفل تخريج دفعةٍ جديدةٍ من كلية البنات "سبيلمان" عام ١٩٩٣، اقتبست "أوبرا" كلمات من كتاب "قيمة المرأة" لـ"ماريان ويليامسون" فقالت:

كونى ملكة، ولا تترددى فى أن تكونى مختلفة ومتميزة، وكونى رائدةً قائدة. كونى من هذا النوع من النساء اللائى لا تثنيهن المحن والخطوب عن مواصلة حياتهن دون خوفٍ من أى تحديات، بل عليك أن تجابهى التحديات وتخوضيها بشجاعة، كونى باحثةً عن الحقيقة، وحاولى أن تسيطرى على مملكتك، أياً كانت هذه المملكة ... بيتك أو مكتبك أو أسرتك ولكن بقلبٍ محب.

كونى ملكةً، كونى رقيقة، واستمرى فى إبداع أفكار جديدة ولتباهى بكونك امرأة، وأتمنى ألا ترضى أى واحدةٍ منكن بعد ذلك أن تكون إنسانةً عاديةً لا تأثير لها ... فلقد جئنا للدنيا

لنعلم العالم الحب . . ولا تضمن فى اعتباركن الآن مـا عايشته كل واحدةٍ منكن من واقع مختلف، ولا مـن أيـن أتـت، ولا إلى من تنتسب ولا مكانة أسرتها الاجتماعية أو الاقتصاديـة ؛ فكـل هذه الأمور لا تـهم فـى شـىء، بـل المـهم هـو أن تعرفـى كيـف تحبين وكيف تعبرين عن هذا الحب وتطبقينه من خلال العمـل ومن خلال أسرتك ومن خلال ما عليك من التزامـات نحـو هـذا العالم . . .

فكونى ملكة وانهضى لتتبوئى عرشك ومجدك.

أوبرا وينفرى

بيتي هو حيث يكون فؤادى

لم يحدث أن أثر فى نفسى شيء مثلما أثر فيها هذا المشهد حينما كنت أقود سيارتى خلف عربة الإسعاف التى كانت تقل صديقتى العزيزة "أليس" لتنقلها إلى دار المسنين كى تعيش فيها، ولمحت فى ضوء البرق الذى شق سماء ذلك الصباح الباكر الممطر من أيام أبريل، ملحوظةً كانت "أليس" قد كتبتها لي فى المستشفى وكانت تقول : *"لا تجعليهم يضعونى فى هذا المكان !"*.

ولكن "أليس" كانت قد تجاوزت مدة الإقامة المحددة لها بالمستشفى، ولم يكن بوسعى فعل أى شيء لمنع نقلها من المستشفى إلى دار المسنين، فقد كانت غير قادرةٍ على التنفس وتحتاج إلى جهاز تنفس موصول برئتيها يتطلب متابعةً مكثفةً وشديدةً طوال الأربع والعشرين ساعة، وشعرت بأننى مقيدة وعاجزة عن فعل أى شيء عندما أقضّوا مضجعها ليلاً ونزعوا منها أنابيب التنفس.

لقد كانت "أليس" جارتى منذ أن كنت شابةً صغيرة، حيث كانت تعيش بمفردها، وقد وسعنى قلبها الكبير الحنون. كما وسعنى منزلها الرائع الواسع المبنى من الطوب الأحمر؛ حيث كانت ترحب بى ترحيباً شديداً كلما ذهبت إليها. فقد تجسّد كرم الضيافة فى صورتها، وكانت أليس مدرسة تربية فنية ودائماً ما كانت تحتفظ فى رأسها بمجموعةٍ من الأفكار الإبداعية الخلاقة التى تخرج فى أى لحظةٍ عند الحاجة إليها، وكنت أحب رؤية الأثاث القديم الذى فرشت به منزلها ومشاهدتها وهى تبتكر وتصنع أشياءً جميلة من لا شيء مثل

قطع الحلى الصغيرة وأرفف الكتب والهدايا الصغيرة التى كانت تصنعها بيدها لأصدقائها.

وكانت دار المسنين تضج بالحركة والنشاط وتمتلئ بأحدث الوسائل التكنولوجية، وكان بها أيضاً قاعة استقبال ومطبخ وغرفة طعام، ولكن "أليس" لم تشعر فيها بدفء البيت، فقد كان هذا أشد ما تخشاه طيلة عمرها، وعندما دخلت "أليس" دار المسنين فى ذلك الصباح أخذت تهز رأسها فى يأسٍ وحسرة وهى ترى نزلاء الدار وقد اصطفوا فى الصالات فى كراسيهم المتحركة التى بدت وكأنها طابور طويل من السيارات التى طال انتظارها للإشارة الخضراء، وأما ليلها هناك فكانت تقضيه فى سريرها بجسدٍ واهٍ وعينين خاليتين من أى تعبير اللهم إلا الاشتياق إلى دفء المنزل.

إلا أن طاقم العمل بدار المسنين قاموا بتنفيذ برنامجٍ ناجح جداً لعلاج "أليس" مما تعانيه من متاعب فى التنفس، ومع مرور الشهور، بدأ شعاع من الأمل يراودنا من جديد بأنها قد تعود يوماً ما لمنزلها الذى أحبته وتعلقت به كثيراً. ولكن للأسف مرت "أليس" بسلسلةٍ من الانتكاسات الصحية مما تسبب فى نفاد أموالها من جراء ما أنفقته من تكاليف على علاجها قبل أن يحدث ما كنا نأمله، ووجدت نفسها مضطرةٌ للتضحية بكل غالٍ ونفيس للإنفاق على علاجها، وفى يومٍ مشؤوم، حدث أن رفع السمسار العقارى لافتة "معروض للبيع" على حديقة منزل "أليس" وبسرعة جاءت جموع غفيرة من مشترى العقارات وأخذوا يتفحصون كل ما كان بداخل شقتها من مقتنيات ثم تخلصوا من تلك المقتنيات والتى كانت "أليس" تعدها كنوزا وتحفا ثمينة لطالما تعلقت بها نفسها.

بدا هذا المشهد لي وكأنه موكب جنائزى، وتألمت فى نفسى وقلت : "من المفترض أن يحدث هذا لأى إنسان بعد موته، لا أن يحدث لإنسانة أحبها ولا تزال على قيد الحياة وتحلم بالعودة لمنزلها. ولم يكن حزنى لما خسرته "أليس" فقط ولكن لما خسرته أنا أيضا، حيث إننى لن أشعر ثانية بدفء الضيافة الذى طالما استمتعت به كلما زرتها.

ومكثت أسابيع لا أستطيع زيارة "أليس"، فقد تملكنى الحزن فى أحلك وأشد اللحظات وصار رفيقى الدائم فى عملــى وهـو وضع تصميمـات المنـازل وتصويرهـا لحساب إحدى المجلات، إلى أن جاءت ليلة كنت أصور فيها أحد المنازل القديمة التى ترجع للعصـر الفيكتـورى وكـان هـذا المـنزل يقع بجـوار دار المسنين، فلما انتهيت من عملى عرجت على "أليس" لأزورها، فوجدتها نائمةً فى ظلامٍ دامس، وقد رفع الحائل الجانبى لسريرها فبدت وكأنها سجينةٌ خلف القضبـان، ورأيتـها قد ركمت بجوارها كل ما تملكه من هذه الدنيـا حافظة نقودهـا، وصندوقـاً بـه الأنسجة والخيوط، وبعض الرسومات التى لم تكتمل تماماً، وبعـض أدوات الرسم والكتابة. ونظرت فإذا بى أجد قائمة العناوين وقد كتب عليها اسـم دار المسنين، بدلاً من عنوان منزل "أليس" الذى كان كلانا يعشقه ويتعلق بــه كثـيراً، وحـاولت حبس دموعى بعد أن رأيت ما صار إليه حالها، فالواضح من ذلك أن دار المسـنين سـوف تصـير هـى العنـوان الدائـم "لأليـس" إلى الأبـد، وابتـهلت إلى الله قائلـةً : "يا إلهى خذ بأيدينا وأخرجنا مما نحن فيه".

وربت برفقٍ على كتف "أليس" لأوقظها وأضأت المصبـاح المعلَق فـوق سـريرها الصغير، فأبصرت شعرها المموج وقد صار خصلات رمادية مجعـدة، وهمسـت فـى أذنـها : "هذه "روبرتا" جاءت إليك" وحاولت أن أبدو أمامها بشوشةً مرحةً.

وهنا ومضت ابتسامة هادئة على وجه "أليس" بدّدت ما كان حولها من ظـلامٍ وكآبة، والغريب أن ابتسـامتها كانت مليئةً بالأمل. ثم طلبت منى أن أنزل الحائل الجانبى للسرير وتزحزحت قليلاً حتى أستطيع الجلوس بجوارها وأخذت تسـوى بيدها مكاناً على ملاءة سريرها وردية اللون فجلسـت على حافـة السـرير محصـورةً فى مكانٍ ضيـقٍ بجـوار نسـخةٍ مـن القـرآن وكتـاب ا"سـكرات المـوت" المفتوحـين والموضوعين إلى جوار السرير والتفتُ فإذا بها تخرج من درج كان بجوارها رقاقتى بسكويت بنكهة الفانيليا وتمد بهما يديها قائلةً : "لقد أبقيت لك بعضاً مـن وجبـة عشائى".

فقلت لها وأنا متـأثرة بمـا فعلـت : "أمـا زلـت تتذكريـن أن هـذا هـو طعـامى المفضل"!.

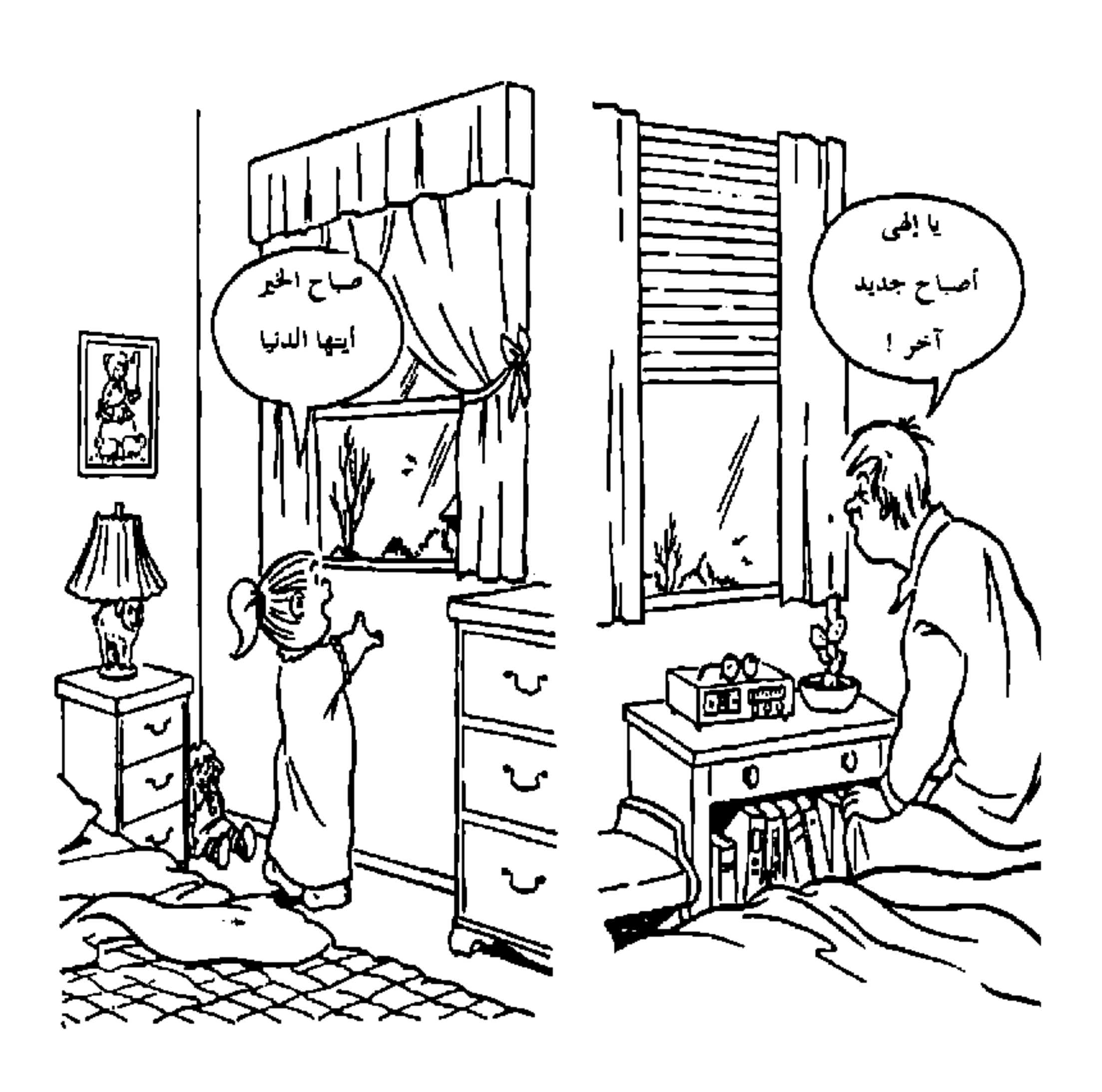
ثم قالت : "انظرى خلف هذه الستارة، لقد احتفظت لك بشىء صغير هنالك" ونظرت فإذا بى أجد صندوقاً صغيراً ملفوفاً بطريقةٍ لطيفة وبداخله علبة توابل جميلة، وعندئذٍ حركتها "أليس" بأصبعها لتتصاعد رائحة التوابل التى بها، ثم قالت : "هل تشمين ما بداخل هذه العلبة، إنها "قرفة" وسوف تجعل رائحة مطبخك زكية".

فى عصر ذلك اليوم وقبل أن أزور "أليس" كنت أحتسى بعض القهوة وأتناول بعضاً من أفخر أنواع البسكويت على منضدةٍ مزينةٍ بأغطيةٍ جميلة نادرة ترجع للعصور الماضية وبقماش الدانتيلا، وقد وضع على المنضدة أوانى من الكريستال الرائعة الصنع بالإضافة إلى مجموعة من الأوانى الصينية الفاخرة. لقد بدا كل شىء غاية فى الروعة والجمال، وكانت صورةُ جديرةُ بأن تزين صفحات إحدى مجلات الديكور الشهيرة، ولكنها على أية حال لا ترقى إلى لمسات "أليس" الساحرة وبصمتها البسيطة التى تتركها على شىء تملكه. وعلى غير توقع وجدت أن أشواقى لها قد ارتوت وأن خوفى عليها قد زال بعد أن تعلمت شيئاً جديداً وهو أنه مادام بيت المرء فى فؤاده فسيسافر معه أينما ذهب.

وقد كانت تلك الزيارة من أفضل الزيارات التى قمت بها إلى "أليس"، حيث استمتعنا بها كثيراً، وتطرق حديثنا إلى ذكرياتنا القديمة عندما كنا جيراناً، وحمدت الله ساعتها على هذه الروح الجديدة التى دَبت فى أوصال "أليس" وقد سرَت "أليس" أشد السرور حينما عرضت عليها فكرة تدريب مجموعة صغيرة من أصحاب الحرف اليدوية، وقد رحبت بنصيحتها عندما أشارت علىّ بلصق ورق حائط على جدران غرفة نومى، وعندما هممت بمغادرة حجرتها الجميلة، صاحبتنى "أليس" وهى متكئة على عصاها حتى أوصلتنى إلى الباب الأمامى وطمأنتنى على نفسها قائلةً : "إنهم يعتنون بى أشد العناية هنا ويقدمون جميع الخدمات قبل أن أطلبها" وعندما اتجهت إلى سيارتى رأيت "أليس" واقفة فى مدخل الدار وقد ارتدت المعطف الجديد الذى أحضرته لها، ثم لوحت بيدها وأرسلت لي قبلةً فى الهواء، ثم لمحتها بطرف عينى وهى تتبادل الضحكات مع أسرتها الجديدة (نزلاء الدار).

وهنا ابتسمت وقلت فى نفسى لقد عاد قلب "أليس" إلى الشعور بدفء المنزل، وهذا بفضل الدعوة المستجابة، وبعض كرم الضيافة الحقيقى، ثم أنا فى النهاية.

روبرتا ل. ميسنر


صباح الخير
أيتها الدنيا
يا إلهى
أصباح جديد
آخر !

حكاية مدينتين

مرّ أحد المسافرين ذات مرةٍ بمدينة كبيرة، فوجد امرأةً تجلس بجوار الطريق فسألها قائلاً : "ما هى أخلاق وطباع أهل هذه المدينة ؟".

فردت عليه بسؤالٍ مماثل : "وماذا كانت أخلاق وطباع من تركتهم ؟".

فرد عليها قائلاً : "إنهم لا يحتملون؛ فهم بخلاء لا يوثق بهم وكل خلائقهم ذميمة".

فقالت المرأة : " وهذا هو حال أهل هذه المدينة".

وبعد أن مضى المسافر الأول لحال سبيله بوقت قصير، جاء مسافر آخر وتوقف أمام المدينة سائلاً السيدة العجوز عن طباع وأخلاق أهل هذه المدينة، فسألته المرأة هو الآخر عن طباع وأخلاق من تركهم.

فرد عليها المسافر الثانى قائلاً : "لقد كانوا أناساً طيبين نشيطين وكرماء إلى أقصى الحدود، وإننى فى غاية الأسف لفراقهم".

فقالت له المرأة الحكيمة رداً على ذلك : "إذاً سوف تجدهم أيضاً فى هذه المدينة".

من كتاب

The Best of Bits and Pieces

أين عروس البحر ؟

إن ما يصْلح لنفسٍ قد لا يصْلح لأخرى، وهذا يعنى أن تنهج النــهج الذى تراه مناسباً لشخصيتك حتى وإن بدا مــا تفعلـه غريباً فـى عيـون الآخرين.

إيلين كادى

كنا نستعد لنلعب لعبة العمالقة والسحرة والأقزام؛ حيث كان ذلك هو السبيل الأوحد أمامي بعد أن انشغل مجموعة من الآباء والأمهات ببعض شؤونهم، وتركوا لي مسؤولية ٨٠ طفلاً تتراوح أعمارهم بين السابعة والعاشرة، فما كـان منـى إلا أن قمت بجمع هذا الحشد الهائل فى إحدى قاعات المناسبات وأخذت أشرح قواعــد اللعبة، فهى تعتمد على نقل كميات كبيرةٍ من الحجــارة والـورق وعـدد كبـير مـن المقصات كما أنها تحتاج إلى بديهةٍ وحسن تصـرف، ولكـن الغـرض الحقيقـى مـن هذه اللعبة هو إثارة ضجةٍ كبيرة ومطاردة جميع الأطراف لبعضهم البعض حتــى لا يعرف أحد فريقه أو الفريق الفائز.

ولم يكن تنظيم هذا العدد الكبــير مـن التلاميـذ الصغـار وتقسـيمهم إلى فريقـين وبيان قواعد اللعبة لهم، والاتفاق على هوية كـل مجموعـة أمـراً صعبـاً، وسـاعدنا على ذلك الرغبة الصادقة فى اللعب، وبذلك صرنا على استعداد لبدء اللعب.

وصلت إثارة المطاردة ذروتها حينما تحولت إلى فوضى كبيرة، فصرخت فيـهم قائلاً : "عليكم أن تحددوا الآن من منكم العملاق ومن الساحر ومن القزم !".

وبينما أخذت كل مجموعةٍ فى التشاور والهمس، إذا بى أجـد يـداً تجذبنـى، فالتفت فوجدت طفلة صغيرة واقفةً تنظر إلىَ وتسألنى بصوتٍ رفيع قائلةً :

" وأين تقف عروس البحر ؟".

"أين تقف عروس البحر ؟!".

وهنا صمت طويلاً وتساءلت : "وأين تقف عروس البحر ؟!" مكرراً سـؤالها فـى دهشة.

فقالت : " نعم، عروس البحر، فأنا واحدة منهن كما ترى"!

فرددت عليها : "ليس هناك ما يسمى بعرائس البحور".

فقالت : "بلى هناك، وأنا إحداهن !".

إنها لا تنتمى إلى العمالقـة أو السـحرة أو الأقـزام، وقـد أدركـت النـوع الـذى ينبغى أن تنتمى إليه وهو عرائس البحور، وهى فى نفس الوقت لا تريد الاستسلام وترك اللعبة والوقوف بجوار الحائط حيث يقف الخاسرون، فقد بدت عازمةً على المشاركة كعروس بحر دون أدنى استعداد للتنازل عـن كرامتـها أو هويتـها، فـهى سلمَّتْ جدلاً أن هناك مكاناً فى اللعبـة لعرائـس البحـور وأن علـى أن أحـدد هـذا المكان.

فأين تقف عرائس البحور أى كل الأشخاص المختلفـين الذيـن يتمـردون علـى العادات، ولا يقبلون السهل المتاح ويطلبون الصعب؟

أجب على هذا السؤال، ويمكنك أن تبنى على إجابته مدرسةً أو أمـةً أو عالمـاً بأكمله.

فماذا كان ردى على هذه الطفلة حينئـذٍ ؟ لقـد اهتديـت بعـد قليـل إلى القـول الصائب حينما أجبتها بقولى : " إن مكان عروس البحر هنا بجوار ملك البحر !". (وقلت فى نفسى : " حقاً إن مكانها بجوار شخصية الملك مباشرةً أى بجوارى").

ولذا فقد وقفت بجانبها واضعاً يدى فى يدها وأخذنا نستعرض حشود السحرة والعمالقة والأقزام وهى تتدفق أمامنا فى فوضى كبيرة.

وبالمناسبة، ليس صحيحاً أنه ليس هناك ما يسمى بعرائس البحور، فأنا على الأقل أعرف واحدةً منهن، وقد أمسكت يدها بالفعل.

روبرت فالجوم

أعدها للنشر "راشون سي. جيتر"

القرصان

إننا لا نرى الأشياء على حقيقتها، ولكننا نراها كما نحب نحن أن نراها.

أنيس نين

ذات يوم كانت السيدة "سميث" جالسة فى عيادة الطبيب تنتظر دورها عندما دخل صبى صغير وأمه إلى العيادة وجلسا إلى جوارها. وقد استرعى الصبى الصغير اهتمام السيدة "سميث"؛ لأنه كان يضع على إحدى عينيه عصابة، وزادت دهشتها عندما رأت أن هذا الصبى غير عابئ بفقد إحدى عينيه، وأخذت تراقبه وهو يتبع أمه ليجلس بجوارها على أحد المقاعد.

كانت عيادة الطبيب ممتلئة فى ذلك اليوم، ومن ثم فقد كانت هناك فرصة للسيدة "سميث" لكى تتجاذب أطراف الحديث مع أم الصبى والذى كان يلعب بالدمى التى أحضرها معه وفى البداية جلس يلعب بهدوء، ثم نزل على الأرض وأخذ يحملق فى أمه.

ثم سنحت الفرصة للسيدة "سميث" لكى تسأل الصبى الصغير عن ما حدث لعينه، وفكر الصبى فى سؤالها لحظة ثم أجابها وهو يرفع العصابة عن عينه قائلا : "لا شىء فى عينى، وإنما فعلت ذلك لأنى أقوم بدور القرصان !" ثم عاد لمواصلة لعبته.

وكانت السيدة "سميث" قد ذهبت إلى الطبيب؛ لأن إحدى ساقيها قد بترت من الركبة إثر حادث سيارة، وقد أتت اليوم ليرى الطبيب مدى التئام جرحها

حتى يقرر ملاءمة تركيب ساق صناعية من عدمه، وقد سبب لها بتر ساقها إحباطا كبيرا، وكلما حاولت أن تكون شجاعة، شعرت بعجزها، ومن الناحية العقلية والمنطقية كانت تدرك أن فقدان ساقها لن يؤثر على مسار حياتها، أما من الناحية الوجدانية فلم تستطع أن تتغلب على هذه العقبة، وقد اقترح عليها طبيبها بأن ترسم فى مخيلتها صورة لواقعها الجديد وأن تتقبلها، وقد حاولت كثيرا بيد أنها كانت غير قادرة وجدانيا على تصور هذا وتقبله، فقد كانت ترى نفسها عاجزة.

وما أن سمعت كلمة "القرصان" حتى انتقلت بمخيلتها لعالم آخر وحياة مختلفة، فقد تصورت نفسها وقد لبست مثل "لونج جون سيلفر" وأنها واقفة على ظهر إحدى سفن القرصنة فى زهو وقد باعدت بين رجليها، وبدا ساقها الصناعى واضحا، وقد وضعت يديها على خصرها ورفعت رأسها ونصبت كتفيها وعلت قهقهتها، بينما أخذت الرياح تجذب معطفها وتتقاذف شعرها، كما أخذ رذاذ الماء يتناثر على ظهر المركب كلما اصطدمت الأمواج بالسفينة، وظلت السفينة تضطرب وتمخر بسبب العاصفة القوية، ومع ذلك فقد ظلت السيدة "سميث" واقفة فى ثبات وزهو وشجاعة فائقة.

عندئذ تلاشت صورة العاجزة من مخيلتها، وعادت إليها شجاعتها وإحساسها بقوتها، وأخذت ترمق الصبى الصغير الذى كان منشغلا بالدمى.

وبعد بضع دقائق، نادت عليها الممرضة، وعندما نهضت لتتكئ على عكازها إذا بالصبى الصغير يلاحظ ساقها المبتورة فيقول لها : "عفوا يا سيدتى، ما الذى ألم بساقك ؟" مما أحرج أمه حرجا شديدا.

ولكن السيدة "سميث" نظرت إلى قدمها المبتورة ثم ابتسمت وأجابت الطفل قائلة : "لا شىء فيها، وإنما أقوم بدور قرصان مثلك تماما".

مارجورى فالى

إذا ..... فماذا تغرسين في داخلك ؟

لا يعد المرء غنيا بما يملك بل بما يفعل.

إيمانويل كانت

تعيش "ساندى" في شقة ضيقة جدا لدرجة أنها كلما اشترت شيئا من سوق "جود ويل" فلابد وأن تتخلص من شيء آخر حتى تخلى مكانا لما اشترته، وهى تكدح كل يوم لتوفر الطعام والملبس لنفسها ولابنتها التى تبلغ من العمر أربعة أعوام، محاولة كسب قوت يومها من بيع مقالاتها أو قصصها والقيام ببعض الأعمال البسيطة الطارئة.

وقد اختفى زوجها السابق منذ فترة طويلة حينما ذهب إلى مكان مجهول، وقد لا تسمع عنه أى أخبار إلى الأبد، وغالبا ما تتعطل سيارتها وترفض أن تتزحزح خطوة واحدة، مما يعنى اضطرارها لركوب الدراجة (إذا كانت ظروف الطقس تسمح بذلك) أو المشى أو التطفل على أحد الأصدقاء والركوب في سيارته.

وأما بالنسبة لهذه الأشياء التى يعتبرها الأمريكيون من ضروريات الحياة، وهى التلفاز والميكروويف والمسجل الكبير والحذاء الخفيف الأنيق ، فإن "ساندى" تضعها فى أسفل قائمتها على أمل أنها قد تشتريها يوما ما".

وينفد ما معها من مال قليل على الاحتياجات الأساسية كالغذاء والملبس وإيجار مسكنها المتواضع، ومصروفات الدراسة، وشراء كتب لابنتها والرعاية الطبية الضرورية جدا، والذهاب إلى دور السينما مرات قليلة معدودة.

ولقد طرقت "ساندى" أبوابا كثيرة لا يحصيها العد، محاولة الحصول على وظيفة مناسبة، ولكن دائما ما تكون هناك عقبة تحول دون ذلك مثل الخبرة القليلة أو غير المناسبة للمجال، أو تكون ساعات العمل طويلة جدا مما يستحيل معها رعايتها لطفلتها.

وليست "ساندى" فى ذلك بدعا بين غيرها من الآباء والأمهات المنفصلين أو العجائز الذين يعانون من نظامنا الاقتصادى، فتراهم إما أنهم يكفون أنفسهم بالكاد، أو أنهم فقراء للغاية وفى حاجة لإعانة حكومية.

ولكن ما يميز "ساندى" فى الحقيقة هو نظرتها للأشياء.

فقد قالت لى ذات مرة وهى تبتسم : "إننى لا أملك الكثير من مقومات الثراء، ولذا فأنا لا أحلم به".

فسألتها : "وهل يضايقك ذلك ؟".

فأجابت : "أحيانا، وذلك عندما أرى بنتا صغيرة فى عمر ابنتى وهى ترتدى ملابس فاخرة، وتمسك بدمى جميلة، أو تركب سيارة فارهة أو تعيش فى منزل أنيق، فكلنا يريد لأبنائه أن يحيوا حياة طيبة".

فقلت لها : "ولكن ألا تشعرين بالاستياء لما أنت فيه ؟".

فقالت : "ولم أستاء ؟ فنحن لسنا جوعى ولا عرايا، ولدى ما هو هام وضرورى فعلا فى هذه الحياة ".

فسألتها : "وما هو ذلك الشىء ؟".

فأجابت : "إننى أرى أنه لا عبرة بما يضيفه المرء إلى أملاكه أو ما يمتلكه من أموال، وإنما المهم أن يحتفظ بثلاثة أشياء فى هذه الحياة".

فقلت لها : "وماذا تعنين بكلمة يحتفظ ؟".

"أعنى أن يتمسك بها فلا يسمح لأحد أن يسلبه هذه الأشياء".

وسألتها عن تلك الأشياء الثلاثة.

فقالت دون تردد : "خبرات المرء وتجاربه، وأصدقاؤه المخلصون، وما يغرسه داخل نفسه من قيم".

وبالنسبة لـ"ساندى" فإن "خبراتها وتجاربها" محدودة، فهى تقتصر على ما تسميه باللحظات العادية التى تقضيها مع ابنتها، ونزهاتها فى الغابات، والنوم تحت شجرة ظليلة، والاستماع إلى الموسيقى وأخذ حمام دافئ وإعداد الخبز.

وأما تعريفها للأصدقاء فكان أكثر اتساعا وشمولا؛ فهى تقول : "إن أصدقاءك الحقيقيين هم هؤلاء الذين لا يبرحون قلبك ولا تنس محبتهم وإن غابوا عنك فترة من الزمان. إنهم هؤلاء الأصدقاء الذين لا تغيرهم السنوات، ولا تموت محبتك لهم حتى وإن ماتوا".

ثم قالت : "وفيما يتعلق بما نزرعه فى داخلنا، فهذا أمر يختلف من شخص لآخر .. أليس كذلك ؟ وبالنسبة لي فأنا لا أحمل فى نفسى حقدا أو حزنا، ولو أردت ذلك لفعلت، ولكننى لا أميل إلى ذلك".

فسألتها : "فماذا تغرسين فى داخلك إذا ؟".

وهنا نظرت "ساندى" نظرة حب وعطف إلى ابنتها ثم نظرت إلى وهى تشير إلى عينيها وقد تلألأت فيها معانى الرقة والعرفان والسعادة البالغة".

وقالت : "هذا ما أغرسه بداخلى".

فيليب تشارد

أعدها للنشر لورى فالدرون

الجدة "روبى"

نظرا لكونى أما لطفلين دائبى الحركة أحدهما فى السابعة من عمره والآخر لم يتعد سنة واحدة، كنت أحيانا أشعر بالقلق خوفا مما قد يحدثونه من فوضى فى منزلى المرتب الأنيق، وعندما يشرعان فى لهوهما البرىء، ويحدث أحيانا أن يقوما بإخفاء ذلك المصباح الذى أعتز به كثيرا، أو يفسدا ما رتبته ونظمته. فى تلك اللحظات وعندما لا يكون هناك شىء فى مأمن من عبثهما، أتذكر ما علمته إياى حماتى.

"وروبى" أم لستة أبناء وجدة لثلاثة عشر حفيدا، وهى تجسيد للرقة والصبر والحب.

ولقد حدث فى أحد الأعياد أن اجتمع الأبناء والأحفاد كالعادة فى منزل "روبى"، وكانت "روبى" قد اشترت سجادة بيضاء جميلة قبل هذا العيد بشهر واحد لتستبدلها "بالسجادة القديمة" التى ظلت تستخدمها لمدة تربو على خمسة وعشرين عاما، وقد كانت فى غاية الابتهاج والسعادة بالمظهر الجديد الذى أضفته هذه السجادة على منزلها.

وقام شقيق زوجى "أرنى" بتوزيع هداياه على أبناء وبنات أخوته وكانت عبارة عن أطباق من العسل الذى أحضره من منحله الخاص، وبدا الأطفال سعداء بذلك أشد السعادة. ولكن حدث أن سكبت الطفلة "شينا" والتى كان عمرها ثمانية أعوام ما كان بطبقها من عسل على السجادة الجديدة التى فرشتها جدتها، بل وتركت آثارا فى كل أركان الطابق السفلى من المنزل.

وأخذت "شينا" تبكى ثم جرت إلى المطبخ وارتمت فى أحضان جدتها "روبى" وهى تقول : " لقد سكبت طبق العسل على سجادتك الجديدة الجميلة".

فما كان من الجدة "روبى" إلا أن ركعت على ركبتيها ونظرت بحنان وعطف إلى عينى "شينا" الدامعتين ثم قالت :"لا عليك يا حبيبتى، سأحضر لك طبقا آخر من العسل".

لين روبرتسون

مشكلة أم حل ؟

كنا فى عام ١٩٣٣ حينما تركت عملى ولم أعد أساهم بأى شىء فى دخل الأسرة، وكان مصدر دخلنا الوحيد هو ما كانت تقوم به أمى من أعمال الحياكة؛ حيث كانت تحيك الملابس للآخرين.

وحدث أن مرضت أمى لأسابيع قليلة لم تستطع خلالها أن تقوم بعملها، وعندما لم نستطع تسديد فاتورة الكهرباء قامت شركة الكهرباء بقطع التيار الكهربائى عنا، وتلتها شركة الغاز وهيئة المياه، ولكن وزارة الصحة جعلتهم يعيدون المياه مرة أخرى لأسباب تتعلق بالنظافة والصحة، ولم يعد لدينا من موارد الطعام إلا القليل جدا، ولكن لحسن الحظ كان لدينا حديقة خضراوات فكنا نأخذ من إنتاجها ونطبخ على موقد الحطب الموجود بالفناء الخلفى لمنزلنا.

وذات يوم جاءت أختى الصغرى من مدرستها، وقالت : "لقد طلب منا أن يحضر كل منا شيئا إلى المدرسة غدا ليقدمه للفقراء".

وهنا انفجرت أمى غاضبة وهى تقول : "هل هناك من هو أشد فقرا منا !" فما كان من جدتى، والتى كانت تعيش معنا آنذاك إلا أن أسكتتها وقد أمسكت بذراع أمى وقطبت جبينها.

ثم قالت لها : "أتدرين يا "إيفا" إنك لو أعطيت هذه الطفلة فكرة عن أنها تنتمى إلى "عالم الفقراء" وهى لازالت فى هذه السن، فسوف تشعر بأنها فقيرة طيلة عمرها، وبدلا من ذلك يمكن أن تعطيها علبة الجيلى المتبقية لتأخذها معها".

ووجدت الجدة بعضا من ورق الهدايا وشريط وردى قصير ولفت بهما آخر علبة جيلى متبقية عندنا، وأعطتها لأختى الصغيرة التى أخذتها معها فى اليوم التالى إلى المدرسة وهى فرحة فخورة" بهدية الفقراء" التى تحملها فى يديها.

وهكذا ترسخ فى ذهن أختى الصغيرة اعتقاد بأن عليها واجب المشاركة فى حل أية مشكلة تظهر فى المجتمع.

إدجار بليدسو

اعتز بنفسك

لي صديق يدعى "مارك تكر" يقوم بإنتاج وتقديم عروض تسلية متنقلة للجماهير في أنحاء البلاد.

وذات ليلة، وبعد أن انتهى من تقديم أحد عروضه على مسرح "الساحل الشرقي"، جاءت إليه سيدة وقالت : "أتدرى ! إنك بحاجة فعلا إلى استخدام ألحان ابنى فى عروضك".

وهنا بدأ "مارك" فى سرد الجمل المتعارف عليها فى مثل تلك المواقف، فأخبرها بأن عليه أن يسجل بعضا من ألحانه على شريط كي يسمعه، ولا يشترط أن تكون ألحانا صعبة معقدة، بل يكفى أن ينفرد بنفسه فى حجرته ويعزف بعض الألحان البسيطة على الجيتار؛ وذلك حتى يأخذ "مارك" فكرة عن نوع الموسيقى التى يعزفها ذلك الابن.

وبعد أن انتهى مارك من كلامه، نظرت إليه تلك السيدة نظرة ساخرة وقالت : "حسنا، أتعرف أن ابنى الذى أحدثك عنه هو "بيلى جويل".

وما أن استوعب "مارك" الصدمة حتى سارع يؤكد لتلك السيدة أنه لا داعى لأن يرسل ابنها شريطا ! ثم أصغى إلى المرأة وهى تحثه على أن يفكر فى الاستعانة بأغنية من تأليف ابنها؛ حيث كانت تشعر بأن هذه الأغنية تحمل فى طياتها رسالة إيجابية ومؤثرة عن الاعتزاز بالنفس، وأنها ستتناسب تماما مع ما

يقدمه "مارك"، ثم أخذت تبين كيف أن بذور هذه القصيدة قد غرست فى أيام طفولة ابنها المبكرة.

فقالت : "إن ابنها "بيل جويل" كان يريد منذ صغره أن يكون شخصا آخر مختلفا، ويبدو أنه كان مستاء إلى حد كبير من قصر قامته الملاحظ عن بقية أقرانه، وكثيرا ما كان يعود من المدرسة أو اللعب وهو يشكو من عدم استمتاعه بيومه، وكان يعتقد فى قرارة نفسه أنه ربما كان سعيدا لو كان أطول قليلا".

لكن أمه لم تكن تعتقد أبدا أن هناك ما يعيب ابنها، فكانت كلما عبر عن استيائه من نفسه تقول له :"لا عليك، فإن ذلك لا يهم، ولست بحاجة لأن تتطلع إلى أن تكون مثل أى شخص آخر، فأنت بالفعل شخصية كاملة ولا يعيبك شيء، ولكل منا شخصيته الفريدة المختلفة التى تميزه عن الآخرين، كما أن لديك بعض المواهب والصفات الرائعة التى تؤهلك للتفاعل مع هذا العالم. فأنا أحبك كما أنت".

فهل تتخيل أن كلمات كهذه تعود لتصير ملء الأسماع ؟ لقد حدث هذا بالفعل وعادت كلمات الأم التى أحبت ابنها حبا لا حدود له فى شكل أغنية بعد مرور سنوات كثيرة. لقد أحس "بيلى جويل" بقيمة نفسه عندما كبر ونضج وحقق حلمه فى إخراج موسيقى جديدة متميزة للعالم، وقد تابعه الملايين، بما فيهم أمه، وهو يشدو بأغنيته الفائزة بجائزة "جرامى" "Grammy Award" وقد جذبت قلوبهم كلمات هذه الأغنية التى تقول

لا تتغير

واجتهد كى تسعدنى

فأنا أحبك كما أنت

جينيفر ريد هاوثورن

الجمال الحقيقى

عندما سئلت الأم تريزا عن سر شبابها ونضارة وجهها على الرغم من نمط حياتـها الشـاق، أجـابت قائلـة :"أحيانـا يكـون للارتياح الداخلى أثر أكبر من التجميل المادى".

عندما اقترب عيد الأم، أخذت "جينى" تستعد وتخطط لشراء شيء قيم لأمـها "بس"، وهداها تفكيرها إلى اصطحاب أمها إلى مرسم ما لرسـم صـورة كبـيرة لهـا، فادخرت من مرتبها القليل، والذى كان أول مرتب لها ما يكفـى لشـراء اللوحـة، وفي اليوم المحدد جاءت هذه الابنة الشابة إلى مرسمى ومعها أمها الخجول التـى قد خلا وجهها من آثار الزينة والتجميل.

وأثناء قيامى بتزيينها وتجميلها، اعترفت "بـس" بـأن أسـرتها كـانت مصـب اهتمامها طوال السنوات الماضية، وأنها كانت تتجاهل نفسـها دائمـا، ومـن ثـم لم تكن تهتم بمظهر ملابسها أو بزينتها.

وما أن وضعت الألوان الجميلة على وجهها حتى أخذ يشرق ويتلألأ، إلا أنها لم تبد مدركة لذلك، وبعـد أن انتـهيت مـن وضـع اللمسـات الجماليـة النهائيـة، دعوتها لرؤية نفسها فى المرآة الكبيرة، وهنا أخذت تنظر طويـلا وكأنـها تتفحـص شخصا غريبا، ثم اقتربت أكثر وأكثر من صورتها فى المرآة، وفـى النهايـة نـادت على ابنتها وقد لمست المرآة برقة ووقفت فاغرة فاها وهى تحملق فى صورتـها. ثـم

جذبت ابنتها إلى جانبها وأشارت إلى صورتها فى المـرآة قائلـة لهـا : "انظـرى إلى يا "جينى" إننى جميلة".

وابتسمت الابنة الشابة وهى تنظر إلى صورة أمها فى المرآة وقد ترقرقت الدموع من عينيها، وقالت : "حقا يا أمى لقد كنت دائما ولا زلت جميلة".

تشارلوت ورد



حكاية أنجيلا مع " لا "

عندما كانت أنجيلا طفلة بريئة

لم يتعد عمرها الثانية أو الثالثة

علمها أبواها ألا تقول "لا".

علماها الخضوع والإذعان

لكل ما يأمرانها به

وإلا كان مصيرها العقوبة والحرمان.

فنشأت "أنجيلا" طيعة منقادة،

لا تغضب أبدا .. لا تثور

تشارك الآخرين دائما وتهتم لأمرهم؛

لم تتشاجر يوما مع أحد،

وكانت دوما واثقة فى أبويها

فهما على حق فى كل ما يصدر عنهما.

كانت أنجيلا الملاك مجتهدة فى دراستها

تلتزم بقواعد مدرستها وآدابها إلى أقصى الحدود،

ولطالما أثنى معلموها على أدبها الجم،

ولطالما أشادوا باجتهادها الشديد

بيد أن أيا منهم لم يفهم يوما

ما كانت تشعر به فى داخلها.

وكان لأنجيلا أصدقاء كثيرون

أحبوا فيها ابتسامتها الصافية،

ورأوا فيها الفتاة المتفانية

التى لا تألوا جهدا

فى تقديم يد العون والمساعدة

حتى وإن كانت فى أحلك ظروف المرض.

وعندما بلغت أنجيلا الثالثة والثلاثين

تزوجت محاميا وصار لها بيت وأسرة،

وعاشت حياة هادئة،

وأصبحت أما لابن فى التاسعة وابنة فى الرابعة،

وإذا ما سألها أحد عن أحوالها

كانت دوما تجيب "على ما يرام"،

ولكن فى إحدى ليالى ديسمبر الباردة

وبينما كانت أسرة أنجيلا كلها نائمة

إذا بالهواجس المخيفة تتملكها

فتفزعها وتقض مضجعها،

وتمنت ساعتها الموت

لا تدرى لماذا ولا كيف،

وتوسلت إلى خالقها الأعظم

أن يرحمها ويقبض روحها.

وإذا بها تسمع صوتا رقيقا خفيضا

يهتف من أعماقها مرددا

كلمة واحدة لم يقل غيرها

لا .. لا ولا شيء سوى لا.

ومنذ تلك اللحظة أدركت أنجيلا

الطريق الصحيح الذى ينبغى عليها اتباعه

وصارت حياتها قائمة على تلك الكلمة؛

فلم يعد محبوها يسمعون منها إلا :

لا .. فإننى لا يروق لي ذلك،

لا .. لا أوافق على ذلك،

لا .. فهذه مشكلتك،

لا .. فهذا لا يليق بى،

لا .. فقد أردت شيئا آخر،

لا .. فهذا يؤلمنى كثيرا،

لا .. فإنى متعبة، لا .. فإنى مشغولة

لا .. فأنا لا أفضل ذلك !

وانزعجت أسرتها لما حل بها،

واندهش أصدقاؤها وتعجبوا لحالها،
ولكن أنجيلا تغيرت حقا من ساعتها،
وبدا ذلك واضحا فى عينيها،
ولم يعد فيهما ذلك الخجل أو الاستحياء
منذ تلك الليلة التى مضى عليها ثلاث سنوات
عندما قررت أنجيلا الملاك أن تقول **لا**.
واليوم أصبحت أنجيلا تحدد أولوياتها؛
فشخصها أولا ثم أبناؤها وزوجها،
وصارت تعرف من أين تبدأ وإلى أين تنتهى؛
فهى تدرك أن لها حياتها الخاصة ولها مواهبها وطموحاتها،
كما أنها تحترم مشاعرها واحتياجاتها وأهدافها،
وتمتلك رصيدا مستقلا باسمها،
وصوتا مؤثرا فى كل انتخابات بلادها
ودائما ما تقول أنجيلا لابنها وابنتها :
"كم هو لطيف أن نتفق جميعا
ولكن إن لم تتشجعا على قول **لا**
فلن تكبرا يوما أبدا
فلا بد أن تعبرا عن رأيكما
لأننى أحيانا ما يجانبنى الصواب
ولأنى أحبكما كثيرا جدا؛
فستكونان دوما مليكى المحبوبين
حتى وإن عارضتمانى وقلتما **لا**"

باربارا ك. باسيت



إننى آمرك أمرا ملزما يا سيدتى بأن تخصصي بعض الوقت لنفسك.

فلتقبل التحدى

ما الحياة إلا مغامرة جريئة أو لا شيء على الإطلاق.

هيلين كيلر

أعمل كمنولوجست بالإذاعة، وذات يوم وبينما كنت أقوم بعمل عن الطقس بإحدى محطات الإذاعة بنيويورك، اتصلت بى سيدة وقالت إنها من صحيفة "الديلى نيوز"، وإنها تريد كتابة مقالة عنى، وعندما فرغت من حوارها معى سألتنى : "ما هى خطوتك القادمة التى تخططين لها ؟".

وحقيقة لم أكن أخطط لشيء وقتها، فسألتها عما تعنيه، محاولة إضاعة الوقت، فأخبرتنى أنها ترغب حقا فى متابعة نشاطى الفنى، وهنا اندهشت وقلت فى نفسى : " أحقا هناك صحيفة من "الديلى نيوز" تهتم بأخبارى !!" وهنا فكرت فى أن أجيب سؤالها، فوجدتنى أقول :"إنى أفكر فى تحطيم الرقم القياسى العالمى بالنسبة لأسرع السيدات تحدثا والمسجل بموسوعة "جينيس" للأرقام القياسية".

ونشرت المقالة فى اليوم التالى، ووجدت أن الكاتبة قد أوردت ما ذكرته عن عزمى على تحطيم الرقم القياسى لأسرع السيدات تحدثا فى العالم، وفى حوالى الساعة الخامسة مساء تلقيت مكالمة هاتفية من برنامج "لارى كينج" الذى يذاع على الهواء مباشرة ووجدتهم يطلبون استضافتى فى البرنامج لأحاول كسر الرقم العالمى لأسرع السيدات تحدثا، وأخبرونى بأنهم سيبعثون إلى بمن

يصطحبنى إلى هناك فى تمام الساعة الثامنة مساء، فقد كانوا يريدون أن أقوم بمحاولتى *تلك الليلة!*

فى هذا الوقت لم أكن أعرف شيئا عن برنامج "لارى كينج" هذا، وعندما اتصلوا بى قائلين إنهم من قناة "مانهاتن"، ظننت للوهلة الأولى أنها قناة لعرض الأفلام الإباحية، ولكنهم أكدوا لي تماما أن البرنامج يعرض على شاشة التلفزيون القومى، وأن هذا العرض وتلك الفرصة قد لا تتكرر ثانية فإما أن أقوم بالمحاولة هذه الليلة، أو أن أنسى الأمر برمته.

وأخذت أحملق فى الهاتف وأنا أفكر فى الأمر، فقد كنت مرتبطة تلك الليلة بتقديم عرض بولاية "نيوجرسى" ولكنى لم أجد صعوبة فى الاختيار بين الأمرين؛ حيث قررت بالطبع أن أظهر ببرنامج لارى كينج وكان على أن أجد بديلا يقوم مقامى فى عرض الساعة السابعة، فقمت بالاتصال بكل مونولوجست أعرفه، وبفضل الله وجدت فى النهاية من يقوم مقامى فى العرض، وقبل انتهاء المهلة المحددة بخمس دقائق اتصلت بالقائمين على برنامج "لارى كينج" مخبرة إياهم أننى أستطيع القيام بمحاولتى هذه الليلة.

ثم جلست أفكر مليا فى ما يمكن أن أفعله فى البرنامج، فاتصلت بالقائمين على موسوعة "جينيس" لأعرف كيف يمكننى كسر الرقم العالمى لسرعة التحدث، وما هو المقياس لذلك؛ فأخبرونى أن على أن أقرأ شيئا من مسرحيات شكسبير.

وبدون مقدمات بدأت أقرأ الفصل الأول لمسرحية (ماكبيث) لشكسبير وكان يعترينى التوتر وسعادة المغامرة فى الوقت نفسه.

وفى تمام الثامنة جاءت سيارة "ليموزين" لتأخذنى حيث يتم تصوير البرنامج، وأخذت طوال الطريق أدرب نفسى على القراءة السريعة، وعندما وصلت إلى ستوديو "نيويورك" شعرت وكأن لسانى قد عقد. فسألت السيدة المسؤولة عن إعداد البرنامج : "ماذا سيحدث لو لم أستطع تحطيم الرقم العالمى ؟".

فأجابت السيدة قائلة : "إن "لارى" لا يعنيه تحطيم الرقم من عدمه، وما يهمه هو أن يكون برنامجه هو أول من يعرض محاولتك". وهنا سألت نفسى : "ما هى أسوأ الاحتمالات التى قد تحدث"، وأجبت على نفسى قائلة : *" إن أسوأ احتمال*

ممكن هو أننى سأظهر بمظهر سخيف وسأبدو غبية على شاشة المسرح القومى !
" وقلت لنفسى : " *إنه لأمر هين ويمكننى تحمله ، ولكن ماذا لو نجحت فى تحطيم الرقم ؟*" .

لذا فقد قررت أن أخوض التجربة وأبذل قصارى جهدى، وبالفعل نجحت وحطمت الرقم القياسى لأصبح أسرع السيدات تحدثا فى العالم، بعد أن استطعت نطق ٥٨٥ كلمة فى دقيقة واحدة أمام جماهير مشاهدى المسرح القومى (قد تمكنت من تحطيم هذا الرقم مرة أخرى بعد سنتين محققة ٦٠٣ كلمة فى الدقيقة هذه المرة)، ثم ذاعت شهرتى بعد ذلك.

وغالبا ما يسألنى الناس عن كيفية تحقيق ذلك، وكيف تمكنت من القيام بأشياء عديدة مثل إلقاء محاضرة للمرة الأولى، والوقوف على خشبة المسرح للمرة الأولى، أو أداء قفزات خطرة للمرة الأولى؛ فأخبرهم أننى أتبع فى حياتى فلسفة بسيطة وهى : أن أوافق أولا ثم أسأل : *ما الذى يجب على الآن لإنجاز ذلك ؟* .

ثم أسأل نفسى : *"وما هى أسوأ الاحتمالات التى قد تحدث لو فشلت؟"* وتكون الإجابة هى إننى ببساطة لن أنجح ! ، وما هو أفضل الاحتمالات؟ هو أننى سأنجح !

وماذا فى الحياة غير ذلك؟ فلا تزعج نفسك كثيرا ولتستمتع بوقتك !

فران كابو

فن الإقناع

على الرغم من أن أمي كانت تحذرنى من التحدث مع الغرباء، فإنها كانت دوما تفعل ذلك فى كل مكان تذهب إليه، سواء فى السوبر ماركت أو المتاجر أو فى المصعد الكهربائى، حيث يكون الآخرون فى عجلة من أمرهم، أو فى المطارات أو مباريات كرة القدم أو على شاطئ البحر.

والحمد لله أننى لم أكن آخذ بنصيحتها إلا عندما نصادف أشخاصا غرباء غير مهذبين؛ حيث إننى أعتقد أنى أجيد التعامل معهم.

وقد أضحك الآن كلما تذكرت عادة أمي فى افتعال حوارات مع كل من يقف أو يجلس بجوارها، ولكنها طالما سببت لي إحراجا فى سنوات مراهقتى وأذكر أننا ذات مرة كنا فى قسم حمالات الصدر بأحد المتاجر الكبرى، ووجدت أمى تتحدث مع امرأة أخرى كانت تتسوق مع ابنتها المراهقة، وتقول لها : "إنها المرة الأولى التى نشترى فيها حمالة صدر لابنتى "لين". ساعتها فكرت فى أن أجرى وأختبئ خلف أحد الثياب المعلقة، ولكنى لم أستطع فوجدت وجهى قد احمر خجلا، وأخذت أنادى عليها بصوت هامس "أمي ! !" وأنا مغتاظة مضطربة غير أنى هدأت قليلا عندما قالت المرأة الأخرى : "إننا نحاول أيضا أن نجد حمالة صدر مناسبة "لسارة"، فجميع الأحجام التى هنا كبيرة جدا ولا تناسبها".

ولم يكن الجميع يستجيبون لأمى عندما تحاول الدخول فى حوار قصير معهم؛ حيث إن بعضهم كان يبتسم لها ابتسامة مجاملة دون أن ينبس بكلمة واحدة ثم يتركها وينصرف لحاله، كما كان هناك من يتجاهلها تماما، وأحيانا

كان يبدو عليها بعض التأثر البسيط لذلك، ولكنها سرعان ما كانت تتناسى ذلك وتمضى لحال سبيلها.

وعادة ما كان يحدث أن أذهب لأتجول فى مكان ما ثم أعود لأجدها تتجاذب أطراف الحديث مع الآخرين، وأحيانا ما كنا نفترق فى الزحام فيتملكنى القلق، إلا أننى سرعان ما كنت أسمع ضحكتها الرنانة، وجملتها المعتادة: "نعم نعم وأنا أيضا كذلك".

وقد علمتنى أمى من خلال هذه الحوارات الودية التلقائية حقيقة أن هذه الدنيا كبيرة جدا أو صغيرة جدا، حسبما ترى، وليس هناك وقت لكى يذهب بعضنا إلى بعض، وكانت دوما تذكرنى بأننا كنساء نتمتع بنوع من الألفة حتى لو اختلفت طباعنا، ففى معظم الأشياء العادية نجد أن هناك خيوطا مشتركة تجمعنا، وربما كان هذا هو السبب فى أننا نفضل الورق على البلاستيك ونرى أن الجاكيت الأزرق الداكن هو دائما صفقة رابحة، وسبب شعورنا بقشعريرة كلما استمعنا إلى النشيد الوطنى.

أما آخر ذكرياتى عن أمى هو ما حدث عندما كانت بالمستشفى تصارع الموت بعد أن دهمها سرطان الثدى حتى صار وزنها ٨٥ رطلا، حيث كانت تبتسم ابتسامة باهتة وهى تتحدث إلى ممرضتها عن أفضل طريقة لزراعة نبات التوليب (الخزامى)، وساعتها وقفت صامتة فى مدخل الغرفة أريد أن أبكى من فرط ما شعرت به من حبها وحنانها الدافئ. لقد علمتنى أمى أن أبتسم فى وجه الآخرين وأن أحسن الظن بهم، ولن أستطيع نسيانها أبدا وخاصة عندما أنظر إلى شخص ما وأقول: "ما رأيك فى هذا لو .. ".

لين روجرز بيتراك

ذكريات تلميذة بالمدرسة الابتدائية

قد تكون الكلمات الرقيقة قصيرة سهلة ولكن صداها يكون عظيما وهائلا.

الأم تريزا

أخذت السيدة "بريم" تدفعنى نحو المقعد الخشبى بالمكتب الرئيسى وهى تزمجر وتصيح قائلة : "عار عليك أن تكونى فى الصف السادس ولا زلت تتصرفين مثل الجهلة والسوقة !" (وكنا نحن الأطفال نسميها فيما بيننا "مدام تكشيرة"، ولسوء حظى فقد كانت متواجدة بفناء المدرسة عندما قررت أن ألقن عدوى اللدود "جونى ويلسون" درسا يستحقه) وبدت هذه السيدة المخيفة، وهى مدرسة لتلاميذ الصف الثالث، وقد تطايرت خصلات شعرها القصير الأسود المصفف على وجهها الأبيض الباهت، وبدت عيناها جامدتين وخاليتين من أية مشاعر، وقد علاهما خطوط محفورة على جبينها بسبب تقطيب وجهها الدائم.

ولكم هى مختلفة عن معلمتى الجليلة السيدة "بيترسون"، وهى المعلمة المسؤولة عن الصف السادس، والتى كان وجهها بشوشا دائما حتى فى أوقات الجد، ولكنى لم أرها فى ذلك الوقت، وقلت فى نفسى ليس هناك من يقف فى صفى ويدافع عنى محاولة بذلك كظم مشاعر الخوف التى بداخلى بإحساسى الشديد بالظلم والغضب، وإن "جون" ورفاقه يحيكون لي المكائد ويعرقلوننى ويكيلون لي

الشتائم طوال العام، وكلما هممت أخذ حقي وأنتقم لنفسي تنشق الأرض عن هذه المعلمة وتبدأ في توبيخي وتأنيبي !

ثم أطلقت السيدة "بريم" ذراعي وهي تلومني قائلة :"متى ستنضجين وتتصرفين كفتاة محترمة .. ؟" ثم قالت :"فلتبقى هنا يا آنسة "موس" ولا تجعلي هذه الفتاة المشاغبة تغيب عن نظرك" موجهة كلامها لموظفة الاستقبال التي مدت عنقها وقد بدا على وجهها الفزع الشديد، ثم انصرفت المعلمة "بريم"، وأعادت الآنسة "موس" رقبتها الليئة بالتجاعيد مثل رقبة الدجاجة الثائرة إلى وضعها الصحيح وألقت نظرة على وجهي الملطخ بالطين، ثم اتجهت دون أن تتكلم وهي تشيح بذراعيها نحو الباب المفتوح للمكتب الداخلي ودخلت إلى مكتبها مسرعة، وأبصرت في الجهة الأخرى المعلمة "بريم" وهي تسير بخطوات واسعة نحو مكتب الأستاذ "سوينسن" ثم دخلت وأوصدت الباب بعنف خلفها وهي تصيح بأعلى صوت بعبارات مثل :"هذا غير معقول أبدا و "ياله من أمر مخز مشين" .. إلخ

وقبعت الآنسة "موس" خلف مكتبها تقلب في أوراقها وتفتح أدراج مكتبها وتغلقها دون سبب واضح، بينما أخذت أنا أتفحص ما بقي من ذراعي الأيمن، وهي نفس الذراع التي اعتاد "جون روسي" وصديقه "جوني ويلسون" أن يضرباني فيها، وكانا أيضا ينادونني بـ"عمود الصواري" و "خيال المآتة" و "القبيحة" و"المجنونة"، كما كانا يشيران إلى حذائي الطويل الثقيل ويقولان : "حذاء ليندا ليجرى الضخم" (وهو وصف كنت أحبه حقيقة؛ حيث إنه ينسبني إلى "سيمون ليجرى" صاحب السمعة المخيفة المرعبة).

ولقد كنت في الحقيقة أول من يعترف بافتقادي لكل مقومات الجمال، فلقد نما عودي فجأة ووصلت بسرعة لهذا الطول الفائق الذي قارب ستة أقدام والذي لا أحسد عليه، رغم أن مرض شلل الأطفال كان قد داهمني في العام السابق وتركني "هزيلة كالبقرة الجرباء" كما كانت تقول جدتي دائما، ولم تفلح دعامات الأسنان وجهاز تقويم عظام الساقين، والنظارات الكريهة في تحسين الصورة، وعلى الرغم من أنني كنت أحاول خفض كتفي لأبدو قصيرة، فإنني كنت مع هذا أيضا أطول تلميذة في المدرسة كلها، وفوق ذلك كله فقد حالوا دون نجاحي هذا العام بحجة

تعويض ما فاتنى أثناء مرضى، ولكنهم فى الحقيقة كانوا يريدون إعطائى فرصة لتحسين سجلى الدراسى السيئ جدا.

وكانت أمى تضع آمالا عظيمة على السيدة "بيترسون" مدرسة الصف السادس الطويلة الهادئة، والتى قالت عنها أمى لأصدقائها فى "نادى السيدات" : "إنها الوحيدة التى تستطيع أن تحرز تقدما مع ليندا". ولكننا مازلنا فى منتصف نوفمبر وهذه المرة الثالثة التى آتى فيها إلى مكتب ناظر المدرسة بسبب شجارى مع الآخرين، وفجأة انفتح باب المكتب الداخلى بقوة ودخلت السيدة "بريم" مندفعة، وهى لا تزال تردد عبارات الشجب والتعجب من سلوكى. ورأيت الأستاذ "سوينسن" واقفا فى مدخل المكتب خائر القوى وقد بدا الإرهاق على وجهه، وكأنه يشعر بالهزيمة والانكسار أكثر منى، وقلت فى نفسى : *"لو كانت السيدة "بيترسون" حاضرة معى الآن فإن أول شىء كانت ستفعله هو أن تفر هاربة من هذا الموقف !"*.

وبعد أسبوع عدت إلى المدرسة ثانية بعد أن فصلت خمسة أيام عانيت خلالها من القيام بالكثير من الأعمال المنزلية ومن التوبيخ المتزايد من والدى ووالدتى اللذين أجبرانى على القيام بزيارة إلى منزل "جونى ويلسون" لأعتذر له، واعتذرت له وأنا مشمئزة، بل لم يكن صوتى يطاوعنى فى ذلك، ثم ذهبت إلى المدرسة ووقفت خارج الفصل وأخذت أستمع إلى الصخب الصادر منه وأنا أشعر بالامتعاض من مجرد فكرة رؤية هذه الوجوه القبيحة بالفصل.

وأحسست بيد تلمس كتفى وسمعت صوت السيدة "بيتر سون" الهادئ الحنون يقول : "يا إلهى أخيرا رأيتك، لقد افتقدتك يا "ليندا" ونظرت فوجدت وجهها باسما وقد بدا فى عينيها حنان ورقة، ثم قالت : "لدى فكرة جيدة أريد أن أحدثك عنها" ثم أخذت يدى برقة واصطحبتنى إلى داخل الفصل، وواصلت حديثها قائلة : "إننى أعتقد أن فصلنا يحتاج إلى شىء من التجميل، فما رأيك لو رسمت صورة لخيول واقفة على أرجلها الخلفية على لوحة الإعلانات، حيث إنك اعتدت رسم هذه الصورة على كراساتك ؟ وأعتقد أنك طويلة بشكل كاف لتتمكنى

من تغطية لوحة الإعلانات بهذه الصورة، ويمكنك القيام بذلك فى حصص القراءة الجماعية أو بعد انتهاء اليوم الدراسى". وهنا ابتسمت ونسيت لبرهة قصيرة المحنة التى كنت أواجهها، ثم أضافت : "هلا أتيت إلى مكتبى بعد أن يجلس التلاميذ ويهدءوا كى أشرح لك بالتفصيل ما أفكر فيه ؟" وأومأت برأسى كإشارة إلى موافقتى على اقتراحها وأنا أشعر بالعطف والاحترام بسبب اهتمامها بى، ثم شدت على يدى برفق وانصرفت.

وعندما توجهت لأجلس في مكانى وجدت "أليس لى" تبتسم ابتسامةً عريضةً وتلكزنى بيدها حينما مررت بجوارها، فنظرت باحتقار إلى وجهها المستدير المبتسم، فقالت لي بصوتٍ خفيض : "أهلاً !". وفجأةً سمعت خلفى ضحكات مجلجلة وهمسات عالية، وإذا بزميلة تدعى "شيرى" تقول : "مرحباً، لقد عاد خيال المآتة". وهنا شعرت بغيظٍ شديد وعزمت على تأديبها بعد خروجنا من المدرسة، وسمعت "وردى ماسترسون" وهو يهمس "المجنونة، المجنونة"، ثم جاء صوت "جون روسى" وهو يقول مستهزئاً "ما هى أحوال الطقس عندك يا عمود الصوارى" وهنا علت الضحكات والتى كانت بمثابة نار تحرق جسدى.

وسمعنا صوتاً جميلاً رناناً أوقف هذه الهمسات والضحكات على الفور، يسأل باندهاشٍ وتعجب : "عمود الصوارى !" وأخذ الجميع يبحث عن مصدر الصوت، فإذا بنا نجد السيدة "بيترسون" وقد اعتدلت واقفة واتسعت حدقاتها من فرط تعجبها، ثم سألت ثانيةً : "هل هناك مَن نادى ليندا بعمود الصوارى" وأخذت تنتقل بين أرجاء الفصل، مما أشاع جواً من الصمت والترقب الذى أحاط بنا جميعاً.

ثم نادت على اسمى بصوتٍ كله تبجيل واحترام كأنها فى مناجاة !، وهنا احتبست أنفاسى من الدهشة، ووجدتها تقول : "لماذا أعتقد دوماً أن قوام "ليندا" هو القوام النموذجى فى فصلنا" واشرأبت أعناق كل تلاميذ الفصل التسعة والعشرين وأخذوا ينظرون إليها وقد بدا عليهم عدم فهمهم لما ذكرته، فسألت المعلمة، وهى تنظر إلينا جميعاً : "ألم تسمعوا عن منظمة اختيار أفضل عارضات الأزياء الواقعة فى نيويورك ؟" فما كان منا إلا أن هززنا رؤوسنا جميعاً فى حركة

واحدة وكأنها قد شدت بخيط واحد، وذلك إشارة إلى عدم معرفتنا جميعا بأمر تلك المنظمة. وتعجبنا في أنفسنا قائلين : "ما أبعد مدينة نيويورك عن مدينتنا أوجدن يوتا !.

وواصلت السيدة "بيترسون" حديثها المثير الذى شد انتباهنا جميعا فقالت : "لماذا تقدم منظمة اختيار أفضل عارضات الأزياء أشهر العارضات فى العالم؟" ثم أجابت على نفسها : "لأنها تشترط أن لا يقل طول عارضة الأزياء عن ستة أقدام". وهنا تنهد الجميع، ووجدت بعض العيون ترمقنى وتحاول تقييم طولى، وبدلا من أن أتحاشى نظراتهم كما كنت أفعل دوما، وقفت هذه المرة منتصبة شامخة وأنا آمل لأول مرة فى حياتى أن لو كنت أكثر طولا.

ثم قالت : "أتعرفون لماذا يشترط الطول الفارع فى عارضات الأزياء؟" فهززنا رؤوسنا ثانية إشارة إلى عدم معرفتنا بالإجابة فقالت: "هذا لأن قوام المرأة الطويلة مثالى" وجذاب، ومن ثم فهى إذا رفلت فى ثياب أضفت عليه جمالا وروعة، وقد أعجبنى قولها : "قوام مثالى جذاب"، وقلت : "يا لروعة ذلك". بعد ذلك ابتسمت المعلمة ابتسامة مشرقة بددت حالة الصمت السائدة، ثم وضعت يدها على ذراع "أنيل كرابترى" الشهيرة (ولكنها للأسف ضئيلة الحجم) وخاطبتها قائلة : "هل أنت مستعدة لتعرضى على ملخص أفكارك الآن ؟" ثم استدارت متجهة إلى مكتبها.

أما أنا فسرت نحو مقعدى وأنا أختال فى مشيتى كأنى ملكة، ووجدت الأولاد الواقفين فى طرقة الفصل ينتحون جانبا بما فيهم "جون روسى" ليفسحوا لي الطريق، فقد أصبح لدى الكثير لأفكر فيه، ولوحات لأرسمها وقرارات ينبغى على اتخاذها. وأخذت أفكر : هل أسعى أولا لأكون عارضة أزياء أم على أن أحقق رغبتى بأن أكون من حماة حيوانات الغابات وأن أكون طبيبة بيطرية قبل أى شيء آخر ؟"، و"هل يتعارض كونى شخصية عالية شهيرة مع إقامتى فى أحد أبراج مراقبة الحرائق فوق الجبال العظيمة ؟" ثم جلست فى المقعد الخشبى القديم، وأنا أتلذذ بهذا الأمل الجديد، وهو أن أكون عارضة أزياء ذات قوام مثالى

رائع ! وتراءت فى مخيلتى صورة لخيول حمراء وهى تقف على أرجلـها الخلفيـة وترقص، إنها خيول رشيقة جميلة ! فيا لها من صورة رائعة لو رسمتها.

ليندا جيسوب



التغـــلب على الصعـــاب

تفقد التجربة الإنسانية شيئا من ثرائها وبهجتها إذا خلت من أمثلة للتغلب على الصعاب والعقبات.

هيلين كيلر

الإرادة القوية

أحتفل أنا و "ريجيس فيلبين" كــل عـام بعيـد الأم فـى برنامجنـا التليفزيونـى (على الهواء مع ريجيس وكاثى لى)، ونطلب من المشاهدين أن يكتبوا قصصهم عـن الأمهات العظيمات ويرسلوا بها إلينا، ونتلقى كل عام آلاف الرسائل التــى تحكــى قصصاً عظيمة مختلفة.

ويفتح هؤلاء الناس، الذين لا يكتبون عن أنفسهم، قلوبهم ويروون لنا حكاياتهم عن الأم التى تعلقوا بها وأحبوها، وهذه واحدة مـن تلـك الرسـائل الرائعـة الملهمـة التى كتبت بها إلينا "ستاسى نيزالرود".

أنا الطفلة الثالثة لأمى التى وضعتنى وهى فـى العشـرين مـن عمرهـا، وعندمـا ولدت أخذتنى الممرضات إلى حجرة أخرى قبل أن ترانى أمى، ثم أخبرها الطبيب الذى أشرف على عملية الولادة بأن ذراعى الأيسـر غـير كاملـة، حيـث إن الجـزء الذى أسفل المرفق غير موجود، ثم نصحها قائلا :"لا تعامليها بشكل مختلف عــن أخواتها البنات الأخريات، بل اطلبى منها أن تقوم بأشياء أكـثر منـهن". وبـالفعل عملت أمى بنصيحة الطبيب.

وقد اضطرت أمى للعـودة إلى العمـل حتـى قبـل وفـاة أبـى لتسـاهم فـى دخـل الأسرة، وكنا خمس بنات نعيش فى مـنزلٍ بــ موديسـتو كاليفورنيـا، وكـان علينـا جميعاً أن نساعد فى أعمال البيت، وذات مرة عندمـا كنـت فـى السـابعة تقريبـاً،

خرجت من المطبخ وأنا أصيح غاضبةً : "إنني لا أستطيع تقشير البطاطس، فليس لي إلا يد واحدة".

كانت أمي ساعتها تقوم ببعض أعمال الحياكة، ولما سمعت مني ذلك لم ترفع بصرها إليَّ، ووجدتها تقول لي : "فلتدخلي المطبخ ولتقشري تلك البطاطس، وإياك أن أسمعك تتذرعين بهذه الحجة ثانية !"

وبالطبع استطعت أن أقشر البطاطس حيث كنت أمسك السكين بيدي السليمة وأمسك البطاطس بعضد ذراعي الآخر . لقد كانت أمي تدرك أنه لابد من أن تكون هناك طريقة، إذ كانت تقول : "لو بذلت قصارى جهدك فسيمكنك فعل أي شيء".

وعندما كنت في الصف الثاني الابتدائي اصطحبنا مدرس التربية الرياضية إلى فناء المدرسة ونظمنا في صفوف وطلب من كل التلاميذ أن يحاولوا تسلق أحد الإطارات، ووجدتهم يصعدون من قضيب إلى آخر وهم يتأرجحون في الهواء، وعندما جاء دوري خفت وتراجعت مما جعل بعض زملائي يضحكون علي، فعدت إلى المنزل وأنا أبكي.

وفي الليل أخبرت أمي بما حدث، فضمتني إلى صدرها ورأيت في عينيها نظرة إصرار وكأنها تقول : "سوف نرى"، وعندما عادت أمي من عملها في عصر اليوم التالي، اصطحبتني إلى المدرسة ثانيةً، وهناك في فناء المدرسة الخالي أخذت تنظر بإمعان إلى إطار التسلق وقضبانه الحديدية.

ثم بدأت أمي توجهني وتقول : "والآن حاولي أن تتسلقي باستخدام ذراعك الأيمن" ووقفت بجواري وأنا أحاول جاهدةً أن أرفع نفسي باستخدام ذراعي الأيمن ثم أتلقف القضيب الحديدي بمرفقي الأيسر، وأخذت تذهب معي كل يوم لأتدرب على صعود إطار التسلق، وكانت تشجعني كلما صعدت درجة.

ولن أنسى أبدا ما حدث حينما اصطف تلاميذ الفصل للمرة الثانية أمام إطار التسلق، فقد استطعت يومها أن أتسلق كل الدرجات، فنظرت باحتقار إلى كل من سخر مني من قبل، وهاهم الآن يقفون وأفواههم فاغرة من فرط دهشتهم.

وكانت أمي تتبع معي نهجاً واحداً في كل شيء وهو : أنها كانت تُلح عليّ بضرورة إيجاد طريقة لفعل أي شيء مهما كانت صعوبته بدلاً من أن تقوم هي بأداء هذا الشيء أو التماس العذر لي وأحياناً ما كنت أغضب منها بسبب ذلك، وأقول في نفسي : "إنها لا تعرف مدى معاناتي ولا تهتم بالمشقة الهائلة التي أواجهها في فعل أي شيء". ولكن حدث في إحدى الليالي وبعد انتهاء حفلة راقصة بالمدرسة الإعدادية بمناسبة العام الدراسي الجديد، أن ذهبت إلى سريري وأخذت أتنهد وأنتحب، وسمعت أمي وهي تدخل حجرتي وتقترب من سريري.

فسألتني أمي برفق وحنان : "ماذا بك ؟".

فأجبت وأنا أبكي : "لقد امتنع الأولاد عن مُراقصتي بسبب ذراعي".

فسكتت وهلة ثم قالت : "لا عليك يا حبيبتي، فسوف يأتي اليوم الذي تثبتين فيه جدارتك الفائقة على هؤلاء الأولاد، وسوف ترين ذلك" وكان في صوتها بحة وحزن، فنظرت من تحت الغطاء فرأيت دموعها وقد سالت على خديها. عندئذٍ فقط أدركت مدى معاناتها من أجلي، وعلمت أنها لم تكن تجعلني أرى دموعها أبداً وذلك حتى لا أشعر بالأسى لما أصابني.

بعد ذلك تزوجت بأول رجل اعتقدت أنه قد قبلني على علتي، ولكن اتضح فيما بعد أنه إنسان مستهتر وغير ناضج، وعندما رزقت بابنتي "جيسيكا" أردت أن أحميها من حياتي الزوجية غير السعيدة فانفصلت عن زوجي.

وخلال الخمسة أعوام التي عشتها كأم مطلقة، كانت أمي هي سندي في الحياة، فكلما أردت أن أبكي كانت تواسيني وتهدئني، وكلما شكوت من المتاعب التي تسببها لي طفلتي، كانت تضحك. ولكن كلما بدأت أشعر بالحزن على حالي، كنت أنظر إليها وأقول لنفسي لقد تحملت أمي مسؤولية خمس بنات بمفردها وليست بنتاً واحدة.

ثم تزوجت ثانية وعشت مع زوجي "تيم" حياة أسرية سعيدة يغمرها الحب؛ حيث أصبح لدينا أربعة أطفال، ولعل أمي كانت تقضي وقتاً طويلاً مع أحفادها لأنها لم يكن لديها وقت طويل لتقضيه مع أبنائها، فأرادت لذلك أن تعوض ما

فاتها، وكثيراً ما كنت أشاهدها وهي تلاعب "جيسيكا" وتداعبها، كما كانت تقول لي : "سوف أدللها فترة ثم أعيدها إليك حتى تتعاملي معها بشيء من الحزم وتعلمينها النظام، ولذا عليك أن تتركيها لي الآن". ولكنها مع ذلك لم تكن لتفارق أحفادها أبداً، فقد كانت تعاملهم بصبرٍ وحبٍ مطلقين.

وفي عام ١٩٩١ أصيبت أمي بسرطان الرئة وقال الأطباء إنها لن تعيش أكثر من عامٍ واحدٍ على أقصى تقدير، ولكنها قاومت وعاشت أكثر من ثلاث سنوات، ووصف الأطباء ذلك بأنه معجزة، وأعتقد أن حبها الشديد لأحفادها هو الذى منحها القوة لتقاوم المرض حتى آخر لحظة في حياتها. وقد ماتت أمي بعد خمسة أيام من بلوغها عامها الثالث والخمسين، ولازلت حتى الآن أتألم كلما فكرت في الصعاب والمشاق الهائلة التي واجهتها أمي طوال حياتها، والتي ظلت تكابدها حتى آخر عمرها.

ولكن أمي قد علمتني من قبل الإجابة على ذلك أيضاً، فعندما كنت طفلة كنت أتساءل : لماذا أجهد نفسي لهذه الدرجة، والآن أعرف الإجابة إن المصاعب والمشاق هي التي تصنع الإنسان، وإنني لأشعر بروح أمي تحوطني دوماً، وأحياناً عندما أخشى من التعامل مع أي شيء أرى أمامي ابتسامتها الجميلة المشرقة، لقد كانت تتمتع بقلب شجاع قادر على مواجهة أي شيء، وقد علمتني أنا أيضاً هذه الشجاعة.

كاثي لي جيفورد وستاسي نيزالرود

لقد قطعنا شوطا طويلا

المرأة كالمعدن النفيس، لا تظهر قيمتها إلا وقت الشدائد.

اليانور روزفلت

بحلول هذا العام ، ١٩٩٦ ، أصبحنا نحن النساء بصفة عامة نمثل شبكة عمل مترابطة وبنيانا مرصوصا يشد بعضنا بعضا، كما هى حال الرجال طيلة العقود الماضية، وصار مكان العمل مكانا مألوفا للنساء أكثر مما كان عليه الأمر منذ أربعين أو خمسين عاما، وكلما شعرت بالفرحة والابتهاج لذلك، أتذكر أمى وما عانته، وأتساءل : "هل كنت سأتحمل ما لاقته أمى فى الماضى".

وفى عام ١٩٤٦ كانت أمى "مارى سيلفر" متزوجة بـ"ولتر جونسون" وقد مر على زواجهما قرابة سبع سنوات أنجبا خلالهما أربعة أطفال مشاغبين، كنت أنا أكبرهم؛ حيث كنت فى السادسة تقريبا حينئذ بالإضافة إلى ولدين أحدهما فى الرابعة والآخر فى الثانية، وبنتا رضيعة، وكنا نقطن بيتا عتيقا وليس لنا جيران قريبون منا.

فى ذلك الوقت لم أكن أعرف عن حياة والدى إلا القليل، ولكن نظرا لأننى قمت بنفسى بتربية طفلين بإحدى المناطق النائية بالريف، يمكننى أن أتصور ما كان عليه حالهما وخاصة بالنسبة لأمى، فلكونها أما لأربعة أطفال صغار وزوجة لرجل يعتبر أن واجباته تقتصر على إحضار الطعام وجز حشائش الفناء، وليس لها جيران، وليس لديها أية فرصة تقريبا لتكوين صداقات، فمن الغالب أنها لم تكن

تجد أى مكان للتنفيس عن نفسها والتخلص من الضغوط الهائلة التى كانت تشعر بها، ولسبب ما كان أبى يرى أنها امرأة "ضالة"، وإلى الآن لا أعرف كيف ذلك وهى لم تكن تجد وقتاً تقريباً لمقابلة أحد، بل أعتقد أنه لم يكن هناك من تقابله، ناهيك عن "إقامة علاقة معه"، ونحن الأربعة لم نكن نفارقها أبداً. ولكن كان هذا رأى أبى ولم يتغير أبداً.

وفى صباح أحد أيام ربيع ١٩٤٦، غادرت أمى المنزل وذهبت لتحضر لبناً للطفلة الرضيعة، وعندما عادت وجدت أبى واقفاً بإحدى شرفات المنزل العلوية وفى يده مسدس، ثم قال لها : "لو دخلت المنزل فسوف أطلق الرصاص على أطفالك"، وكان ذلك بمثابة إعلان إنهاء حياتهما الزوجية.

ومن يومها لم ترَ أمى هذا المنزل ثانية، فقد طُرِدت منه قسراً وليس معها إلا ثيابها التى كانت ترتديها، وبعض النقود القليلة التى كانت فى حافظتها وزجاجة لبن، ولو كانت تعيش فى أيامنا هذه لتمتعت بمميزاتٍ كثيرة : مثل منزل فى حيٍ آهل بالسكان، وأرقام تليفونية كثيرة يمكنها الاتصال بها، وشبكة كبيرة من الأصدقاء والمعارف التى كان من الممكن أن تتعرف عليهم من خلال عملها، ولصار لديها دفتر شيكات خاص بها وكروت ائتمان تحملها معها، ولأمكنها المساهمة فى دخل أسرتها دون خجل من ذلك. ولكن فى عام ١٩٤٦ لم تكن المرأة تتمتع بشىء من ذلك، وكان الناس يتجنبون الطلاق إلى أقصى درجة.

ولذا فقد وجدت أمى نفسها وحيدة تماماً؛ إذ تمكن والدى من إثارتى ضدها، إلى درجة أن جدى منع جدتى من التحدث مع ابنتها حتى عندما كانت فى أشد الحاجة إليها.

وقد حدث أن اتصل أبى بأمى قبل ذهابهما إلى المحكمة لإعلان الطلاق وقال لها : "اسمعى يا "مارى" إننى فى الحقيقة لا أريد طلاقاً، وإنما فعلت كل ذلك لألقنك درساً". ولكن أمى فضلت أن تبقى فى موقفها السيئ على أن تعود إلى والدى وتدع له مسؤولية تربيتنا، ومن ثم فقد قالت له : "لا فائدة من ذلك فقد اتخذت قرارى بعدم العودة إليك ثانيةً".

إذاً فأين ستذهب ولم يعد هناك منزل يمكن أن تأوى إليه ؟ بل إنها لا يمكن أن تقيم في "أمهرست" بأكملها، وذلك لأنها كانت تعرف أنه لن يقوم أحد باستضافتها، كما أن عودة الجنود من الحرب العالمية الثانية قد أضاعت كل آمالها في الحصول على عمل، ناهيك عن السبب الأهم وهو وجود أبى بتلك البلدة، ولذا فقد استقلت إحدى الحافلات متوجهةً إلى المكان الوحيد الذى كانت تأمل وجود عمل فيه لها وهو مدينة نيويورك.

وكانت أمي تتمتع بميزةٍ واحدةٍ ألا وهى أنها أتمت تعليمها العالى ونالت درجة البكالوريوس فى الرياضيات من كلية MT. Holyoke. ولكنها سلكت الطريق المعتاد للنساء في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين: فلقد اتجهت مباشرة من المدرسة الثانوية إلى الكلية ومنها إلى الزواج، ولم تفكر أدنى تفكير فى كيفية البحث عن عمل وكفاية نفسها.

وكان هناك الكثير الذى يميز نيويورك عن غيرها : فهي تبعد عن "أمهرست" مائتى ميلاً فقط ؛ ومن ثم يمكنها بذلك شراء تذكرة الأتوبيس، كما أنها كانت مدينة كبيرة؛ ولذلك فإنه لابد وأن هناك وظيفة أو عملاً ما، وكان عليها أن تجد طريقةً لتعولنا نحن الأربعة. وعند وصولها إلى مدينة نيويورك توجهت إلى نُزل رخيص الثمن لتقيم هناك مقابل دولار ونصف في الليلة الواحدة، وكانت تحصل علي غذائها من أحد المتاجر القريبة منه، حيث كانت تدفع دولاراً واحداً كل يوم لتحصل على سندوتشات البيض بالإضافة إلى القهوة، ثم تبدأ بعد ذلك جولاتها المكوكية في الشوارع.

ومرت أيام عديدة، وصارت الأيام أسابيع، ولم تجد أمي شيئاً : فليس هناك عمل للمتخصصين في الرياضيات، ذكوراً كانوا أم إناثاً، بل ليس هناك أى عمل للنساء علي الإطلاق، وكانت تعود كل ليلةٍ إلى محل إقامتها لتغسل ملابسها الداخلية وبلوزتها البيضاء وتنشرها حتى تجف، ثم تقوم بكيها في الصباح حيث كانت تستعير المكواة الموجودة بالنزل، وكانت هذه الملابس الداخلية والبلوزة البيضاء بالإضافة إلى جونلة قطنية رمادية اللون هي كل ما لديها من ملابس، وكان الاعتناء بهذه الملابس وتنظيفها يستغرق وقتاً ما من هذه الليالى الطويلة التي كانت تقضيها بمفردها في ذاك النزل، ومع عدم وجود أى كتب معها، وعدم وجود

أموال زائدة عن الحاجة لشراء جريدةٍ أو نحو ذلك، ومع عـدم وجـود هـاتف (ولـو فرض أن هناك هاتفاً فليس هناك من تعرفه لتتصل به)، بالإضافـة إلى عـدم وجـود جهاز راديو إلا فى بهو المبنى بالطابق الأرضى (حيث كان النُزل يذيع برامج يمكن وصفها بأنها مخيفة) .. مع كل هذه العوامل لابد أن نجزم بأن الليالى التى قضتـها هناك إبان هذه الفترة كانت موحشة مخيفة.

ومن المؤكد أن أموالها أخذت تتناقص شيئاً فشيئاً، وأن أملها فى العثـور علـى فرصة عمل قد تضاءل أيضاً، ثم كان أحد أيام الخميس حينما انتـهى بـها المطـاف إلى آخر مكتب توظيف فى المدينة، ولم يكـن معـها ما يكمـل دولاراً ونصـف، أى ليس معها أجرة إقامتها بالنزل هذه الليلة، وكانت تحاول جاهدة أن تتجنب فكرة قضاء ليلتها فى الشوارع.

ذهبت أمى إلى مقر هذا المكتب وصعدت درجات السلم الكثيرة بخطـى متثاقلـة واهنة حتى وصلت إلى المكتب وملأت الاستمارات الروتينية وعندما جاء دورها فـى المقابلة، أعدت نفسها لسماع الأخبار السيئة، فقد قيل لها كالمعتاد : "حقيقة نحـن فى غاية الأسف، فليس عندنا شـىء لـك، والوظـائف التـى لدينـا تكفـى الرجـال بالكاد" وهذا بالطبع لأن الرجال لهم الأولوية فى أية وظائف متاحة.

وهنا لم تشعر أمى بشىء وهى تقوم من مقعدها متجهةً نحو الباب وعلى الرغـم من أنها كانت فى هذه اللحظة كفاقدى الوعى، فإنها سمعـت المـرأة وهـى تهمـهم بكلام آخر عند خروجها من الباب.

فسألتها أمى على الفور : "معذرة"، ماذا قلتِ ؟"

فأجابتها : "قلت إن هناك وظيفة خالية دائماً بشركة جـورج ب٠بـوك، ولكـن الجميع يرفضون هذه الوظيفة، فلم يستمر فيـها أحـد" وكـررت المـرأة قولهـا وهـى تومئ برأسها نحو صندوق به كروت بأسماء ملفات موضوع على رف قريب منها.

فقالت أمى بلهفـةٍ وشـغفٍ وقـد جلسـت فـى كرسـيها ثانيـةً "مـا هـذا ؟ هـلا أخبرتنى عن هذه الوظيفة ؟ فأنا على استعدادٍ للعمل بأى وظيفةٍ وفى أى وقت".

"حسناً، إنهم بحاجة إلى موظف حسابات، ومع أنك تصلحين لها إلا أن عائدها غير مجز، وأنا متأكدة من أنك لن تحبى هذا العمل" ثم أعطيتها الكارت الخاص بمكان هذه الوظيفة، وواصلت كلامها قائلة :"دعينا نرى ما سيحدث، وكما هو مكتوب في هذا الكارت يمكنك بدء العمل في أي وقت ، أي يمكنك الذهاب إلى هناك الآن فلا زلنا في فترة الصباح".

تقول أمي إنها خطفت الكارت من يد تلك المرأة وأسرعت تهبط درجات السلم، بل إنها لم تتوقف لالتقاط أنفاسها وواصلت جريها مجتازة المبنى تلو الآخر حتى وصلت إلى العنوان المكتوب على الكارت، وعندما قدمت نفسها للمدير أظهر اندهاشه وتعجبه وأخبرها بأنها يمكنها بدء العمل الآن لو أحبت ذلك فهناك الكثير من العمل ينتظرها، واتضح أن يوم الخميس هذا كان يوم دفع أجور الموظفين. فطبقاً للنظام المعمول به في تلك الأيام كانت معظم الشركات تدفع لموظفيها أجورهم في يوم معين، بما فيها يوم الدفع نفسه ولذا فمما يعجب له أنه عندما أعلنت دقات الساعة تمام الخامسة، أخذت أمي أجرها نظير الساعات الخمسة التي عملتها هذا اليوم، وعلى الرغم من أن ما قبضته من نقود لم تكن كثيرة، فإنها سدت احتياجاتها حتى الخميس التالي، وما حصلت عليه في الخميس التالي كفاها حتى الأسبوع الذي تلاه وهلم جرا.

وظلت "ماري سيلفر جونسون" تعمل بشركة "جورج ب٠بوك" طيلة ٣٨ عاما حتى ارتقت إلى منصب مرموق جدا بالشركة، وأتذكر أنها اشترت مكتبا صغيرا، وهذا في حد ذاته إنجاز لا يستهان به، خاصة إذا كان هذا المكتب في وسط "مانهاتن" (مركز التجارة والأعمال بنيويورك)، وقد تمكنت أمي بعد مرور ١٠ سنوات على عملها بالشركة من شراء منزل بإحدى ضواحي "نيوجيرسي" في مكان قريب جدا من طريق الحافلات المتجهة إلى المدينة.

أما في أيامنا هذه، فقد تساوى عدد النساء العاملات اللاتي يعلن أسرهن بعدد الرجال الذين يقومون بذلك، حتى نسينا أنه كان هناك وقت لم تكن مثل هذه الحياة لتخطر ببال أحد، وإني لأشعر بالتواضع والفخر الشديدين كلما فكرت فيما حققته أمي من إنجازات، وإذا كنت قد قطعت شوطا طويلا في سبيل تحرير

المرأة، فذلك لأن هناك الكثير والكثير من الجهود التي مهدت جزءاً كبيراً من هذا الطريق، إنها جهود من سبقني من السيدات الأخريات وعلى رأسهم تلك السيدة العظيمة وهي أمي.

بات بوني شيفرد

فليحيا العدل

لم تكن حياة "ساندرا" وهى طفلة صغيرة حياةً سهلة، حيث كانت تعيش بإحدى المزارع النائية الهادئة، فقد نشأت فى الثلاثينيات (ثلاثينيات القرن العشرين) فى بيت صغير متواضع على الحدود بين "تكساس" و"نيوميكسيكو" ليست به كهرباء أو مياه جارية. وفى ظل مثل هذه الموارد المحدودة لم يكن هناك أحد يتوقع لساندرا مستقبلاً مشرقاً، بيد أن والديها كانا يريان آمالاً عظيمة فقد كانا يحلمان بأن تلتحق ابنتهما يوماً ما بالجامعة، لتُحقّق ما لم يحققاه.

ولكن تحقيق هذا الحلم لم يبد سهلاً، وهذا لعدة أسباب، أولها أنه لم تكن هناك مدرسة قريبة منهم، ولذا فقد بدأت والدة ساندرا "أدا ماى" فى تعليمها بالمنزل وهى فى سن الرابعة، وأخذتا تقرآن معاً ساعةً بعد ساعة ويوماً بعد يوم، وأما المشكلة الثانية التى كانت تعوق تحقيق هذا الحلم فهى قلة الموارد المالية، وللتغلب على تلك المشكلة اضطر "هارى" والد ساندرا إلى مضاعفة جهده إلى أقصى حد ممكن فى عمله بمزرعة الأسرة؛ وذلك حتى يتسنى له الحصول على الأموال اللازمة لإلحاق ساندرا بالجامعة.

ومرت السنوات حتى التحقت ساندرا بالجامعة، ولم تكتف بذلك بل واصلت تعليمها بعد ذلك حتى التحقت بكلية الحقوق المتخصصة، بجامعة ستانفورد، ثم تخرجت منها عام ١٩٥٢ وكانت من أوائل دفعتها محققةً بذلك حلم والديها.

يومها أحست ساندرا أن العالم كله ملك يديها، وأنها يمكن أن تحقق كل ما تريد، فانطلقت بكل حماس وثقة لتبحث عن عمل لها كمحامية، ولكن نظرا لأنها

مرأة ولأن ذلك كان في عام ١٩٥٢، فهيهات أن يتحقق لها ذلك بالسهولة التي تخيلها، ومن ثم لم يكن يُعَرض عليها إلا وظيفة سكرتيرة بقسم الشؤون القانونية وعلى الرغم من الإحباط الذى شعرت به فإنها لم تستسلم وواصلت بحثها حتى عينت محامية؛ حيث تولت منصب مساعد المدعى العام بإقليم "سان ماتيو" بولاية كاليفورنيا، وقد اجتهدت في عملها لسنوات عدة حتى ملأت شهرتها الآفاق في أريزونا.

وبعد تسعة وعشرين عاماً من تخرجها من كلية الحقوق المتخصصة بجامعة ستانفورد، جاءتها مكالمة هاتفية من "ويليام فرنش سميث" المدعى العام، وقد كان هذا الرجل منذ سنوات شريكاً بإحدى الشركات القانونية الكبرى "بلوس أنجيليس" التى رفضت وقتها تعيين ساندرا محامية بالشركة. ولكنه لم يكن يتصل بها في هذا اليوم ليعرض عليها وظيفة سكرتيرة بالشؤون القانونية، ولكن ليخبرها أن الرئيس ريجان قد اختارها لتكون أول قاضية بالمحكمة الأمريكية العليا.

من كتاب *The Best of Bits and Pieces*

يوم بلا شعر

إذا بلغت الفتاة سن السادسة عشرة، تبدأ فى التعود علـى الوقـوف أمـام المرآة لتفحص كل صغيرةٍ وكبيرةٍ فـى وجهـها، فتتـألم إذا رأت أن أنفـها كبـيراً، أو إذا وجدت أن هناك بثوراً فى وجهها تسبب لها خجلاً شديداً، أو أنها ليست شقراء، أو أن ذلك الفتى الذى فى فصلها لم يظهر اهتماماً نحوها بعد.

أما "أليسون" فلم تكن تعانى أياً مـن هـذه المشـاكل. فمنـذ سـنتين كـانت فتـاة جميلـة ذكيـةً تحظـى بحـب الجميـع، نـاهيك عـن كونـها حارسـة مرمـى فريـق "اللكروس" بمدرستها الثانوية، وعملها كسباحة إنقـاذ بشـواطئ المحيـط، وكـانت تتميز بخصر طويل نحيـل وعينـين زرقـاوين وشـعرٍ أشـقرٍ كثيـف، فكـانت حينمـا ترتدى زى السباحة لتقوم بعملها تبدو وكأنها عارضةٍ أزياءٍ وليست طالبةً بالمدرسـة الثانوية. ولكن الأمور تغيرت ذلك الصيف.

ففـى أحـد أيـام ذلـك الصيـف، وبعـد أن انتـهت "أليسـون" مـن عملـها علـى الشاطئ، لم تنتظر حتـى تعـود إلى البيـت وقـامت بغسـل شـعرها مـن المـاء المـالح ومشطته، ونثرت شعر ناصيتها الذى أثرت فيه الشمس على جبهتـها. ولمـا رأتـها أمها صرخت قائلةً : "ماذا فعلت بنفسك يا حبيبتـى ؟" حيـث إنـها قـد اكتشـفت أن هناك جزءاً من فروة رأسها قد ظهر بعد أن سقط ما عليه من شـعر، ثـم سـألتها ثانيةً : "هل قمت بحلقه ؟ أم أن هناك شخصاً آخر فعل بك ذلك وأنـت نائمـة ؟" وبسرعة اهتدت "أليسون" وأمها إلى حل لهذا اللغز وهو أنه لابد وأنـها أحكمـت رباط شعرها مما نتج عنه سقوط الشعريات، وسرعان ما نُسِى هذا الموضوع برمته.

وبعد ثلاثة أشهر ظهرت بقعة صلعاء أخرى، ثم تلتها بقعة أخرى وهكذا انتشرت في رأس "أليسون" كثير من البقع الصلعاء الغريبة مربعة الشكل، وبعد تشخيص المرض على أنه "مجرد توتر" وتجربة الدهانات الموضعية، وصف لها الطبيب الأخصائي حقن الكورتيزون، وحدد لها ٥٠ ملليمتر في كل بقعة صلعاء وذلك كل أسبوعين. ولكي تغطي رأسها الملتهبة من آثار الحقن، حصلت "أليسون" على إذن بوضع قبعة البيسبول على رأسها عند ذهابها للمدرسة، وهو ما يعد مخالفةً لقوانين الزى الصارمة في الحالات العادية، وأحياناً كانت تنبت بعض شعيرات في فروة رأسها المتجلطة من آثار العلاج، ولكن سرعان ما كانت تسقط بعد أسبوعين، فقد كانت تعاني من إحدى حالات الصلع التي لم يفلح شيء في إيقافها.

ولكن روح "أليسون" المتفائلة وأصدقاءها المخلصين الذين وقفوا بجوارها قد ساعدوها على الاستمرار والمقاومة، على الرغم من أنه كانت هناك لحظات عصيبة تؤثر فيها كثيرا، مثلما حدث عندما دخلت أختها الصغرى عليها في حجرة نومها وهي تلف رأسها بمنشفة تمهيدا لتصفيف شعرها، وعندما رفعت أمها الغطاء عن رأس أختها، شاهدت أليسون شعر أختها الكثيف المنفوش وقد تدلى على كتفيها، فأمسكت بالشعريات القليلة التي في رأسها بين إصبعين من أصابعها ثم انفجرت باكية، وكانت هذه هي المرة الأولى التي تبكي فيها منذ إصابتها بهذا المرض.

ومع مرور الوقت، استبدلت "أليسون" القبعة بغطاء، حيث إن القبعة لم تعد صالحة لتغطية فروة رأسها الصلعاء وحينما خلا رأسها من الشعر، اللهم إلا شعيرات قليلة متناثرة، رأت أليسون أن تشترى شعرا مستعارا (باروكة)، وبدلا من أن تشترى شعرا أصفر طويلا يشبه شعرها الذى كان، فتبدو وكأنها لم تفقد شيئا من شعرها، اختارت شعرا ذا لون أحمر قاني. وما المانع في ذلك ؟ فالناس قد دأبوا على تقصير شعرهم وصبغه. ولقد زادت ثقة "أليسون" بنفسها بعد أن تغيرت إلى هذا المظهر الجديد، حتى إنها عندما كان شعرها المستعار يطير من نافذة سيارة صديقتها كانت "أليس" تشاركها الضحك والنكات.

ومع اقتراب فصل الصيف، بدأ القلق يساور "أليسون"؛ فهى إذا لم تستطع ارتداء الباروكة في الماء، فكيف يمكنها القيام بعملها كسباحة إنقاذ ثانية ؟ فسألها

والدها : "لماذا تخافين من ذلك ؟ هل نسيت كيف تسبحين ؟" وهنا فطنت إلى ما يعنيه.

وبعد أن ارتدت قبعةً للسباحة ليوم واحد فقط حيث لم تشعر براحة في ارتدائها استجمعت في اليوم التالى كل شجاعتها وذهبت إلى الشاطئ دون أن تضع شيئاً على رأسها الصلعاء. وعلى الرغم من النظرات والتعليقات السخيفة من بعض رواد الشاطئ غير المهذبين، فإن "أليسون" كانت ترد عليهم بقولها : "ولم لا تحلقون أنتم أيضاً رؤوسكم أيها الصبية السفهاء ؟" محاولةً بذلك أن تعلل لظهرها الجديد.

وفي ذلك الخريف عادت "أليسون" إلى مدرستها وقد تساقط شعرها وحواجبها ورموشها، حيث إنها خلعت الشعر المستعار ووضعته في دولابها، ولتحقيق حلمها الذى طالما خططت له، فقد خاضت "أليسون" انتخابات رئاسة اتحاد الطلبة ولكنها غيرت قليلاً من طبيعة أحاديث حملتها الانتخابية، حيث كانت تركز في خطبها على قادة العالم الذين اشتهروا بصلعتهم بدايةً من "غاندى" وحتى "كلين" مما كان يثير ضحكات الطلاب والمدرسين.

وفي خطابها الأول بعد فوزها برئاسة اتحاد الطلبة، تناولت "أليسون" حالتها وما حدث لها وأجابت على كل الأسئلة بثبات وهدوء تام، ووقفت أمام الطلاب وهي ترتدى تي شيرت مكتوب عليه عبارة "مظهر شعرى سيئ اليوم" ثم أشارت إلى هذا التي شيرت وقالت : "عندما يصحو معظمكم في الصباح ولا يروق له مظهره فربما ترتدون قميصاً مثل ذلك". ثم ارتدت "أليسون" قميصاً آخر فوق القميص الأول وعلقت قائلةً : "أما أنا فعندما أستيقظ في الصباح فإني أرتدى هذا القميص" وكان مكتوباً عليه عبارة "لا شعر اليوم"؛ عند ذلك علت ضحكات الجميع وهتافاتهم، فما كان من "أليسون" الجميلة المحبوبة الذكية حارسة المرمى الأولى بفريق المدرسة، ورئيسة اتحاد الطلبة الآن، وصاحبة العيون الزرقاء الصافية، إلا أن ردت عليهم بابتسامة رقيقة من فوق المنصة .

أليسون لامبيرت ، وجينيفر روزنفيلد

أريد أن أقلدك

عندما كنت في السنة قبل النهائية بالمدرسة الثانوية، حدث أمران أعتبرهما من أهم أحداث حياتي؛ الأول : هو أنني وقعت في غرام شابٍ يدعى "تشارلى"، وكان شاباً رائعاً في السنة النهائية ولاعب كرة قدم ممتاز، وقلت لنفسي إن هذا الشاب هو فارس أحلامي الذى أتمنى الاقتران به وإنجاب أطفال منه، ولكن للأسف كانت هناك مشكلة كبيرة وهي أن "تشارلى" لم يكن يشعر بوجودى ولا بما أكن من مشاعر نحوه.

وثاني هذين الأمرين المهمين هو أنني قررت التوقف عن إجراء أية عمليات جراحية أخرى في يدى؛ فلقد ولدت بستة أصابع في كل يد، بالإضافة إلى عدم وجود سلامى بهذه الأصابع، وكنت قد بدأت في إجراء عمليات جراحية في يدى منذ أن كان عمرى ستة أشهر فقط، ووصل مجموع ما خضعت له من عمليات جراحية حتى سن السادسة عشرة حوالى ٢٧ عملية جراحية، قام الأطباء فيها باستئصال الأصابع الزائدة وتقصير الأصابع الأخرى وزرع سلامى لها، وخلال تلك الفترة عرضت على ما يقرب من خمسمائة جراح متخصص، ومع أن يدىّ كانتا لا تزالان غير "طبيعية"، إلا أننى سئمت هذه العمليات ولم أعد أحتملها.

وعندما بلغت السادسة عشرة، رأيت أن من حقي أن أقول : "دعوا جسدى لحاله !" وساندت أسرتى رأيي، وأخبروني أن إجراء المزيد من العمليات الجراحية هو أمر يرجع إلىَّ بعد أن بلغت هذه السن، ولكنى آثرت الاكتفاء بذلك

العدد من العمليات، *وأخبرتهم أنني لست بحاجة إلى المزيد وسأترك يداى على هذه الحالة ما حييت، وقد كان.*

وكان لي صديق يدعى "دون" وكنا نذهب للمدرسة معاً منذ أن كنا بالصف الأول، فقد ربطتنا صداقة حميمة ووطيدة، وذات ليلة زارني "دون" في منزلي وبدأنا الحديث عن حفلة نهاية العام التي سيشترك فيها طلاب السنة النهائية وقبل النهائية والتي كانت على الأبواب، وأخذنا نتحدث عن ترتيباتنا لقضاء ليلة الحفلة خارج المنزل، وعلى الرغم من أننا لم تكن لدينا فكرة عما سنفعله في تلك الليلة، فإننا كنا في غاية السرور والسعادة للسهر خارج المنزل.

وفجأةً نظر "دون" إليّ وقال : "إنك تحبين تشارلي كثيراً، أليس كذلك؟"

فأجبته "بلي فأنا مغرمة به"

فأردف "دون" قائلاً : "ولكن أتعرفين يا "كارول" أن هناك مشكلة وهي أن "تشارلي" لا يريدك"

فسألته : "ولم ذلك ؟" وشردت قليلاً وقلت لنفسي : *"سوف أصبغ شعري باللون الأصفر حتى أصير شقراء وسوف أكون عضوة بفريق فتيات التشجيع فالجميع يحبون فتيات التشجيع".*

ولكني وجدت "دون" يقول : "إنك لا تفهمين حقيقة الأمر، إن "تشارلي" لا يريدك لأن يديك مشوهتان".

واستمعت إلى ما قاله وصدقته وأقنعت نفسي بذلك.

ولكني أعترف بأن كلامه قد صدمني ونال مني. وبعد ذلك أصبحت مدرسة للصف الأول الابتدائي؛ لأني رأيت أن هذا خير مكان لإنسانة مشوهةٍ مثلي.

وأذكر أنه في أول عام أقوم فيه بالتدريس، كانت هناك فتاة صغيرة بالفصل تدعى "فيليشيا"، وكانت أجمل بنت صغيرة رأيتها في حياتي، وفي يوم ما كنت أقوم بتعليم التلاميذ كيفية كتابة حرف (أ)، وهذا يعني بالنسبة لتلميذ في الصف الأول الابتدائي أن يمسك بقلم رصاص أحمر كبير وبورقة خضراء مسطرة ويركز

جهده في تحريك القلم "في كل الاتجاهات". وكان الفصل هادئاً جداً حيث انشغل الجميع بعملهم.

ونظرت إلى فيليشيا" كما هي عادتي دائماً فرأيتها تكتب وقد خالفت بين إصبعيها (وضعت أحدهما فوق الآخر) ممسكةً بهما قلمها، فسرت في هدوءٍ على أطراف أصابع قدمي حتى وصلت إليها وانحنيت عليها وهمست في أذنها قائلةً : "لماذا تمسكين بالقلم هكذا يا فيليشيا ؟" فنظرت تلك البنت الصغيرة إليّ بعينيها الساحرتين الجميلتين وقالت : "ما فعلت ذلك إلا لأني أريد أن أقلدك".

وهكذا لم ترَ "فيليشيا" الصغيرة ما أصاب يدى على أنه عاهة بل رأته على أنه خاصية ومزية وأرادت أن تكتسبها لنفسها. إن في كل فردٍ منا شيئاً يعده الجميع أمراً غريباً أو بمعنى آخر عاهة، وقد نرى ما بنا على أنه عاهة أو على أنه خاصية ومزيةً، وبناء على الاختيار يتحدد نهجنا في الحياة .

كارول بريس

العربة الحمراء الصغيرة

لكى أكون صادقةً معكم تماماً، أقول إننى قضيت الشهر الأول فى سعادة غامرة مع أبنائى "جين"، و"جوليا" و"مايكل" وأعمارهم على الترتيب هى ستة، وأربعة، وثلاثة، وحينما انتقلنا من "ميسورى" إلى مسقط رأسى بشمال مدينة "إلينوى" فى نفس اليوم الذى طلقت فيه، وكنت سعيدة لمجرد أننى عثرت على مكان خالٍ من الشجار والإهانة.

ولكن بعد انتهاء الشهر الأول بدأت أشعر بافتقادى لأصدقائى وجيرانى القدامى، وافتقادى لمنزلنا الجميل الحديث المبنى من طابق واحد والكائن بضواحى "سانت لويس"، وخاصة بعدما أقمنا بذلك المنزل الذى يبلغ عمره ٩٨ عاما والمحاط بإطار من الخشب الأبيض؛ حيث لم تسمح مواردى المالية "بعد الطلاق" إلا بإيجار مثل ذلك المنزل المتواضع.

وفى "سانت لويس" كان لدينا كل وسائل الراحة والرفاهية : من غسالة ومجفف ملابس، وغسالة أطباق وتلفزيون وسيارة، أما الآن فلم يعد لدينا أى من هذه الوسائل، وبعد أن قضينا شهرا واحدا بهذا المنزل بدا لى أننا قد هوينا من رفاهية الطبقة الوسطى إلى شبح الفقر المخيف.

ولم تكن هناك وسائل تدفئة بالغرف الموجودة بالطابق العلوى، ولكن الأبناء لم يكترثوا لذلك، وكانت أرضية الغرف مغطاة بمفارش بلاستيكية مما كان يجعلها باردة جدا على أقدامهم الصغيرة، الأمر الذى كان يدفعهم إلى ارتداء ملابسهم بسرعة فى الصباح والقفز إلى السرير بسرعة أكثر فى المساء.

ثم بدأت أعاني أشد المعاناة من البرد عندما حل شهر ديسمبر برياحه العاتية التي أخذت تدخل من تحت كل نافذةٍ وكل بابٍ محدثةً صفيراً في كل أنحاء ذلك المنزل القديم. ولكن أبنائي كانوا يضحكون ويسخرون من "أماكن التهوية" هذه، ولا يفعلون شيئاً سوى الاحتماء والتدفئة بالدثر الثقيلة التي أحضرتها العمة "بيرنادين" يوم أن حللنا بهذا المنزل.

وكنت في أشد الغضب لعدم وجود جهاز تلفاز فما عسانا أن نفعل في المساء دون مشاهدة العروض والبرامج التي نحبها، وشعرت بالظلم والأسى لما آل إليه حالنا وأنا أرى أن أطفالي سوف تفوتهم كل البرامج الخاصة بالعيد. بيد أن أبنائي الثلاثة الصغار كانوا أكثر تفاؤلاً وإبداعاً مني، فقد أخرجوا لعبهم وطلبوا مني مشاركتهم في اللعب.

ثم جلسنا معاً على الأريكة الرمادية الممزقة التي أعطاها لنا صاحب المنزل واحتضنا بعضنا وأخذنا نقرأ كتباً مصورة واحداً تلو الآخر، حيث كنا قد استعرناها من المكتبة العامة، وبعد إلحاحٍ منهم قمنا بتشغيل أسطوانات الموسيقى والغناء سوياً، وعمل الفشار، وأداء بعض الألعاب الطريفة، والجري في منزلنا القديم المترامي الأطراف، وهكذا علمني أبنائي كيفية الترفيه عن النفس في ظل عدم وجود جهاز تلفاز.

وفي أحد أيام ديسمبر شديدة البرودة وقبل أسبوعٍ واحدٍ فقط من العيد حدث أن تذكرت بعد أن سرت مسافة ميلين عائدة من محل عملي المؤقت (حيث كنت أعمل بأحد محلات الهدايا) إلى منزلي أنه لابد من غسل وكي الملابس تلك الليلة وكنت وقتها في غاية الإرهاق والتعب من حمل وترتيب هدايا العيد لكي يشتريها الآخرون، ناهيك عن ما أشعر به من غضاضةٍ في نفسي، حيث إنني أعرف أنه ليس بوسعي شراء أيٍ من هذه الهدايا لأبنائي.

وبسرعة مررت على حاضنة الأطفال لأصطحب أبنائي معي إلى المنزل وقمت بجمع الملابس المتسخة، وكانت كثيرة، وملأت بها عربتهم الحمراء الصغيرة، وتوجهنا بها نحن الأربعة إلى مصبغةٍ لغسل وكي الملابس تقع بالقرب من مسكننا.

واضطررنا للانتظار داخل المصبغة حتى توضع الملابس فى المغسلة ثم تُكوى، وقد استغرقت عملية الغسيل والتجفيف والكى وقتاً أطول من المعتاد.

فسألتنى "جينى" قائلة : "أما معك بعض الزبيب أو البسكويت يا أمى ؟"

فرددت عليها بلهجة غاضبة : "كلا، وسوف نتناول عشاءنا عندما نعود إلى البيت".

وأما "مايكل" فأخذ ينظر من زجاج النافذة المغطاة ببخار الماء وقد التصق وجهه بها، ثم قال : " انظرى يا أمى إنها تمطر ثلوجاً ! كميات كبيرة من الثلوج".

وأردفت جوليا قائلة : "لقد صار الشارع كله مبتلاً، فكرات الثلج التى تبدو لنا فى الهواء تتحول إلى مياه على الأرض".

ولقد زاد هذا المنظر الذى أعجبهم من ضيقى وغضبى، وكأن البرد الشديد لم يكن كافياً حتى نُبتلى بالثلوج والوحل، وخاصةً أننى حتى هذه اللحظة لم أكن قد أخرجت بعد أحذية المطر الطويلة والقفازات الخاصة بهم من صندوقها.

وأخيراً تم الانتهاء من غسل وكى الملابس، ثم كدست تلك الملابس فى سلتين من سلال الغسيل الأربع التى أحضرناهما، وحملناهما ووضعناهما فى العربة الحمراء الصغيرة، وخرجنا من المصبغة لنجد أن الليل قد أرخى ستاره وخيم الظلام الدامس على المكان، وسألت عن الساعة فوجدتها السادسة والنصف، فقلت فى نفسى : "لا غرابة إذاً فى أن يشعروا بالجوع ! فهم عادةً يتناولون طعامهم فى الخامسة".

وأخذتُ أنا وأطفالى نتلمس طريقنا فى هذا الليل المظلم البارد، وكانت أقدامنا تنزلق كلما خطونا خطوةً على رصيف المشاة الموحل، ولذا فقد عانى موكبنا المكون من ثلاثة أطفال وأم عصبية سيئة المزاج وسلال من الرياح الباردة التى أخذت تصفع وجوهنا.

ثم عبرنا الشارع الكبير المزدحم عند ممر المشاة، وعندما وصلنا حافة رصيف المشاة، انزلقت عجلات العربة الأمامية على قطع الثلج المنتشرة بالشارع فانقلبت على جانبها الأيمن ليسقط ما بها من ملابس فى بركةٍ صغيرةٍ موحلة.

وهنا صرخت بأعلى صوتى قائلةً : "وأسفاه، أمسكى السلال يا "جينى" وأمسكى بالعربة يا "جوليا" ! وعد يا"مايكل" إلى الرصيف"

وأخذت أقذف الملابس التى ابتلت واتسخت ثانية داخل السلال وصرخت بأعلى صوتى : "لم أعد أحتمل ذلك" وسالت من عينى دموع الغضب والاستياء، فلقد ضقت ذرعاً بكل شىء حولى : "كرهت هذا الفقر الذى أكابده فليس لدى سيارة أو غسالة أو مجفف، وكرهت الطقس، وكرهت أن أتحمل مسؤولية أبنائى الثلاثة الصغار وحدى، وبلا شك كرهت موسم الأعياد بأكمله كل الكراهية.

وعندما وصلنا إلى منزلنا، فتحت الباب ورميتُ حقيبتى اليدوية فى أرضية الحجرة وأسرعت إلى حجرة نومى لأُنفسَ عن ما بى بالبكاء.

وأخذت أتنهد بصوتٍ عالٍ سمعه الأطفال، وقد تعمدت ذلك حيث إننى أردت أن يعرفوا مدى البؤس والضيق الذى أشعر به، فليست هناك حياة أسوأ من تلك التى أحياها وخاصة فى تلك اللحظة بعد أن اتسخت الملابس ثانيةً، ناهيك عن شعورنا جميعاً بالجوع والتعب ولم نكن تناولنا عشاءنا حتى هذا الوقت، ولم تكن هناك بارقة أمل لمستقبل أفضل.

وعندما توقفت عن البكاء، اعتدلت جالسةً وأخذت أحملق فى لوحة خشبية لملاك من الملائكة وهى تتأرجح على الحائط الواقع أمام سريرى مباشرةً وكنت قد حصلت على تلك اللوحة منذ أن كنت طفلة صغيرة وظللت أحملها معى إلى كل منزلٍ أعيش فيه، وكانت هذه اللوحة تصور ملاكاً وقد أحاطت ذراعاه بالكرة الأرضِية وبدا وكأنه يحل مشاكل العالم.

وأخذت أنظر إلى وجهه أنتظر معجزة، وانتظرت طويلا فلم يحدث شىء، فما كان منى إلا صحت بأعلى صوتى : "أيها الملاك ألا تستطيع فعل شىء يهون على حياتى وينقذنى مما أنا فيه ؟".

وانتظرت بشغف أن يأتى إلى الملك على سحابة لينقذنى.

ولكن لم يأت أحد .. إلا "جوليا" التى وجدتها تطل من باب غرفة نومى وتخبرنى بصوتها الطفولى الرقيق أنها أعدت المائدة للعشاء.

وسمعت "جينى" التى لم تتعد السادسة من عمرها وهى تفرز الملابس وقسمتها إلى كومتين وتقول : "هذا متسخ، وهذا نظيف نوعا ما".

ووجدت مايكل ذا الثلاثة أعوام يدخل حجرتى مسرعا ويعطينى أول صورة يرسمها وكانت للثلوج التى رآها.

أتدرون ماذا كانت مشاعرى حينئذ ؟ فى تلك اللحظة أحسست أننى لم أر ملكا واحدا، بل ثلاثة من الملائكة : ثلاثة أطفال تعلو البشاشة وجوههم ويملؤهم التفاؤل على الدوام، وهاهم يخرجوننى ثانية من حالة الغم والكآبة إلى عالم الغد المشرق المتفائل.

وجاءت الأعياد ذلك العام رائعة ومتميزة، فقد أحطنا أنفسنا بنوع خاص جدا من الحب نبع من فرحتنا واستمتاعنا بالأشياء البسيطة التى كنا نقوم بها معا، وأيقنت أن تحملى عبء رعاية الأبناء وحدى لم يعد يخيفنى أو يصيبنى بالاكتئاب كما حدث فى تلك الليلة التي سقطت فيها الملابس من العربة الحمراء الصغيرة وبفضل هؤلاء الملائكة الصغار الذين أحاطوا بى أيام العيد سعدت روحى وانتشت، وإلى يومنا هذا وبعد مرور عشرين عاما لا يزالون يملؤون قلبى بالثقة فى الله ووجوده المطلق.

باتريشيا لورينز

دروس أبي

كان أبي واحدا من الواعظين المتمسكين بالتقاليد القديمة؛ فقد كان يتلو الآيات بطلاقة وبلاغة من فوق المنبر، مما كان يؤثر في مستمعيه كثيرا، وكان أبي يستطيع تلاوة سورة كاملة دون تعثر أو تلعثم.

وفي عصر أحد الأيام وبعد أن خرجت من المدرسة اصطحبني أبي بسيارته عبر طريق قديم سيئ جدا لنزور سيدة عجوز، وكنت قد استلمت لتوي كتاب المطالعة الجديد الخاص بالصف الثالث الابتدائي، وكان ذلك أول كتاب مجلد أستلمه فكنت فرحة وفخورة به، وأخذت أقرأ قصة من ذلك الكتاب على أسماع أبي، حتى إذا انتهيت منها شرعت في قراءة قصة أخرى إلى أن توقفت عند كلمة لم أعرف معناها، فأمسكت بالكتاب وقربته من وجه أبي حتى يرى الكلمة وسألته عن معناها، ولكنه أخذ يتمتم بكلمات مفادها أنه لا يستطيع القراءة والقيادة في نفس الوقت؛ ولذا فقد تهجيت حروف هذه الكلمة ببطء شديد: "ا ل خ ر ى ف"، بيد أن أبي استمر في قيادته دون أن ينبس بكلمة واحدة، فصرخت فيه غاضبة: "ألا تستطيع القراءة ؟"

وهنا اتجه أبي إلى جانب الطريق وأوقف السيارة ثم همس إلي قائلا: "نعم لا أستطيع القراءة" ثم مد يده وأخذ كتابي الجديد من يدي وقال بلهجة تنم عن شعور بالألم العميق جدا لدرجة أنني مع صغر سني الذي لم يتجاوز الثامنة أحسست به "إنني لا أستطيع قراءة أي شيء في هذا الكتاب".

وبهدوء شديد بدأ والدى يتحدث عن طفولته وأسرته الكبيرة التى كانت تعيش على الأعمال البدنية التى اعتاد عليها أفرادها، وكان إذا حان وقت الحصاد أهملت المدرسة والكتب، فكانوا يحرثون الأرض ويمهدونها لزراعة القطن فى الصيف وبعد أن يزرعوه فى الصيف يقومون بجمعه فى الخريف، وأما فى فصل الشتاء فكان عليهم ذبح الحيوانات وحفظها؛ حيث كانت هناك أفواه كثيرة يجب أن تطعم، وكان على الجميع رجالا ونساء أن يبذل قصارى جهده فى العمل، ومما زاد من صعوبة الحياة أنه كان لأبى أخوان معاقان؛ ومن ثم كان على الآخرين أن يضاعفوا من جهدهم ويقوموا بعمل هذين المعاقين؛ ونتيجة لغياب أبى المتكرر عن المدرسة فقد رسب لسنوات عديدة، وبالتالى فقد الدافع للتعلم وتوقف عن الذهاب للمدرسة نهائيا وهو فى سن السادسة عشرة.

ولن أنسى أبدا هذا الحزن العميق الذى بدا واضحا فى صوت أبى وهو يخبرنى تلك القصة؛ حيث رأيت فى عينيه الخجل والحزن الشديدين لعدم قدرته على مساعدة أبنائه الخمسة فى دروسهم.

وبادرته بسؤال قائلة :"ولكن يا أبى كيف تستطيع القراءة بصوت عال من على المنبر دون أن تنسى كلمة واحدة ؟" فأوضح لي أنه كان يحفظ الموضوعات التى كانت ترددها أمه على مسامعه مرارا وتكرارا، وعندما سمعت منه ذلك زاد حبى له عن أى وقت مضى، فلقد أدركت أن أبى كان رجلا غير عادى ومن تلك اللحظة عزمت عزما أكيدا على أن أعلم أبى القراءة.

وبدأت أشرك أبى فى استذكار كل ما أتلقاه من دروس بالمدرسة، فعلمته أصوات اللغة ونماذج تركيب الجمل التى تعلمتها، وكلما قرأت قصة بالمدرسة عدت إلى المنزل لأعلم أبى كيف يقرؤها. وإذا استصعب على فهم لفظ جديد، كان يشترك معى فى محاولة فهمه، وفى المقابل كان أبى يساعدنى فى التعرف على بعض الأساليب التى تقوى الذاكرة وتساعد على حفظ ما أحتاجه لاجتياز الامتحانات، وبعد فترة قصيرة تعلم كتابة القصص والقصائد البسيطة، ثم استطاع أن يكتب الاقتباسات والاستشهادات وأن يدون النقاط التى يحتاجها فى عمله كواعظ، ولم أشعر فى حياتى كلها بمثل هذا الزهو والفخر الذى شعرت به عندما

تمكن والدى تماماً من القــراءة. لقـد فعلـها حقـاً واســتطاع أن يقـرأ أى شــيء علـى الناس.

وفي عام ١٩٩٧ قرر الأطباء أن والدى مصاب بسرطان رئوى مزمـن، وسـيعيش بعد ذلك تسعة أشهر فقط ثم يموت، وخلال تلك الأشهر الأخيرة قرأ والدى الكثير من الكتابات والنصوص الدينية مما أسعده كثيراً وملأه فخراً.

وقبل أن يرحل والدى عن دنيانا، شكرني على مـا أسديته لـه مـن معـروفٍ، ولكنه لم يدرك الجميل الكبير الذى أسداه إياى : وهو أننى قد عرفت أن علـيَّ أن أؤدى واجبى كمعلمة قراءة كما أدى هو دوره كرجل ديـن؛ وبسـبب والـدى تـأصل في نفسى الاعتقاد بألا آلو جهداً في أن أجنب الأطفال تعب ومذلة الجهل، وإننى إن فعلت ذلك حقاً صارت مهنتى كمدرسة ذات قيمةٍ عظيمة، فشكراً لك يا أبي.

كاثى دونز

أيهما نصدق ؟!!

أخبرنى الأطباء أننى لن أستطيع المشى ثانيـة ، وأخـبرتنى أمـى عكـس ذلك ؛ فصدقت أمى.

ويلما رودولف

اسمحوا لي أن أقص عليكم حكاية البنت الصغيرة التي ولدت فـى أسـرة فقيرة تعيش فى كـوخ بالغابـات النائيـة بولايـة "تينيسـى"، وكـان ترتيبـها بـين اثنـين وعشرين ولدا وبنتا، وقد ولدت غير مكتملة النمو وضعيفة جدا، ممـا جعـل بقاءهـا فى الحياة أمرا مشكوكا فيه، وعندما بلغت الرابعة من عمرهـا، أصيبـت بالتـهاب رئوى مضاعف وحمى قرمزية. ونتج عن اجتماع هـذا الثنـائى الخطـير أن أصيبـت بشلل تام فى ساقها اليسرى، واضطرت إلى تركيب جهاز تعويضـى ولكنـها كـانت محظوظة؛ لأن أمها كانت دوما تشجعها وتشد من أزرها.

فقد أخبرت هذه الأم ابنتها الصغيرة، والتى كانت بشوشة متفائلة أنـها علـى الرغم من هذا الجهاز التعويضى المركب حول ساقها المشـلولة إلا أن ذلـك لا يمكـن أن يعوقها عن فعل كل ما تريده فى هذه الحياة، وبينت لها أن كل ما تحتاجه هو التحلى بالإيمان والإصرار والشجاعة والـروح القويـة التـى لا يمكـن أن ينـال منـها اليأس.

ولذا فعندما بلغـت تلـك البنـت الصغـيرة سـن التاسـعة، قـامت بـنزع الجـهاز التعويضى من ساقها وأخذت تخطو بعض الخطوات، مع أن الأطبـاء قـد أخبروهـا

بأنها لن تستطيع المشى بصورة عادية وبعد مرور أربع سنوات استطاعت أن تسير بخطى متزنة رشيقة، الأمر الذى اعتبر معجزة طبية، ثم خطرت لهذه الفتاة فكرة لا تعقل وهى أنها أرادت أن تكون أعظم عداءة فى العالم ! ماذا تعنى هذه الفتاة أتبغى أن تكون عداءة وبساق مثل ساقها ؟

وعندما بلغت الثالثة عشرة دخلت سباقا للجرى، ولكنها حققت المركز الأخير بمراحل وظلت تدخل كل سباق يعقد بمدرستها الثانوية وفى كل مرة كانت تحتل المركز الأخير، ورجاها الجميع أن تتوقف عن دخول سباقات الجرى، ولكنها لم تستجب لندائهم، إلى أن جاء يوم استطاعت فيه أن تحقق المركز قبل الأخير، واستمرت حتى جاء يوم آخر استطاعت فيه أن تفوز بالسباق وتحقق المركز الأول ومن يومها و"ويلما رودولف" تفوز بكل سباق تدخله.

ثم التحقت "ويلما" بجامعة ولاية "تينيسى" حيث التقت بمدرب يدعى "إد تمبل" الذى شاهد روحها وعزيمتها الصلبة وإيمانها القوى وموهبتها العظيمة، فأخذ يدربها تدريبات شاقة ومكثفة جدا حتى دخلت دورة الألعاب الأولمبية المقامة بروما عام ١٩٦٠.

وهناك كان عليها أن تخوض السباق ضد أعظم عداءة فى ذلك الوقت وهى الألمانية "يوتا هاينى" التى لم يهزمها أحد من قبل، ولكن "ويلما رودولف" استطاعت أن تهزمها وتفوز بسباق الـ ١٠٠ متر، ثم تفوقت عليها مرة أخرى وفازت بسباق الـ ٢٠٠ متر لتحقق "ويلما" ميداليتين ذهبيتين.

وفى النهاية كان هناك سباق الـ ٤٠٠ متر تتابع، وكانت المواجهة الثالثة بين "ويلما" و"يوتا"، حيث كانت كلتاهما عضوة بفريق بلادها. وأثناء السباق قامت العداءتان الأوليان بفريق "ويلما" بالانطلاقة الصحيحة وتسليم العصا كما ينبغى، ولكن عندما جاءت العداءة الثالثة لتسلم العصا إلى "ويلما" كانت فى غاية الاضطراب والقلق فسقطت العصا من يد تلك العداءة الثالثة، وهنا أبصرت "ويلما" "يوتا" وهى تخترق المضمار بسرعة هائلة وكان من المستحيل على أى أحد أن يلحق بهذه الفتاة الصاروخ (يوتا) ولكن "ويلما" كان لها رأى آخر ! إذ إنها لحقت بها وتفوقت عليها لتحقق "ويلما رودولف" الميدالية الذهبية الأولمبية الثالثة.

وفى ذلك اليوم سجلت "ويلما رودولف" اسمها فى سجل التاريخ؛ إذ إنها أصبحت أول امرأة فى التاريخ تفوز بثلاث ميداليات ذهبية فى دورة أولمبية واحدة، وهى التى قالوا عنها أنها لن تستطيع المشى ثانية.

من كتاب : *More Sower's Seeds.*

آثـــار الزمن

اعتادت زميلاتى فى فريق المعاقين الأمريكى للتزلج على الجليد أن يسخرن من حجم صدرى بقولهن إن إعاقتى الكبرى ليست فى رجلى وإنما فى صـدرى، وهـن فى حقيقة الأمـر لا يعرفـن إلا القليـل عـن مـا مـررت بـه حتـى تحولـت إلى تلـك الصورة، فلقد اكتشفت فى العام الماضى أننى مصابة بالسرطان، لتكون المرة الثانيـة التى يداهمنى فيها هذا المرض، ولكنه هذه المرة كان فى ثديي الاثنين، ومن ثم فقد خضعت لعملية جراحية لاستئصالهما.

وعندما أخبرنى الأطباء بضرورة إجراء عمليـة جراحيـة لم أهتـم لذلـك كثـيرا، حتى إننى داعبت زملائى من الذكور قائلة : "سوف أكـون مثلكـم" فأنـا علـى أيـة حال قد سبق لي أن فقدت ساقى فى جولتى الأولى مـع السـرطان عندمـا كنـت فـى الثانية عشرة من عمرى، ولم يعوقنى ذلك عن أن أصبح بطلة عالمية فى التزلج على الجليد، وكان كل واحد منا فى فريق المعاقين للتزلج على الجليـد يفتقـد عضـوا أو أكثر من جسده. وكنت أرى أن الرجل المعاق الجالس فى كرسـيه المتحرك يمكن أن يكون مرغوبا فيه من النساء، وأن المرأة التى بتر ذراعاها قد تبدو وكأنـها لا تفتقـد شيئا على الإطلاق، فالأمر برمته لا علاقة لـه بالأعضـاء الجسـدية وإنمـا بـالروح، ولكنى على الرغم من إدراكى لذلك فإننى فوجئت بالصعوبة الشديدة التى واجهتها للتأقلم مع جروحى الجديدة.

وعندما أعادونى إلى الوعى بعد إجراء الجراحة، أخذت أتنـهد وأطلق زفـرات عالية، وفجأة وجدت أننى لا أريد خسـارة أى جـزء آخـر مـن جسـمى، ولا أريـد

الخضوع للعلاج الكيميائى مرة أخرى، ولا أريد الظهور بمظهر الشجاعة الصلبة التى تضع على وجهها دائما قناعا مبتسما؛ بل إننى لا أريد الاستيقاظ ثانية، وهنا تهدجت أنفاسى وضعفت فأسرع طبيب التخدير ليمدنى بالأكسجين ثم أعطانى حقنة مهدئة كى أنام.

وعندما كنت أقوم بتدريبات التزلج على الجليد على أحد التلال استعدادا لسباقات التزلج، كنت أشعر بآلام شديدة فى كل أنحاء جسمى، إلا أننى كنت أتحامل وأتجاهل هذه الآلام حينما أتذكر أننى لا أمتلك موارد أخرى تمكننى من الاستمرار فى هذه الحياة، ولذا كنت أركز تفكيرى فى السباقات التى سأخوضها، وأن أدرك حلمى بتحقيق أقصى ما يمكننى فعله فى ظل ظروفى هذه، وأن أرضى ذاتى بالتغلب على كل العوائق التى تحوطنى، ورأيت أن مثل ذلك لن يتحقق إلا بالتدريبات الشاقة، وللحق فإن تلك العزيمة التى أعانتنى على التفوق فى سباقات التزلج هى نفسها التى ساعدتنى على البقاء بعد معركتى الثانية مع السرطان.

وبعد استئصال ثديى، أدركت أن السبيل الوحيد لاستمرارى فى هذه الحياة هو العودة لممارسة التدريبات مرة أخرى، ولذا فقد توجهت إلى حمام السباحة الموجود بالمنطقة التى أقيم فيها، ثم دخلت إلى الحمام العام ووجدت نفسى أتأمل صدور السيدات الأخريات لأول مرة فى حياتى، فرأيت صدورا ذات أحجام وأشكال مختلفة، وفجأة وبعد كل هذه السنين التى قضيتها معتمدة على ساق واحدة، شعرت لأول مرة بالحزن الشديد على نفسى، ولم أستطع أن أخلع ملابسى حينئذ.

ورأيت أن الوقت قد حان لأواجه نفسى، فلما عدت إلى منزلى تلك الليلة تجردت من كل ملابسى ووقفت أمام المرآة أتأمل صورتى فيها، فرأيت أننى قد جمعت بين ملامح الذكورة والأنوثة : فهذا وجهى، وقد خلا من أية آثار للزينة، وبدا وكأنه وجه شاب جميل، وأما عضلات كتفى وذراعى ويدى فقد ظهرت مفتولة قوية لاعتمادى دوما على عكازين؛ وقد استأصلت ثديي وظهر مكانهما آثار جراحة بارزة على صدرى. ولكن على الجانب الآخر رأيت فى المرآة أننى أتمتع ببعض المفاتن الأنثوية الأخرى. كما رأيت أن هناك آثار جرح طويل بساقى اليمنى فوق الركبة مباشرة.

ووجدت نفسي معجبة بجسدى هذا الذى اختلطت فيه ملامح الذكورة والأنوثة معا؛ حيث إنه يناسب شخصيتي، فهناك الجانب الذكرى العنيف والذى يميل إلى ارتداء الخوذة وواقى الذراعين وخوض التدريبات والمباريات الشاقة العنيفة في التزلج على الجليد، كما أن بداخلى أيضا الجانب الأنثوى الرقيق الذى يحلم بالأمومة والأطفال الصغار، ويحب ارتداء أجمل الثياب وأبهاها والارتباط برجل والخروج معه.

وأدركت أن آثار الجروح الموجودة على صدرى ورجلى تمثل أهمية كبرى، فهى بمثابة الآثار التى وصمتنى بها الحياة؛ فهى لا تترك أحدا إلا وتركت آثارها عليه، إلا أنها تكون أكثر وضوحا فى البعض عن الآخرين، ولهذه العلاقات والآثار أهمية عظيمة؛ إذ إنها توضح أننا قد واجهنا الحياة وتحملناها ولم نستسلم لها، فعندما ننظر إلى تلك الآثار يمكننا أن نرى فيها جمالا فريدا يميز كل منا.

وعندما ذهبت إلى الحمام العام فى المرة التالية خلعت ملابسى وأخذت حماما دون أن أشعر بالخجل من جسدى.

ديانا جولدن

الانطلاق بحرية

ليس من السهل أن نجد السعادة بداخلنا، وليس من المستحيل أن نجدها في مكان آخر.

أجنز ريبلير

بعد مرور ثمانية أعوام بعد الزواج أصبح لدي منزل جديد وحمام للسباحة بالحديقة الخلفية للمنزل وسيارتان فاخرتان بالطريق الخاص بالمنزل وطفلي الأول على وشك أن يولد.

وقبيل أيام من وضع مولودى الأول دار حوار بيني وبين زوجي كاد أن يحطم حياتي الزوجية؛ حيث قال: "أريد أن أبقى على علاقتي بك من أجل الطفل، ولا أعتقد أنني أحبك". لم أصدق ما سمعته! وبعد ذلك ازداد بعده عني خلال فترة الحمل، ولكنى أرجعت ذلك إلى خوفه وقلقه بشأن أنه سوف يصبح أبا.

وعندما طلبت منه تفسيرا لما قاله، أخبرني أنه كان على علاقة بامرأة أخرى منذ خمس سنوات ولم يشعر تجاهي بالحب الذي كان يشعر به تجاه هذه المرأة؛ ولأنني أريد أن أحافظ على أسرتي وحياتي الزوجية، أخبرته أنني سوف أتغاضى عن كل شيء على أمل أن أتغلب على الصعاب وأجعل كل شيء يمضي بسلام.

وقد شهد الأسبوع الأخير قبل مولد طفلي تقلبا عاطفيا؛ حيث كنت سعيدة جدا بمولد طفلي الأول، ولكني كنت في غاية الفزع لأنني فقدت زوجي، وأحيانا

كنت أشعر بالذنب لأننى اعتقدت أن وجود الطفل فى حياتنا هو سبب كل هذه الأحداث الأليمة.

ومرت الأيام وولد "تى.جى." فى يوم جمعة من شهر يوليو، وكان فى غاية الجمال والبراءة، وكان عمره لا يتعدى أربعة أسابيع عندما اكتشفت السبب الحقيقى وراء غياب والده، فلم يكن على علاقة بامرأة أخرى منذ خمس سنوات فقط، ولكنه بدأ فى علاقة جديدة خلال فترة حملى ومازالت هذه العلاقة مستمرة. لهذا السبب تركت المنزل الجديد، وحمام السباحة وكل أحلامى التى دمرت؛ حيث كان طفلى لم يتعد عمره خمسة أسابيع وانتقلت إلى منزل آخر بوسط المدينة.

وأحسست وكأننى قد سقطت فى غياهب الكآبة والحزن لدرجة أننى لم أشعر بأننى مازلت أحيا على وجه هذا العالم، فلم يكن لدى خبرة مسبقة بالمعيشة منفردة أقضى كل وقتى بجانب طفل صغير، وفى يوم ما تملكنى الإحساس بالمسؤولية تجاه كل ما حدث لي فكدت أرتعد خوفا، فحضر الأهل والأصدقاء لمساعدتى، وبقيت لساعات طويلة أفكر فى أحلامى التى كان يغلب علي فيها البكاء، وبالرغم من ذلك كنت متأكدة أن "تى.جى." لم يرنى أبدا عندما أبكى، وتيقنت أن ذلك سوف لا يؤثر عليه؛ حيث كنت دائما أبتسم فى وجهه رغم ما بداخلى من حزن.

ومضت الأشهر الثلاثة الأولى من حياة "تى.جى." حيث كانت مليئة بالدموع، وبعد ذلك رجعت إلى عملى وحاولت أن أخفى حقيقة الأمور الجارية، وكنت خجولة جدا ولم أكن أعلم سبب هذا الخجل.

وفى صباح يوم السبت عندما كان "تى.جى." يبلغ من العمر أربعة أشهر شعرت أن صبرى قد نفد، وفى الوقت نفسه دار حوار عاطفى آخر بينى وبين زوجى وخرج من المنزل وعلامات الغضب تبدو على قسمات وجهه، وكان "تى.جى" نائما فى سريره الصغير، ووجدت نفسى جالسة بأرضية الحمام، وقد التوى جسمى على شكل كرة تتدحرج للأمام تارة وللخلف تارة أخرى، وبعد ذلك قلت بصوت عال : "لا أريد الحياة، لقد ضاقت بى الأرض" وبعد ذلك عم السكوت أرجاء المنزل.

وتيقنت أن الله كان بجانبي خلال هذا اليوم، وبعد أن قلت هذه العبارة جلست في صمت مطلقة العنان لدموعي كي تنسكب على جبيني. لم أدر كم مضى من الوقت ولكنني أحسست بقوة عارمة تندفع من داخلي، لم يسبق لي أن شعرت بها ، وقررت توا أن أدير حياتي ، ولم أعط زوجي الفرصة كي يؤثر على حياتي بمثل هذه الطريقة السلبية ، وأدركت أنه بتركيز قسط كبير من اهتمامي على نقاط ضعفه ، يجعلني أعطي الفرص لنقاط ضعفه هذه لتحطم وتنغص على حياتي.

وفي نفس اليوم، حزمت حقيبة بها بعض احتياجاتي أنا و"تي.جي." وذهبنا لنقضي إجازة نهاية الأسبوع بمنزل أخي، وهذه تعد أول نزهة لي مع "تي.جي." وأحسست بالقوة والاستقلالية ! وأذكر أنني ظللت أقود السيارة لمدة ساعتين وخلال هذا الوقت ضحكت ، وتحدثت وغنيت لـ "تي.جي.".

وأدركت أن طفلي الصغير هو المنقذ الوحيد لي من تلك الأفكار السيئة خلال هذه الشهور، وأدركت أنه بحاجة ماسة إلي؛ مما حثني على العمل وجعلني أستيقظ من نومي مبكرة كي أرعاه وأقوم باحتياجاته ، وياله من مصدر سعادة جميل ملأ علي حياتي !.

ومن هذا اليوم فصاعدا، أجبرت نفسي على التمسك بالثقة بالنفس والقوة التي ملأتني وقت أن كنت جالسة على أرضية الحمام، وبعد تغيير اهتمامي بهذه الطريقة الإيجابية، لم أكد أصدق هذا الاختلاف الذى آلت إليه حياتي. لقد شعرت بالسعادة مرة أخرى وتمتعت بوجودي بين الناس لأول مرة منذ شهور عديدة مضت ، وبدأت في عملية اكتشاف لهذه الشخصية الكامنة بداخلي منذ وقت بعيد ، تلك العملية التي مازلت أستمتع بها حتى اليوم.

وأذكر أنني دخلت المصحة النفسية بعد أن وضعت "تي.جي." حيث انتقلت من المنزل وظللت بهذه المصحة لشهور عديدة بعد هذا اليوم الذى شعرت فيه بنفاد الصبر وعدم الاحتمال، وعندما شعرت بتحسن وأنني أصبحت طبيعية ولست بحاجة إلى دعم أو إرشاد من طبيبتي، أذكر السؤال الأخير الذى وجهته إلى طبيبتي؛ حيث قالت لي : "ماذا تعلمت ؟" فأجبتها بلا تردد قائلة : "تعلمت أن السعادة ينبغي أن تنبعث من داخلنا".

هذا هو الدرس الذى أذكره يوميا وأشتاق إلى أن أعلمه أو أشرك فيه الآخرين، وأدركت الخطأ الذى فعلته ألا وهو بناء ذاتيتى على زواجى وعلى كل الأشياء التى استلزمتها هذه العلاقة الزوجية، فتعلمت أننى مسؤولة عن حياتى وسعادتى؛ لأننى عندما أعلق حياتى على شخص آخر وأحاول بناء حياتى وسعادتى على هذا الأساس؛ أى حول هذا الشخص فهذا يعنى أنك لست شخصا سويا، ولكى تشعر أنك بالفعل إنسان سوي فعليك أن تترك الروح التى بداخلك مرة تستمتع بفرديتها.

وفى ظل هذه الحالة يصبح حب الشخص الآخر مجرد متعة وليس شيئا تخاف فقدانه. أدعو لكم جميعا أن تحرر أرواحكم كى تحلق عاليا فى الأفق !.

لورى والدرون

دموع الفرحة

أحب نفسك أولا ، وقبل كل شيء يجب عليك فعلا أن تحب نفسك كي يتيسر لك كل شيء في هذا العالم.

لوسيللى بول

البكاء صفة من الصفات التى تميز البشر، وكذلك البكاء عند الفرحة؛ لذا فأنا أبكي كل يوم.

أبكي على السنوات التي كنت أريد أو أحتاج خلالها إلى البكاء ولم أبك. أبكي على الشعور بالوحدة والألم. أبكى لفرحتى بحياتى. أبكى من فرط سرورى وسعادتى؛ حيث أمتلك القدرة على التحرك بحرية والرقص والتلوى والعرق نتيجة بذل الجهد. أبكي عرفانا بجميل هذه الحياة.

لقد كنت فتاة ذكية صغيرة. أحب الضحك واللعب مع الأصدقاء، وبعد ذلك رأيت أشياء غريبة أثرت على بدنيا ونفسيا وذهنيا وبقيت بذهنى، وكى أتغلب على هذه الأشياء الغريبة التى تمثل كابوسا يطاردنى دائما قررت أن أقوم بشيئين لا شعوريين. الأول حاولت نسيان هذه الأشياء تماما، والثانى حصرت نفسى عن التفكير والإحساس؛ لأنى عرفت أننى إذا تركت نفسى تشعر بأى شىء فسوف تتعلق به تعلقا شديدا. وكي أتخلص من التفكير في هذه الأشياء بدأت أفكر في الطعام، فعندما أشعر بالخوف أتناول الطعام وعندما أشعر بالألم أتناول الطعام. مع

مرور الوقت، ازداد وزنى حيث وصل وزنى إلى مائتي رطل وأنا فى الثانيـة عشـرة من عمرى.

جلست معظم الوقت بمفردى، أقوم ببعض الأعمال اليدوية أو أشاهد التلفزيون. حتى عندما أكون وسط إخوانى وأخواتى أشعر بالوحدة ولم يدعنى أحد قط للرقص أو لمشاهدة فيلم سـينمائى أو حتـى للدردشـة، وأحسسـت أننـى أصبحـت منبـوذة اجتماعيا.

ومرت الأيام وبلغت الخامسة والعشرين، وبلغ وزنى أربعمائة وعشـرين رطـلا، فقال لي طبيبى إننى سـوف أعيش لمدة ستة أشهر فقـط ممـا أثـار خوفـى. فلـم يعـد جسدى يتحمل هذه السمنة المفرطة وعليه ظللت بالمنزل لعامين لعـدم قدرتـى علـى الحركة؛ فلم يكن هناك حل سوى التخلص من هذه الدهون والسمنة كى أتمكن من ممارسة حياتى بشكل طبيعى، فقررت الالتزام بكل التعليمـات التـى يمليـها علـى الطبيب كى أتخلص من البدانة.

وبدأت بالفعل تنفيـذ التعليمـات بحذافيرهـا فكـانت النتيجـة أن تمكنـت مـن التخلص من مائه رطل فأحسست بالفرح والابتهاج والرغبة فى الرقص. ولكن وزنى بدأ يتزايد مرة أخرى فـأدركت أنـه ينبغـى علـى أن أتعـامل مـع مشـكلتى بشـكل جذرى ألا وهى عدم الإحساس بالألم.

فبدأت العلاج الذى يتكون من برنامج مكون مـن اثنتـى عشـرة مرحلـة ولقيـت تشجيعا من الأسرة والأصدقاء، وعندما بلغت الخامسـة والثلاثين بكيت نادمة علـى أيام الطفولة خاصة عندما كنت فى الثامنة من عمرى، وأدركـت أن الشـعور بـالألم والندم هو السر الحقيقى أو العلاج الفعال الـذى يمكننـى مـن خلالـه التخلـص مـن السمنة المفرطة.

سلكت هذا الاتجاه وكان يخطر ببالى دائما الشعور بالألم فعملت على الاسـتمرار فى العمل كى أكون واعية مدركة لما يحدث من حولى. فكان عملى عبارة عن عملية لزيادة معرفة الذات والرضا عن النفس، وعـاودت الاسـتمرار فـى العـلاج، وبـدأت دراسة علم الأغذية كى أستفيد من هذه الدراسة فعرفـت أن تنـاول الدهـون يسـكن الألم، وبدأت أفحص وأراقب سلوكى لمعرفـة مـا يدفعنـى لتنـاول الطعـام، فعندمـا

وجدت نفسي أدخل مطعم "هاجين دازس" توقفت أتساءل ما الذى يدفعنى لدخول هذا المكان.

فبالرغم من وجود الوقت أثناء الفترة التى تدهورت فيها صحتى، فإن رضائى عن نفسى قد ساعدنى على استرجاع صحتى وتحسين حالتى خلال الفترة الأخيرة.

والآن يتمزق قلبى حزنا عند رؤية الأطفال الذين يعانون من البدانة فنحن لن نسخر أبدا من طفل فقد ذراعه أو قدمه، أو من هؤلاء الذين يستخدمون الكرسى المتحرك. ولكن الناس ينبذون الطفل الذى يعانى من اضطراب فى تناول الطعام مما يجعله بدينا. ومازلنا لا نفهم أن الثقل الذى يحمله هذا الطفل يسبب له ألما بنفس مقدار هذا الثقل.

لم يكن التخلص من وزنى الزائد هو شغلى الشاغل، ولكننى كنت فى حاجة ماسة إلى أن أتعلم كيف أعيش حياتى كفتاة ناضجة، فليست لدى معرفة مسبقة بالمهارات الاجتماعية الأساسية؛ فذات مرة تحدث إلى رجل ممن يعملون معى فوجدت نفسى قد تلعثمت كفتاة فى الرابعة عشرة من عمرها، فبدأت أقرأ وأتعلم كى تزيد معرفتى فيما يتعلق بالعلاقات والنمو.

والآن رغم أننى فى السادسة والأربعين من عمرى إلا أننى أشعر أنى مازلت فتاة فى مقتبل العمر. لقد أصبحت جدة معتزة بنفسى؛ حيث أصبح وزنى فى المعدل الطبيعى، وأصبحت أمارس التمارين الرياضية بانتظام، وأصبحت أيضا أحب عملى، وكنت أتذكر أيام طفولتى مثل حبى للموسيقى الكلاسيكية والقدرة على القيام ببعض الأعمال اليدوية حتى قدرتى على التحدث بطريقة جيدة ومنمقة تتعلق بجلوسى أمام التلفاز لساعات طويلة أشاهد بعض الأشخاص المسلين مثل "لوسيللى بول"و"ميلتون بيرلى".

وبعد فأنا شاكرة جدا لأجل هذه النعم التى تملأ حياتى، وأشعر بالسعادة رغم كل ما ألم بي من أحداث أليمة، وأرضى بها على أنها هبات أو نعم بعثت بداخلى قوة الشخصية وقوة الإيمان، واليوم أبكى عرفانا بالحياة التى أحياها.

جوان فونتين وكارول كلين

٤

عن الزواج

لن تشعرا بعد اليوم بالأمطار،

فسيكون كل منكما ملاذاً للآخر،

وسيذهب عنكما البرد،

ليَحُل الدفء بوجودكما معاً

فوداعاً للوحدة بعد اليوم،

حيث يجد كل منكما نفسه في صحبة الآخر.

أنتما الآن جسدان،

ولم تكن سوى حياة واحدة أمامكما

فانطلقا الآن إلى عُشكما،

لتعيشا أياماً تجمعكما،

وعساها تكون أياماً سعيدة مديدة.

من تراث الشعب الهندى الأمريكى

العش الأبدى

أثمن ما يملكه الرجل فى هذا العالم هو قلب امرأة.

جوسيا ج. هولند

كان ذلــك فــى أحــد الأيــام الــذى لا يتكــرر. أنــت تعلــم مــاذا أعنــى؛ فعندمــا استيقظت من نومى فى الصباح، أحسست بانسجام مع العالم، كانت الشمس مشرقة، وكان الهواء معبأ برائحة الزرع، وكان اليوم بديعاً، وكل ما فى الدنيا جميل.

كان ذلك يوم إجازتى وكنت أنوى القيام بأعمال النظافة والغسيل فــى البيــت؛ حيث أعمل فى مصحة إعادة التأهيل كممرضة، وفى بعض الأيام أسعد بالقيام بالأعمال التى يتطلبها المنزل، ليس دائماً ولكن كنوع من التغيير.

وفى الثامنة صباحاً سمعت صوت الهاتف، وكانت أمى هى المتحدثة. كانت متوترة وبغريزتى علمت أن هناك خطباً ما، فقد كانت على وشك البكاء.

وبدأت تخبرنى أن جدى كان منزعجاً بشدة؛ لأن دار الرعاية التى دخلها منذ أسبوعين لم تلحقه بالغرفة التى بها جدتى. هذا هو الأمر. فقد كان من المقرر أن يكون مع زوجته فى نفس الغرفة وقد وعدناه بذلك، واعتمد هو على وعدنا له.

فمنذ سبع سنوات ونصف دخلت جدتى دار رعاية لتعالج من الزهايمر؛ حيث لم يكن بإمكان جدى العناية بها. كان عمرها وقت دخولهــا ٩٠ عاماً وكان عمره

٩١ عاماً، وفي كل يوم من تلك المدة كان جدي يمشي مسافة الميل ليقضي بقية اليوم معها، ويطعمها ويمشط شعرها ويلاطفها ويتودد لها معبراً عن مدى حبه لها، وبالرغم من عدم قدرتها على الكلام أو مبادلته عاطفته فقد دأب على سهره معها يومياً.

في كل مرة أزورها كان يخبرني بقصة لقائهما الأول ذلك اليوم الذي لن ينساه أبداً. أخبرني كيف رآها لأول مرة بين حشد في معرض، وكيف جذبته بقبعتها الحمراء وشعرها البني الجميل، ثم أخرج حافظته وأراني صورة لها في ذلك اليوم. دائماً ما كان يحمل تلك الصورة معه، ودائماً أتذكره وهو يريني تلك الصورة كطفل صغير.

في الفترة الأخيرة أصبح جدي ضعيفاً كي يقوم برعاية نفسه والعيش وحيداً، وفي بعض الأحيان ينسى حتى أن يأكل. كلنا يعلم أنها مسألة وقت قبل أن يقوم الآخرون برعايته.

وذلك لم يكن سهلاً عليه تقبله. إنه رجل اعتاد دائماً أن يكون مستقلاً فعنده سيارته الخاصة وقد ظل يقودها حتى بلغ الثالثة والتسعين، ويقوم بلعب الجولف يومياً متى سنحت الظروف حتى بلغ السادسة والتسعين، ويقوم بتسديد فواتيره، وعمل صيانة منزله، ويغسل ثيابه، ويتسوق، ويعد طعامه بنفسه حتى بلغ السابعة والتسعين، لكن بعد بلوغه الثامنة والتسعين لم يعد باستطاعته العناية بنفسه.

وبكثير من الملاطفة والحب والمساندة وافق جدي على دخول دار الرعاية التي بها جدتي، ولكن بشرط واحد وهو وجوده معها في نفس الغرفة وإلا لن يذهب، ذلك كان شرطه الوحيد، وقد وافقت عليه العائلة. لقد أراد على حد قوله أن يكون مع محبوبته.

وقد وافقت مديرة الممرضين بالدار على طلب جدي، وسمح له بدخول دار الرعاية، إلا أن الممرضة قالت إنه يمكن أن يتواجد مع جدتي بعد يوم أو اثنين من دخوله الدار حتى يتمكنوا من نقل شريكها الحالي في الغرفة ووضع جدي مكانه، وقد أكدنا لجدي أن ذلك ما سيتم، ثم غادرنا معتقدين أن كل شيء سيكون على ما يرام.

ولكن مرت الأيام والأسابيع ولم يتم نقل جدى إلى غرفة جدتي حتى ازداد قلقه وعدم ارتياحه، فلم يفهم لماذا لا يكون معها، والأسوأ أنه كان في طابق مختلف ولم يتمكن حتى من العثور عليها.

وبالرغم من تساؤلات أمي المتكررة عن سبب عدم انتقال جدى وسبب كل هذا التأخير فلم تلقَ أسئلتها أية استجابة، وأخيراً أخبرتها مديرة الدار أن من مصلحة جدى عدم تواجده مع جدتي؛ حيث ظنوا أنه في ظروفه الصحية الضعيفة سيؤذى نفسه بمحاولاته رعايتها. لقد شاهدوا شغفه بها ما يزيد على السبع سنوات، شعروا أنه يمكن أن يضر بنفسه في محاولة نقلها، لقد عرفوه جيداً وعرفوا طبيعته الاستقلالية ورغبته في وضع الأشياء في نصابها الصحيح. في البداية.

قبلت أمي قرارهم، ولكن أصبحت فيما بعد مهتمة. فلم يكن جدى يطيق فراقه عن زوجته، ولم يرد سوى أن يكون مع "محبوبته" التي قضى معها ٦٨ عاماً، فظل يتكلم عنها مراراً، ودائماً ما كان حزيناً، وبدأ يخبو بريق عينيه الزرقاوين الجميلتين.

وفي الصباح دق جرس الهاتف، ولم أكن قد رأيت جدى منذ دخوله الدار، وأخبرتني أمي وهي تجاهد لكفكفة دمعها - بما حدث واعتراني حزن حقيقي؛ فجدى الذى أحبه بشدة والذى كنت أعجب به وأنا طفلة وأحترمه وأنا كبيرة يقضى سنواته الأخيرة وحيداً كسير الفؤاد وكأنه مقيد؛ فقد كان يخسر روحه، حيث حرم من الاختيار وتقرير مصير حياته. فأصبحت ساخطة على ما شعرت بأنه ظلم بين.

وبعد حديثي مع أمي، قررت أن أعالج الموضوع بنفسي فلقد استدعيت المديرة وسألتها عن الوضع فكررت ما قالته أمي لي، وبهدوء شرحت لها حتمية انتقال جدى مع جدتي كما وعدتنا، وواصلت إصرارها على أنه ربما يفرط في العناية بها مما سيؤدى إلى أذى سيلحقه، أما أنا فأصررت على حتمية تنفيذ ما وعدت به، وقلت إنهما سيستفيدان عاطفياً من تواجدهما معاً، وقبل كل ذلك فلقد تقاسما غرفة واحدة لمدة ٦٨ عام، ولا أرى سبباً في نهاية عمرهم الطويل المملوء بالحب أن

محرما من الرفقة. لقد أحبا بعضهما بشدة وأصبحت مسألة تواجدهما معاً هي القضية.

وبعد كثير من المناقشات والمجادلات لم أستطع أن أتحكم في نفسي أكثر فتساءلت منفعلة : "ما الهدف ؟" ماذا إذا كان جدي البالغ من العمر ٩١ عاماً يعاني من ارتفاع الكوليسترول ويحب أكل الجبن ؟ في الواقع سأتركه يأكلها، بل سأذهب وأشترى له كل أنواع الجبن التي يفضلها، وإذا لم يستطع إطعام نفسه فسأطعمه أنا، كونه في غرفة واحدة مع جدتي أمراً في غاية الأهمية وهاماً أيضاً لكيانه العاطفي،ولروحه، ولبريق عينيه.

وبعد فترة من الصمت أخبرتني مديرة الدار بأنها قد فهمت وستعالج ذلك الموقف.

في حوالي التاسعة صباحاً كنت قد أنهيت مكالمتي مع المديرة، وأخبرتها أن لديها فرصة إلى الساعة ٢ مساء من هذا المساء حتى تنقلهما إلى غرفة واحدة، وأخبرتها أنه إذا لم يتم نقلهما في غضون تلك الفترة فسأقوم بنفسي بنقلهما من تلك الدار، وأبحث لهما عن مكان آخر حيث يكونا سوياً. بعد ذلك اتصلت بأمي وقلت لها : "اتركي كل شيء وخذي حقيبتك فسنذهب لزيارة جدي وجدتي " ذهبت إلى منزل أمي بالسيارة، وتوقفت في الطريق لأشترى لجدي تلفازاً ملوناً، قابلتني أمي بابتسامة على وجهها وتوجهنا سوياً إلى دار الرعاية ونحن نشعر بسعادة سيطرتنا على الموقف.

عندما وصلنا كانت جدتي نائمة وكان جدي بجوار رأسها وعلى وجهه ارتسمت الابتسامة، وعاد إلى عينيه ذلك البريق الرائع. لقد كان مهتماً بتسوية أغطية وبياضات السرير، وبدأ مرة أخرى يحكي لي عن "محبوبته" وعن مدى حبه لها، وهمهم متحدثاً عن المعرض وعن القبعة الحمراء على شعرها البني الجميل، وأراني الصورة من حافظته. أخيراً أحس بدفء مسكنه.

جين بول

سحر إجازة قصيرة

دائماً ليلة العيد هي أحسن ليلة عندى فى السنة، فى يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٦٩ كنت فى شقتى وهى أول شقة اشتريتها قبل ساعات من الذهاب إلى منزل أمى قررت القيام بالتسوق قبل الذهاب إليها مباشرة.

وفى الطابق الثالث فى أقدم وأحسن مخزن تجارى فى المدينة اشتريت سلة من جبن ومحار مدخن، لأسرتى، وإذا بنا ونحن نهبط بالمصعد توقف فى الطابق الثانى؛ حيث خرج منه الجميع عدا رجل وامرأة طاعنين فى السن ثم دخل إلى المصعد رجل طويل وسيم يرتدى زى البحرية، ثم بدأنا نهبط ثانية،وفجأة سمعنا صوت ارتطام مدوى. ثم اهتز المصعد وتوقف، يبدو إننا عالقون فى ليلة العيد.

ومن حسن الحظ أن المصعد مجهز بهاتف فقام الرجل العجوز بالاتصال بالصيانة التى أكدت لنا أنهم سيصلحونه قريباً، ومرت ثلاثون دقيقة وبينما نحن نتحدث قليلاً قمنا بالاتصال ثانية، وعلمنا أن المصعد يحتاج إلى قطعة غيار جديدة وستطول مدة انتظارنا.

وفى تلك الأثناء جلسنا على الأرض واحداً تلو الآخر، الرجل والمرأة الكبيران السيد "جون" والسيدة "فيلبس" رجل البحرية الوسيم وبدأنا جميعاً نقص حكاياتنا عن ليلة العيد، ومرت ساعة واثنتان لنجد أنفسنا مشغولين فى محادثة ناسين أننا محبوسون، وبينما نحكى عن الماضى كنا نتناول ما جئت به من جبن، ولم أكن أدرك ذلك فى وقته، ولكن ما نقوم به كان فى حد ذاته صنع ذكرى لليلة العيد.

وبعد مضي خمس ساعات تحرك المصعد، وعندما فتحت الأبواب فإذا بمدير المتجر وعلامات القلق المرسومة على وجهه أصبحت أقل حدة عندما وجدنا في حالة جيدة وأعطانا سلة من الجبن كهدية، ثم ودعنا بعضنا وتبادلنا العناوين وتواعدنا على أن نرسل لبعضنا التهاني في الأعياد القادمة.

وذهبت إلى منزل أمي كعادة الأسرة في العيد. صحيح أنني تأخرت قليلاً لكني وصلت، وفي تلك الليلة عندما خلدت إلى النوم لم أر حلماً وردياً لكنني رأيت رجلاً وسيماً يرتدي زي البحرية.

وعندما وصلت شقتي مساء يوم العيد كنت محملة بالهدايا، وكان ما ينتظرني وردة حمراء وظرف تحت الباب، وبداخل الظرف كانت رسالة كتب فيها "سأستفيد من علبة الجبن" وكان التوقيع يحمل اسم "جون". وفي نهاية الرسالة ترك رقم هاتفه.

تزوجت جون في ليلة العيد التالي على شاطئ بهاواي في حفل وقت الغروب، وكان ذلك من عدة سنوات، ومازلنا نتبادل التهنئة بالعيد مع السيد فيلبس وزوجته، وفي تلك الليالي (ليالي العيد) نستمتع بتناول الجبن، ومازلت أستيقظ في صبيحة تلك الليالي وأنا مفعمة بالحيوية وسحر هذا اليوم.

ك. م. جينكنز

باريس فى الربيع

كنت فى حديقتى أعتنى بالزهور عندما جاءنى "دان" وجثى على ركبتيه طالباً منى الزواج. لقد أخبرته أن يسألنى ثانية بعد ثلاثة شهور، ثم انتابت علاقتنا بعض التقلبات، بعدها لم أكن متأكدة من كوننا مستعدين لمثل هذا الارتباط.

ومرت ثلاثة شهور ولم يسألنى ثانية، وعادت علاقتنا لسابق عهدها ولكن ببعض الحرص معاودين استخدام أسلوب راق فى التعامل بشكل جديد.

وفى الشتاء بدأنا نخطط لرحلة إلى باريس فى الربيع، ولست أدرى لماذا تسعد روحى وقلبى للذهاب إلى باريس، ودائماً ما رغبت بشدة فى الذهاب إليها مع "دان"، والآن ستتحقق هذه الرغبة وتنفذ.

كانت باريس مدهشة ! ولما كنت متقنة للفرنسية منذ عشرين عاماً أصبحت مترجمة "لدان" فلغتى الفرنسية كانت سيئة للغاية، وبما أن "دان" لا يعلم منها حرفاً، اعتقد أنى ممتازة ولم ييئس من سماعى محاولةً الاعتذار للنادل عن سوء استخدامى للغتهم الرائعة، أو من طلب أنواع من الأطعمة لا يمكننى معرفتها إلا إذا أتت إلى المائدة.

وأوجدت الرومانسية فى كل مكان ذهبنا إليه، وظل "دان" يسألنى عن أشياء يريد قولها بالفرنسية مثل "أعطينى يدك" و"أحبك" وأخذنا قارباً فى نهر السين، ومشينا لمدة ساعتين فى شارع بوليفارد وسط الأشجار وشربنا القهوة بإحدى المقاهى الموجودة على جانبى الطريق، وشعرنا بنشوة الحب تغمرنا من جديد.

وذات مساء ونحن جالسون بأحد المطاعم الصغيرة الأنيقة مال عليَّ "دان" وسألني كيف يقول : "هل تقبلين الزواج مني ؟" بالفرنسية. وقلت له لست متأكدة ولكن أعتقد أنها veux-tu me marier?

ثم قال : veux-tu me marier ?

قلت له : "عزيزى هذا رائع !" إن نطقك جيد جداً.

قال لي : "مؤكداً لا ? veux-tu me marier ثم دفع لي على الطاولة علبة صغيرة من القطيفة.

فتحت العلبة فوجدت بها خاتمين رائعين، خاتم الخطوبة والزواج، وذلك وضح لي ماذا يحدث، وبما أن الدموع قد انهمرت على وجنتى فقد هرع إلينا جميع العاملين ووقفوا حولنا مهللين من روعة هذا الحدث، والتقطوا لنا بعض الصور، عندها نظرت إلى عينيه وقلت له بالفرنسية " Oui, cheri " نعم يا حبيبى.

جينيفر ريد هاوثورن

نصيحة للزواج من ١٨٨٦

اجعل حبك أقوى من الكره والغضب وتعلم حكمة التوفيق، فالانحناء قليلاً خير من الانكسار.

وفكر فيما هو حسن عما هو سيئ فللناس أسلوب للحياة يخالف رأيك فيهم.

تذكر أن الصداقة الحقة أساس علاقة مستمرة، وأن الشخص الذى تختاره للزواج يستحق منك أن تعامله بمودة ولطف مثلما تعامل أصدقاءك.

من فضلك انقل هذه المقولة لأبنائك وأبناء أبنائك، كلما تغيرت الأشياء، زاد الشبه بينها

جين ويلز (١٨٨٦)

تقديم كارول أبز

حفنة من الزمرد

ليست الحياة مجرد أحداث تاريخية، بل هى لحظات يعيشها الإنسان.

روز كينيدى

لم يخطر ببال "جيف"، ولا أنا، عندما أقدمنا على تجربة الزواج، أحد أيام السبت العاصفة، أن يأتي الوقت الذى يبدو لنا فيه هذا اليوم تاريخاً بعيداً؛ فقد تنقلنا، منذ زواجنا، بين ثماني مدن، ورزقنا بأطفال ثلاثة، وقد مضى على زفافنا فترة تقارب الأعوام الثمانية عشناها بين يوم حلو وآخر مر، وتمزقت خلالها هدايا الزفاف، التي استخدمت في الأغراض المنزلية، كما أن ثوب الزفاف لم يعد يناسبني، فلم أعد أستطيع إغلاق سوستته إلا وأنا خارجة، ولذا أحتفظ به في أقصى خزانة الملابس، كما أنه لا يزال لدينا، ولسوء الحظ، بقايا أثاث شقتنا الأولى التي شهدت أول أيام زواجنا، كذلك كانت تنقلاتنا خلال الأعوام الثمانية بين أربع سيارات، لم تكن أى منها حديثة.

لن أنسى أبداً ذلك اليوم، حيث كنا نعيش شرق البلاد في منطقة بعيدة عن شاطئ المحيط، عندما أتى والداى لزيارتنا، ولما كنا زوجين حديثين ومفلسين في الوقت ذاته، فقد تكفل والداى، في لمحة لطيفة منهما، بنفقات الإقامة لمدة أسبوع في منزل على شاطئ جيرزى، وقد تقبل "جيف" تلك الدعوة على مضض؛ حيث كان يرى فيها إهانة لكبريائه، وكنت أنا في حالة مزاجية سيئة، كما أننا نتشاجر لأسباب تافهة على لعبة "بنك الحظ". فما كان من "جيف" إلا أن غادر المنزل،

وعبر الطريق إلى الشاطئ، وبعدها بساعتين وبينما أنا فى انتظاره، خرج من البحر مصابا بلفحة برد شديدة.

سألته : "أين خاتم زواجنا ؟".

نظر إلى يده مندهشا، وقد بدا أن إصبعه قد انكمش بسبب المياه الباردة، عندما جرفه التيار، ومن ثم انسل الخاتم من إصبعه ليضيع فى مياه البحر. عندها غلبتنى دموعى ورحت فى نوبة بكاء شديد.

وعندما رآنى "جيف" أبكى راح يرجونى : "أرجوك، اخلعى خاتمك واقذفى به فى مياه المحيط ليلحق بالآخر".

فصرخت فيه : "أيعقل أن نقذف بالذهب هكذا، ونحن لا نملك ثمن بنزين السيارة الذى نعود به إلى بيتنا ؟".

"أجل ألقيه كى يكون الخاتمان معا فى مياه المحيط".

غير أن نظرتى العملية تغلبت على رومانسيته ولازلت أرتدى خاتمى حتى يومنا هذا. إلا أن هذا الموقف ظل فى ذاكرتى يلازمنى برومانسيته فى مواقف كثيرة أبعد ما تكون عن الرومانسية.

ودائما ما أتذكر ذاك الموقف عندما تحل علينا ذكرى يوم زواجنا، وأتذكر كذلك "شارلى ماك أرثر" وهو يقابل "هيلين هايز" فى إحدى الحفلات، حيث يعطيها حفنة من الفول السودانى، ويقول لها : "كنت أتمنى لو كان الفول السودانى زمردا".

وبعد سنوات من الزواج السعيد، وبينما يرقد "ماك أرثر" على فراش الموت، يعطيها حفنة من الزمرد ويقول لها؛ كنت أتمنى لو كان الزمرد فولا سودانيا.

وأنا كذلك، أتمنى الشيء نفسه.

ريبيكا كريستيان

ما لا تفهمه النساء عن الرجال

على عكس ما تعتقده الكثيرات من النساء، فمن السهل على أى منهن أن تنمى علاقتها برفيقها وتتوصل إلى تحقيق علاقة حميمة متبادلة بينهما وطويلة الأمد فى الوقت ذاته، ويتحقق ذلك بالطبع إذا كان هذا الرفيق كلب صيد لابرادور، أما عندما يكون الرفيق رجلاً، فالأمر يختلف تماماً. ذلك لأن الرجال لا يفهمون، فى الواقع، ما تعنيه المرأة بكلمة علاقة.

مثلاً، رجل يدعى "روجر"، يدعو امرأة، اسمها "ألين"، للذهاب سوياً إلى السينما، فتوافق، وبالفعل يقضيان وقتاً ممتعاً، وبعد عدة ليال يدعوها إلى الخروج لتناول العشاء، ومرة أخرى يستمتعان بوقتيهما، وهكذا يستمران فى الخروج والمواعدة بصورة منتظمة، وشيئاً فشيئاً لا يتواعدان مع رفاق آخرين.

وفى إحدى الأمسيات، وبينما هما فى طريقهما إلى المنزل، تخطر فكرة على بال "ألين"، فتقول : "أتدرى أننا نتواعد منذ ستة أشهر بالتمام؟".

يخيم الصمت على السيارة، والذى بدا "لإيلين" صمتا رهيباً جداً، وراحت تخاطب نفسها : "يا إلهى، ترانى ضايقته بقولى هذا ؟ لكن ربما يشعر أنه محبوس داخل إطار علاقتنا، وربما هو الآن يظن أننى أحاول دفعه إلى الإقدام على خطوة كنوع من الإجبار".

فى حين يفكر "روجر" ويقول لنفسه : "تباً. ستة أشهر !".

وراحت "إيلين" تسر إلى نفسها : "ولكن .. أنا لست متيقنة بعد من أننى أيضا أريد ذلك النوع من العلاقات. هل نحن فى طريقنا نحو الزواج ؟ نحو إنجاب أطفال ؟ نحو ارتباط يجمعنا سويا إلى الأبد ؟ هل أنا مستعدة لهذا المستوى من الالتزام فى العلاقة ؟ وهل أنا حقا أصبحت على معرفة كاملة بهذه الشخصية؟.

و"روجر" هو الآخر يسر إلى نفسه قائلا : "إذا فهذا يعنى أن ننظر فى الأمر. لقد بدأنا فى الخروج سويا فى فبراير، وكان ذلك بعد ما اشتريت السيارة من البائع، مما يعنى أن .. ما هذا ؟.. أفحص عداد المسافات .. أو .. لابد أن أغير الزيت فى الحال".

وتفكر "إيلين" : "لابد أنه قد تضايق، أجل فأنا أستطيع أن أرى الضيق باديا على تعبيرات وجهه، وربما أنا مخطئة فى اعتقادى، وربما هو يريد أكثر من علاقتنا. أجل ربما يريد علاقة أكثر حميمية ، والتزاما أكثر. ربما يكون قد أحس منى ببعض التحفظات، أجل إن الأمر لكذلك، فلابد أنه يخشى أن أرفض طلبه".

فى حين يفكر "روجر" : "سوف أجعلهم يفحصون ناقل السرعات مرة أخرى، ولا يهمنى ما سيقوله هؤلاء الأغبياء، فلا يزال الناقل لا يعمل بالكفاءة المطلوبة، والأفضل لهم ألا يتحججون بأن السبب هو برودة الجو؛ فدرجة الحرارة اليوم تصل إلى ٣٤ درجة سيليزية، وهذا الشيء ينقل السرعة كما لو كان ناقل سرعات عربة جمع القمامة، بينما أنا قد دفعت لهؤلاء اللصوص الحمقى ستمائة دولار !"

وتفكر "إيلين" : "أرى الغضب باديا عليه، وأنا لا ألومه فى هذا، فلو كنت مكانه لغضبت أنا الأخرى. إننى أشعر بالذنب، ولكن لا حيلة لي فيما أشعر، أنا فقط غير متأكدة من مشاعرى".

ويفكر "روجر" : "ربما سيقولون إن الضمان لمدة ٩٠ يوما فقط، أجل هذا ما سوف يقولونه !".

وتفكر "إيلين" : "ربما كنت خيالية أكثر من اللازم، أجل ربما كنت أنتظر الفارس الذى يمتطى الحصان الأبيض، بينما أجلس إلى جوار الرجل الحقيقى بمعنى الكلمة، والذى يتألم بسبب أنانيتى، فيالى من طفلة حمقاء".

ويفكر : "روجر" "الضمان ؟ سأعطيهم أنا الضمان !"

وأخيراً تقول "إيلين" بصوت مرتفع : "روجر".

ويجيبها روجر : "ماذا ؟".

وتقول "إيلين" : "أشعر بأنني حمقاء"، ثم انفجرت في نوبة بكاء وأخذت تتنهد وهي تقول : "أعني، أنني أعرف أنه لا يوجد فارس ولا حصان".

فقال "روجر" : "ولا حصان ؟".

فقالت : "أنت تعتقد أنني حمقاء، أليس كذلك ؟"

فأجابها : "كلا !" وأحس بالسعادة لأنه توصل إلى الإجابة السليمة.

فقالت : "كل ما هنالك هو .. إنني .. في حاجة لبعض الوقت".

وظل "روجر" صامتاً يحاول التوصل إلى رد مناسب، ومرت خمس عشرة ثانية قبل أن يقول أخيراً : "أجل !".

وشعرت "إيلين" بفيض من المشاعر تهزها، وراحت تلمس يد "روجر" وتقول : "أوه، روجر، أتشعر فعلاً بما أشعر ؟".

أجاب "روجر" : "وبم تشعرين ؟".

فقالت : "ما أشعر به تجاه الوقت".

فيقول "روجر" : "أوه ، أجل ".

وراحت "إيلين تطيل النظر إلى عينيه، مما جعله يشعر بالقلق مما قد تقوله، خاصة إن كان يتعلق بالحصان، وأخيراً قالت : "أشكرك يا "روجر". فأجابها : "شكرا".

ثم قام بتوصيلها إلى بيتها، حيث رقدت في فراشها تبكي حتى الفجر، من الصراع الذى يدور بداخلها، في حين عاد "روجر" إلى منزله وفتح كيساً كبيراً من البطاطس وأدار جهاز التلفاز وسرعان ما اندمج مع مباراة تنس معادة بين لاعبين تشيكيين، لم يسمع عنهما من قبل، إلا أن صوتاً خافتاً بداخله بدأ يخبره بأن أمراً

جللاً كان يجرى حينما كانا بالسيارة، لكنه رأى أن من الأفضل له ألا يشغل باله بالتفكير فى هذا الأمر.

في اليوم التالى تتصل "إيلين" بأقرب صديقاتها إليهما، وتحدثا لمدة ست ساعات متواصلة، وتجاهد "إيلين" فى تذكر كل ما قاله وما قالته بالتفصيل ليظلا يحللان كل كلمة، واستمرا فى مناقشتهما لهذا الموضوع لعدة أسابيع دون كلل ولا ملل دون أن يصلا إلى نتيجة محددة.

في الوقت الذى يلعب فيه "روجر" ذات يوم، مباراة راكيت مع صديق مشترك له و"لإيلين"، وقبل أن يلعب ضربة الإرسال يسأل صديقه "نورم" : هل تملك "إيلين" حصاناً، أو كانت تمتلك واحداً من قبل؟".

نحن لا نتحدث هنا عن موضوعين مختلفين أو نخلط بين موقفين، إنما نتحدث عن شخصين أحدهما فى وادٍ والآخر مشغول بالتفكير فى وادٍ آخر.

إن "إيلين" غير قادرة على التواصل مع "روجر"؛ لأنه لا يعرف شيئاً عن العلاقات العاطفية.

فهو رجل منطقى، يتعامل مع المشاكل فقط من خلال تحليلها، فهو عقل لا يلائمه القضايا المبهمة مثل الحب والاحتياج والثقة، فإذا ما اضطر عقل الرجل إلى تكوين رأى يتعلق بشخص آخر، فإن هذا العقل يفضل بناء رأيه على الحقائق مثل متوسط دخل الشخص الآخر.

والمرأة تعانى من فهم تلك الحقيقة، فالنساء يعتقدن أنه يجب على الرجل أن يقضى جزءا من وقته فى التفكير فى علاقته بالمرأة التى يرتبط بها، فكيف يمكن لإنسان يرى إنسانا آخر يوما بعد يوم وليلة بعد أخرى، ثم لا يفكر فى علاقته به ؟ هذا ما تفكر فيه المرأة.

إنهم مخطئون. فعندما يقدم الرجل على علاقة فإنه يشبه النملة التى تقف على قمة إطار شاحنة عملاقة، والنملة مدركة أن هناك شيئا كبيرا دون أن تعى هذا الشيء، وعندما تتحرك الشاحنة ويبدأ الإطار فى الدوران، يتطرق إلى النملة الشعور

بأن أمرا جللا يوشك على الحدوث، لكن، حتى يدور الإطار وتسحق النملة تحت عجلات الشاحنة، فإن الشيء الوحيد الذى يتطرق إليه تفكيرها هو "هه ؟"

لذا فأول ما أوصى به النساء أن يضعن فى ذهنهن عدم افتراض تفهم الرجل لمعنى وجود علاقة بينهم؛ بل يجب على المرأة أن تغرس الفكرة فى رأسه بعمل إشارات مستمرة إلى علاقتهما كأن تقول :

"أتمانع يا "روجر" لو ناولتنى قدرا من السكر يماثل مقداره قدر علاقتنا ؟".

"روجر" بينما هذه الطائرة فى طريقها إلى التحطم، وبينما نحن لا نملك سوى دقيقة واحدة ونلقى حتفنا؛ لذا أود أن تعرف أننا ارتبطنا سويا فى علاقة زواج رائعة استمرت ٥٣ سنة، والتى من الواضح أنها رسخت دعائم علاقة جمعت بيننا ".

والنساء لا يكللن ولا يمللن أبدا وهن يحاولن ويبذلن قصارى جهدهن بلا شفقة ولا هوادة، وفى النهاية ينجحن فى اختراق عقل الرجل.

ربما يبدأ الرجل فى التفكير، ذات يوم، من تلقاء نفسه حين يتحدث مع رفاقه من الرجال عن النساء، ويقول دون سابق إنذار "إيلين" وأنا نحن أم م م .. نحن .. يوجد بيننا هذا الشىء".

وهو يعنى ما يقول بكل صدق.

ديف بارى

كاثـــى



رسوم كاثى ..

كاثى : نشرت عن طريق نقابة الصحافة العالمية، وأعيدت الطباعة بعد استئذان الجهة الناشرة . حقوق الطبع محفوظة.

عودة الحب الضائع

كانت "ونيونا" تبلغ من العمر تسعة عشر عاما، عندما قابلت "إدوارد" لأول مرة في صيف ١٩٢٨، وكان "إدوارد" شابا يتسم بالوسامة وطول القامة، وقد أتى"إداورد" إلى "ديترويت"، في زيارة لأخته المخطوبة لشقيق "وينونا"، حيث أقام لدى مجموعة من أصدقائه، ورغم أنه لم يمكث في "ديترويت" سوى بضعة أيام إلا أنها كانت فترة كافية ليتعرف على المرأة الشابة الجميلة ذات الشعر الأسود التي سلبت لبه منذ أول لقاء جمع بينهما، وعاد "إدوارد" إلى بلدته "بتسبرج"، إلا أنه تعاهد مع "ونيونا" على تبادل الخطابات فيما بينهما.

وعلى مدى شهور عدة، ظلا يتبادلان خلالها الخطابات المطولة، يخبر كل طرف منهما الآخر بأخر أخباره وعن أحلامه. ولكن كما دخل "إدوارد" إلى حياتها سريعا فقد اختفى أيضا سريعا؛ حيث انقطعت خطاباته، وبدأت "وينونا" تدريجيا تتقبل فكرة أن "إدوارد" لم يعد يهتم بها. في الوقت ذاته لم يفهم "إدوارد" السبب الذي جعل "وينونا" تتوقف عن إرسال الخطابات إليه، وسرعان ما استسلم هو الآخر إلى فكرة أن تلك المرأة وقعت في هوى شخص آخر ولم تعد تبادله الحب.

وبعد سنوات عدة تزوجت "وينونا" من رجل أنيق يكبرها بعشر سنوات، وأثمرت زيجتها عن ثلاثة أطفال، وكانت الأخبار تأتيها عن "إدوارد" عن طريق زوجة شقيقها، وهكذا بعد عدة سنوات من زواجها، عرفت "وينونا" أن "إدوارد" قد تزوج هو الآخر، وأنه أنجب أيضا ثلاثة أطفال.

وفي إحدى زياراتها لشقيقها وزوجته في "بفالو" ، أعلن أخوها أنهم عازمون على السفر إلى "بتسبرج" لحضور حفل زفاف ابنة "إدوارد"، وسألها أخوها : "أتودين الذهاب معنا ؟" لم تتردد "وينونا" في القبول، وهكذا ارتحل الجميع إلى "بتسبرج".

وفي السيارة، كان مجرد التفكير فيما يمكن أن تقوله للرجل الذى لم تره منذ ثلاثين عاما يثير قلقها. هل سيتذكر الخطابات المتبادلة بينهما؟ هل ستسنح لهما الفرصة لتجاذب أطراف الحديث ؟ بل هل يود هو التحدث إليها ؟.

وبمجرد وصولهما إلى الحفل، لمح "إدوارد" "وينونا" في الجانب الآخر من الغرفة، وتقدم إليها في خطى وئيدة. في تلك اللحظة أخذ قلب "وينونا" يرتجف، خاصة عندما أمسك "إدوارد" بيدها وهو يصافحها ويتحدث إليها، وعندما جلسا على إحدى الطاولات وتجاذبا أطراف الحديث، حول الزفاف وعن أسرتيهما الكريمتين، أخذت خفقات قلب "وينونا" تتسارع ووقعها يتصاعد حتى خشيت أن يسمعها "إدوارد"، في حين ترقرقت عينا "إدوارد" بالدمع وهو يتحدث إليها، دون أن يتطرقا إلى الخطابات التى كانا يتبادلانها، وبعد دقائق قليلة عاد "إدوارد" إلى الحفل ليباشر دوره كوالد العروس.

عادت "وينونا" إلى "ديترويت" وعادت إلى إعطاء دروس البيانو والعمل في وكالة إعلان، وأدت محاولاتها الدائمة للاستفادة بكل ما تقدمه لها الحياة، وادخرت في ذاكرتها لحظات الزيارة القصيرة مع ذكريات أخرى جمعتها مع "إدوارد".

وبعد عشر سنوات توفيت زوجة "إدوارد" وأرسلت إليه "وينونا" ببطاقة تعزية تحمل إليه مشاعر تعاطفها معه ومواساتها له، وبعد سنتين توفي زوج "وينونا" هو الآخر، فكتب إليها "إدوارد" وهكذا أعادا التواصل بينهما إلى سابق عهده.

راح "إدوارد" يبعث إلى "وينونا" بالكثير من الخطابات التى صارت محور تفكير "وينونا"، فكانت تعرج في طريقها إلى العمل على مكتب البريد لتسلم رسائله ثم تقرأها في رحلتها إلى العمل، التي تأخذ منها حوالى نصف الساعة بالسيارة، لتشعر بالسعادة؛ لأنها بدأت يومها بداية سعيدة بأحد خطابات

"إدوارد". ويوما بعد آخر، عبر "إدوارد"، فى أحد خطاباته، عن حبه لـ"وينونا الحبيبة"، واتفقا على قيام "إدوارد" بزيارة "ديترويت" فى إجازته.

كانت "وينونا" فى غاية السعادة، وفى الوقت نفسه، فى غاية القلق من زيارته هذه. خاصة وأنهما لم يقضيا معا وقتا منذ ما يربو على الأربعين عاما، فلم تزد علاقتهما على تبادل الخطابات على مدى ستة أشهر، وها هو "إدوارد" قادم ليقضى معها أسبوعين.

لقد كان يوما جميلا من أيام شهر يونيو الدافئة عندما استقلت "وينونا" سيارتها إلى المطار لاستقبال "إدوارد"، وفى سعادة وارتياح راحا يتجاذبان أطراف الحديث وهما يتسلمان الأمتعة ثم يبحثان عن مكان السيارة، وهكذا جاءت البداية سهلة.

وبينما هما فى السيارة فى طريقهما إلى الفندق، أخرج "إدوارد" من جيبه علبة مخملية ثم فتحها وأخرج منها خاتم خطوبته على "وينونا" التى ألبسها إياها. لقد ألمح فى خطاباته إلى الزواج، لكنها لم تتصور أن يأتى الأمر بسرعة على هذا النحو المفاجئ، أو ...... أكان هو حقا سريعا ؟ أكان ينبغى عليها أن تنتظر كل تلك السنين لتدرك هذا الحب ؟

وعلى مدى أسبوعين راح "إدوارد" يتودد إلى "وينونا"، حتى إنه كان يرسل إليها بالخطابات من فندقه، وبالتدريج أخذت مخاوف "وينونا" تتلاشى وسط حب "إدوارد" ومساندة الجميع ممن حولهما لحبهما، وفى الثامن عشر من سبتمبر سنة ١٩٧١ ارتدت "وينونا" ثوبا قرمزيا فضفاضا، تحيط بها فتيات الشرف، ومتأبطة ذراع أخيها الأكبر، وتزوج "إدوارد" من "وينونا" وعاشا حياة، على حد قول "وينونا" : "عشنا حياة تملأ السعادة كل لحظة من لحظاتها".

لكن، وماذا عن الخطابات التى توقفت فجاءة لسنوات طويلة ؟ لقد اتضح أن أم "إدوارد" قطعت كل خطابات "وينونا" لأنها لم ترد أن تفقد ابنها. لكن "وينونا" استعادته بعد ثلاث وأربعين سنة.

إلينور ديلى هول

جدى وعيد الحب

لقد كنت الوحيدة بين أفراد عائلتى التى كانت على ارتباط وثيق بجدهـا، لـذا فقد كنت أول من تلقى اتصالا من دار رعاية المسنين؛ حيث نبئت أن حالة جـدى فى تدهور سريع، وكان على أن أذهب لزيارته. رغم أنه لم يكن بوسعى عمل شىء سوى الإمساك بيده لأقول له :"شكرا لك يا جدى على كـل مـا قدمتـه مـن أجلـى وعلى وجودك الدائم بجوارى، أحبك يا جدى" ثم تركت يده فى هدوء.

الذكريات .. الذكريات .. ستة أيام فى الأسبوع، يرتدى الفلاح قميصـه الأزرق القديم وفوقه "الأوفر أول" ليعتنى بقطيع ماشية "هيرفورد" الذى كان يحبه بشده، وكان يحمل بالات التبن من العربة، ويحـرث التربـة ويـزرع الحـب والفـول، فـى حرارة الصيف، ليحصدها فى فصل الخريف.. ودائمـا يبـدأ يومـه مـع أول خيـط للفجر لينتهى من العمل عند الغسق. لقد كـان عليـه، كـى يبقـى حيـا، أن يعمـل ويعمل ويعمل.

أما فى أيام الأحد، وبعد الانتهاء مـن أعمـال المنزل الصباحيـة، كـان يرتـدى حلته وقبعتـه الرماديـة، بينمـا ترتـدى جدتـى ثوبـها الخمـرى وعقدهـا العـاجى، ويذهبان إلى دار أقاربها دون أن يزاولا أية أنشطة اجتماعية أخرى.

تميز جدى وجدتى بالهدوء والمسالمة لكنهما لم يكونا من تلك النوعية من الناس التى تظهر تعاطفا وودا للآخرين، ولم يهتما بشىء أكثر مـن أداء أعمالهمـا اليوميـة

الواجب عليهما أداؤها. هكذا عرفت جدى على مــدى خمسة وثلاثـين عامـاً، ولم يكن من الممكن وضعه في دور آخر سوى الدور الذى تهيأ له وعاشه طول حياته.

طلبت مني المرضة، معتذرة سرعة جمع متعلقات جدى من الحجرة، ولم يكن هذا العمل ليستغرق من الوقت الكثير؛ فقد كانت أشياء جـدى قليلـة، ثـم وجـدت شيئاً في الدرج الأعلى لمكتبه، شيئاً يشبه هدية "عيـد الحـب" مصنوعـة بـاليد، بداخلها ورقة مخططة باللون القرمـزى الخـافت ولا سـبيل لقراءة مـا بداخلـها إلا دفعة واحدة، وملصق عليها ورقة بيضـاء علـى شـكل قلـب، مكتـوب عليـها بخـط جدتي :

إلى لي من هارييت

مع خالص حبى،

١٤ فبراير ١٨٩٥

أأنت كائن حى ؟ أأنت إنسان حقيقى ؟ أم أنك أجمل حلـم رأتـه عينى؟ ملاك . أم صورة من نسج الخيال ؟ صورة رسمتها لإنسـان كـى يملأ الفراغ الذى ملأ حياتى ؟ كى يداوى آلا مى ؟ هـل لي أن أسألك، من أين لك الوقت الذى كنت تصغي إلـىَّ فيه ؟ كيـف اسـتطعت أن تفهمني وتدرك ما يجول بخاطرى ؟ يا من جعلتنــى أضحـك وقـت أن كان قلبى يبكى.

يا من أخذت بيدى إلى الرقص حينمـا كنـت أعجـز عـن التحـرك خطوة، يا من أعنتنى على رسم أهداف جديدة لحياتى عندما كنـت أحتضر، يا من جعلت قطـرات النـدى فـى عينــى حبات مـن لؤلـؤ، وقدمت إلـىَّ زهوراً برية فكانت بـين يـدى كزهـور الأوركيـد، وألقـت على سمعى تراتيل ملائكيـة كـان لهـا وقـع أنشـودة عاطفيـة. يـا مـن أخذت بيدى وأحببتك بكل كيانى.

قدمت إلـىَّ خاتماً به انتميت إليك، وذقت الحياة بحلوهـا ومرهـا وأنا ملك يديك.

وسالت الدموع على وجنتي بينما كنت أقرأ كلمات جدتي. لقد كنت أرسم صورة لهذين الزوجين العجوزين بناء على ما كنت أعرفه عنهما. من الصعب أن ترى جديك في دور آخر خلاف دورهما كجد وجدة، فجاء ما قرأت ليرسم لدى صورة بديعة هزت كياني، وكيف ظل جدى يحتفظ بها طيلة كل تلك السنين، وهكذا وضعتها في إطار وزينت بها تسريحتي، ولم لا وهي كنز من تراث أسرتي !

إلين ريز

الخطاب الأخير لجندي

قبل أسبوع من معركة "حظيرة الثيران" (المعروفة أيضا باسم ماناساس) كتب الرائد سوليفان باللو، من الكتيبة الثانية لمتطوعى جزيرة رود، إلى زوجته فى وطنه سميث فيلد :

١٤ يوليو ١٨٦١

واشنطن D.C.

حبيبتى سارة

هناك مؤشرات قوية إلى أننا سنتحرك خلال الأيام القليلة القادمة، وقد يكون التحرك غدا. غير أننى أخشى ألا أستطيع أن أكتب إليك مرة أخرى، ولذا فقد شعرت بضرورة أن أكتب إليك هذا الخطاب لعله يقع بين يديك بينما أكون بعيدا عنك فى حياة أخرى.

صدقينى يا سارة، أنا لم أفقد إيمانى بالقضية التى من أجلها دخلنا الحرب كما أن شجاعتى لم تضعف أبدا، وإنى لأدرك كم تركن الحضارة الأمريكية إلى انتصار الحكومة، كما أدرك حجم الدين الذى نحمله فى أعناقنا لمن سبقونا ممن قدموا أرواحهم ودماءهم فداء للثورة. وإننى لأتمنى أن أضحى بكل متع الحياة فى سبيل ترسيخ دعائم حكومتنا والوفاء بالدين الذى نحمله فى أعناقنا لأرواح شهدائنا.

إن حبي لك يا سارة سيبقى خالدا أبدا. هذا الحب الـذى يجمـع بيننـا بربـاط قوى لا سبيل إلى قطعه إلا بقدرة من الله القادر على كل شيء. لكن لا حيلة لى في حب بلادى الذى استسلمت له ليحملنى مثل ريح عاصف إلى ساحة القتال.

إن ذهنى ليحتشد بكل اللحظات الجميلة التى قضيناها معا، وإننـى لأشـكر لله فضله وأحمل إليك امتنانى على كل تلك اللحظات التى طالما استمتعت بـها، وما أصعب أن أدير ظهرى إلى ذكرياتنا والتخلى عـن أمانينـا التـى طالمـا حلمنـا بـها، وكأننا لم نحلم يوما، لو كان قـدر لنـا أن نحيـا سـويا لـنرى أبناءنـا وهـم يكـبرون ويصبحون رجالا كراما ويملؤون الدنيا من حولنا.

فإذا لم أعد يا حبيبتى، فلا تنسى أبدا كم أحببتك، ولا تنسـى أننى بينما ألفظ أنفاسى الأخيرة كان اسمك هو آخر ما همست به شفتاى، فاغفرى ما ارتكبت فـى حقك من أخطاء كثيرة وسامحينى على ما سببته لك من آلام لم أقصد بها إيـذاءك. اغفرى لي فكثيرا ما كنت أحمق لا يفكر سوى في نفسه فقط.

ولكن، آه يا سارة ! لـو كـان فـى مقدور الموتـى العـودة إلى الحيـاة ليحيطـون بأحبائهم، دون أن يشعر بـهم مـن حولهـم، لظللـت دائمـا إلى جـوارك فـى ضيـاء نهارك وظلمة لياليك.

((وعندما يداعب النسيم صفحة وجـهك، فـاعلمى أن هـذا نسـيم أنفاسـى يحيـط بك، وعندما يلفح الهواء البارد خدك النابض، فهذه روحى تزورك. لا تحزنى مـن أجلى يا سارة إذا مت : بل تخيلى أننى ذاهب فى رحلة وانتظرى عودتى، لأننـا سنلتقى ثانية، سنلتقى.))

رائد : سوليفان باللو

تقديم نانسى ونج

ملحوظة : قتل سوليفان بعد أسبوع من كتابة الرسالة فى أول معارك حظيرة الثيران.

سأحب مثل هذا الحب

لم يستطع أحد أبدا، بما فى ذلك الشعراء، أن يدرك حجم المشاعر التى يمكن أن يحملها القلب تجاه إنسان ما.

زيلدا فيتسجيرالد

لقد كنت فى الثالثة والعشرين من عمرى، عندما قطعت الطريق إلى المستشفى أفكر فيما يمكن أن أقول لوالدتى قبل أن يأخذوها إلى حجرة العمليات لإجراء جراحة فى قلبها، الذى كنت أزعم أننى أنا المتربعة على عرشه، ولم لا ؟ ألم تكن دائما أمى تقول لي إننى أهم شىء لديها فى هذه الدنيا ؟

وبينما كنت أجتاز طريقى عبر طرقات المستشفى، ولا أزال أفكر فيما أقول لها، خطر ببالى شىء، لقد سألت نفسى، إذا لم أكن أنا من يقف إلى جوار أمى، فمن غيرى سيشد أزرها ويمنحها الثقة والإيمان اللذين هى فى أمس الحاجة الآن إليهما ؟ فى وجه من غيرى تحب أن تتملى هى قبل أن تجرى العملية، وقد توافيها المنية ؟ من غيرى سيطبع قبلة على خدها، قبل أن تدخل غرفة العمليات ؟..

دلفت إلى إحدى الردهات الجانبية؛ فرأيت أمى راقدة على إحدى النقالات، فى انتظار الممرضات كى يأخذوها، وكان أبى واقفا إلى جوارها. لكن شيئا رأيته جعلنى أتوقف، شيئا منعنى من الاقتراب منهما، كما لو كان بينى وبينهما حاجز، يفصلهما عما سواهما.

وبدا لي ساعتها أنـهما لا يشعران بأحد غيرهما، فقط هما الاثنان، الرجل والمرأة، ولم تشعر أمي بوجودي. لم يكونا يتحدثان وقتها. لكن أبي كان ممسكا بيديها، وكانت تبتسم إلى عينيه، وأقسم أنهما كانا يتحدثان بلغة لم أفهمها ولا تحدثت بها طيلة عمري، فقط بديا لي يتحدثان، أجل لقد رأيتهما يتحدثان. ورحت أقترب منهما أكثر وأنا مشدودة إليهما ومشدوهة مما أرى، وكنت في الوقت نفسه أشعر بالغيرة، لقد شعرت بالغيرة؛ لأنني أحببت رجلا ثم زوجت إليه ثم طلقت منه دون أن تجمعني به لحظة نكون فيها قريبين من بعضنا إلى هذا الحد.

ورحت أقول لنفسي، المرة القادمة سأكون واعية أكثر عند اختيار من أحب ومن أتزوج، أجل وسأحب حبا مثل هذا الحب.

ليندا أيلربي

طيلة عمرى

كان والداى يستعدان للاحتفال بعيد زواجهما الخمسين، عندما صاحت أمى فى اندهاش : "هو من قدم إلى صحبة من الورود البيضاء" لقد بدأ صوتها مثل مراهقة طلب منها صديقها بقوة مشاركته فى حفل راقص. ولكنها تحدثت عن علاقتها بأبى وكم كانت فى غاية السعادة، وعن مشاعرها تجاهه، وكم كانت به محظوظة.

لقد كشف لي عيد زواجهما الأخير هذا جوانب من حياتهما كنت أجهلها، فمثلاً : إن دبلتيهما منقوش عليهما شطر من بيت شعر يقول : "أهديك صحبة الورود البيضاء". عرفت هذا من أبي، بينما كنا فى المطبخ، وكانت أمى تحاول أن تمنعه من الحديث عن هذا الشعر وتقول له : "كلا يا جون استح" وأبى يرد عليها : "هيه يا كلير لا شيء فى هذا أتذكرين .."

هكذا كان دائماً سلوك والدتى فيما يخص علاقتهما يتميز بالخصوصية؛ فلم يسمحا لأى شيء مهما كان بسيطاً أن يطفو على السطح بحيث نلحظه نحن الأطفال؛ فلم نكن نرى سوى رفيقين كفريق واحد.

وذات مرة بينما كنت مع أبى فى المطبخ، أتفحص الخاتم، سألته : "أتذكر يا والدى، تلك القصيدة ؟" فنظر إلىّ، وأخذ نفساً عميقاً وراح يلقى على مسامعى قصيدة "وردة بيضاء" للشاعر الأمريكي الأيرلندى الأصل "جون بويل أوريللى"، ولقد استرسل أبى فى إلقائها دون أن يتوقف ولو للحظة، كما لو كان معتاداً على إلقائها يومياً وعلى مدى النصف قرن.

"يهمس الورد الأحمر شوقاً

بينما يتنفس الأبيض عشقاً"

فقاطعته أمي : "كلا" لا تكمل يا جون"

وبدا كأنه لم يسمعها، استمر أبى :

"يمثل الأحمر نسراً عظيماً

بينما الورد الأبيض حمامة بيضاء"

فقالت أمي : "كلا يا جون.." ثم غادرت المطبخ

واسترسل أبى :

"لكنى أرسلت إليك صحبة الورود البيضاء

يكسو أطراف قبلاتها حمرة متوهجة

حيث الحب فى أنقى صوره وأعذبها

يكسو القبلة على الشفاه بطعم الرغبة"

وتوقف أبى، وابتسم إلىَّ وقال : "أليست قصيدة جميلة ؟" ثم بحثنا عن أمي فوجدناها في غرفة الطعام، واضعة رأسها بين يديها فتقدمت منها أقول لها : "إنها جميلة حقاً يا أمي"، فقالت : "بل هي محرجة حقاً".

لم تكن أمي من صغرها تحلم بالحياة الزوجية السعيدة، وكانت تتساءل لماذا دائماً يحلم بها الفتيات، وكان كل حلمها هو أن تتخصص كباحثة في الأدب، وكانت تنظر إلى لقاءات الشباب، وهي في الجامعة، على أنها نوع من التسلية الخفيفة. لكنها بعد ذلك قابلت والدى.

وكان والدى أكثر من قابلت من الرجال تحفظاً واستقامة، وعندما انجذبت إليه لم تنجذب إلى فكرة الزواج في حد ذاتها، بل انجذبت إلى شخص أبى، إلى الرجل، ولقد أخبرتني أمي، فيما بعد، أنها قبل أن تتزوج أبى كانت تصلي طلبا

للاهتداء إلى قرار، حيث كانت تشعر وكأنها على وشك الانتحار من أعلى جرف صخرى.

ثم استدعى أبى للحرب فى أولى سنوات زواجه، وكانت أمى وقتها حاملا فى شهرها الخامس، وكانت فى غاية الخوف والقلق، ثم وضعت أمى طفلها الأول وظلت فى انتظار عودة أبى.

ولدى عودة أبى رحب بطفله الأول، وسرعان ما اشترى بيتا وانتقل إليه مع أمى ورضيعها، ثم أنجبا طفلة ثم أخرى حتى جئت أنا.

حتى وأنا طفلة، كنت أرى والدى مختلفين عن غيرهما من الآباء، فوالدى كان يفضل البقاء فى المنزل إلى جوار أمى عن الخروج مع رفاقه، وعندما لا يكون فى المنزل، لم تكن أمى تتندر بالنكات عن بخل زوجها كما تفعل غيرها من النساء، بل كانت تقول لي دائما : "أتعرفين أن أباك لم يخذلنى يوما قط".

وفى الاحتفال بعيد زواجهما الخمسين، جدد والدى عهد زواجهما فى احتفال عقداه بحضور خمسة وسبعين من أصدقائهما، وعندما جاء دور أبى لترديد قسمه لم يستطع واضطر للتوقف. فى حين رددت أمى قسمها وكان باديا فى صوتها نبرة شوق لم اعتدها منها من قبل، حيث ركزت عيناها على عينيه وأعلنت : ".. طيلة عمرى" وبعد مراسم الاحتفال، أقمنا حفلا كبيرا، قبل فيه أبى أمى وهو يقول : "مرحبا بالزيجة الخالدة".

لم تتحدث أمى كثيرا طيلة الحفل إلا أنها أعلنت : "هذا أسعد يوم فى حياتى" ثم أضافت : "بل وأسعد من يوم الزفاف نفسه ؛ لأننى الآن أدرك كيف ينجح الزواج".

جان مارى لاسكاس



٥

عن الأمومـــــةِ

إنَّ اتخاذ قرارِ بإنجاب طفل، لـــهو قــرار بــالغ الأهمية، وفي الوقت ذاته، هو قرار بـــالتخلي عـــن قطعة من جسدك لتراها تنمو وتكبر أمامك.

إليزابيث ستون

سيغير نمط حياتِك

بدأت صديقتي تشعر بأن الزمن يمضي بها، فبينما نحن نتناول غداءنا، أخبرتني صديقتي، ضمن ما أخبرتني به، أنها هي وزوجها يفكران في "تكوين أسرة". بما يعني أن العد التنازلي للساعة البيولوجية بداخلها بدأ، وأنها بدأت تفكر جدياً في أن تصبح أماً.

تقول صديقتي : "إننا نقوم بدراسة الأمر"، ثم استطردت في نبرة مازحةٍ يشوبها بعض الجدية. : "في رأيك، أتنصحينني بإنجاب طفل ؟".

فقلت لها، وأنا حريصة ألا أبدى لها رفضاً ولا استحساناً للفكرة : "لكن أمراً كهذا سيؤدى إلى تغيير نمط حياتك".

فقالت : "أجل، أعرف .. فلن يكون هناك وقت للنوم لساعات متأخرة أيام السبت ولا القيام بعطلات مفاجئة ..".

لكنني لم أعن هذا مطلقاً. فأخذت أتطلع إلى صديقتي، وأنا أفكر فيما أخبرها به لتوضيح ما أعنيه.

كنت أريدها أن تدرك ما لن تعرفه في فصول تأهيل النساء الحوامل للولادة، وأريد أن أخبرها بأن الجروح الجسدية المترتبة على الولادة يمكن مداواتها، لكن أن تصبحي أماً سيحدث بداخلك جرحاً غائراً سيظل دائماً نقطة ضعف لا تندمل أبداً.

أخذت أفكر في إخبارها أنها لن تقرأ بعد ذلك جريدةً دون أن ينتابها التساؤل : "ماذا لو حدث هذا لطفلي، أو ماذا لو كان هذا طفلي ؟" ومع كل طائرة تتحطم وكل حريق يندلع تنتابها نفس المشاعر والتساؤلات. حتى عندما ترى صورة لأطفال يموتون جوعاً، ستجد نفسها تتساءل إذا كان هناك ما هو أسوء من رؤية طفلك يحتضر أمامك.

راقبتها وهي تطلي أظافرها بعناية ثم تهندم ملابسها السايرة لآخر خطوط الموضة، وأخذت أفكر في أنها، مهما أوتيت من المهارة والمقدرة، فكونها أماً سيهبط بها إلى أدنى مستويات الاهتمام بمظهرها حتى تبدو مثل دبة ترعى صغيرها؛ فمجرد صرخة استغاثة من طفلها وهو يناديها "ماما !" ستجعلها تلقى بكل ما بيدها دون لحظة تردد واحدة.

أشعر بأنه يجب عليّ أن أحذرها من أنها مهما ارتقت في السلم الوظيفي وأفنت من سنوات عمرها في العمل فإن أمومتها ستشغلها وستخرجها عن دائرة الاهتمام بالعمل. قد تبحث عمن يقوم برعاية طفلها، لكن يوماً ما ستضطر إلى السفر لحضور اجتماع هام وهي مشغولة البال بشأن طفلها، وستضطر لاستغلال كل فرصة تتاح لها للانصراف من عملها والإسراع إلى المنزل، لمجرد الاطمئنان على طفلها.

أريد أن تدرك صديقتي أنها ستضطر إلى إعادة النظر في قراراتها بعد فترة ليست بالطويلة، فقد تجد نفسها تواجه معضلة، وهي في مطعم مثلاً، عندما يرفض طفلها ذو الخمس سنوات الذهاب معها إلى حجرة السيدات، ويخبرها برغبته في الذهاب إلى دورة المياه الخاصة بالرجال. هنا ستتداخل قضايا تتعلق بالخصوصية والاستقلالية والجنس؛ فقد يتواجد في أماكن كهذه، تحت ستار انشغال الآخرين بالطعام أو بالحديث ووسط أصوات الأطباق والملاعق والصواني ومع صراخ الأطفال، وربما يوجد أناس ممن يتحرشون بالأطفال يروحون جيئة وذهاباً بحثا عن ضالتهم. ومع ذلك يجب عليها في البداية أن تفكر بحزم وحكمة، في مواقف كهذه، وبعد ذلك تداوم على إعمال حدسها كأم.

نظرت إلى صديقتي الجذابة وأنا أريد أن أطمئنها إلى أنها رغم ما ستلقاه من آلام في حملها فإن نظرتها لنفسها ستختلف عما هي عليه الآن. فستتضاءل قيمة

حياتها أمام قيمتها الآن بعد أن أصبح لديها طفل. حتى إنها لن تتردد في التضحية بنفسها، بل وستتخلى أيضاً عن أحلامها التى ظلت أعواماً طويلة تراودها وتتمنى لطفلها أن يحقق هو أحلامه؛ ستتمنى لو يمتد بها العمر لترى طفلها يحقق ما لم تستطع هي أن تحققه، كما أريدها أن تعرف أن آثار الولادة، مثل الجرح الذى تخلفه الجراحة القيصرية، ستراها كما لو كانت هى شارات الفخر.

حتى علاقة صديقتى مع زوجها ستتغير هي الأخرى، لكن ليس بالصورة التى تتخيلها صديقتي. كم أتمنى أن تدرك مدى الحب الذى يمكن أن تبديه تجاه رجل يرعى طفله ويلعب معه ولا يتردد أبداً فى تقديم الرعاية التى يحتاجها الطفل: وأعتقد أنه ينبغي عليها أن تعرف أنها ستقع فى هوى زوجها مرة أخرى، لكن هذه المرة سيكون مرجع هذا أسباباً لا تنتمي إلى الرومانسية بأى صلة.

كم وددت لو استطاعت صديقتى أن تستشعر العلاقة القوية التى ستربطها بنساء عشن، على مدى التاريخ، يجاهدن من أجل إيقاف الحروب والتعنت والقيادة دون وعي من أثر السكر. وأتمنى لو تعي السبب الذى يجعلنى أفكر بعقلانية فى كل القضايا التى تواجهنى، ثم أفقد صوابى عندما أتعرض لمناقشة ما تمثله الحرب النووية من تهديد لمستقبل طفلي.

أود أن أوضح لصديقتى حجم السعادة التى أشعر بها عندما يتعلم طفلى الإمساك بمضرب البيسبول واللعب مع أقرانه. أود أن ترى صديقتى ضحكة طفل يتحسس الفراء الناعم لكلب لأول مرة. أريدها أن تتذوق طعم الفرحة التى تمس شغافِ القلب.

وجعلتني نظرات صديقتي المتسائلة أدرك أن عيناى ذرفتا دموعاً. وفى النهاية قلت لها: "لن تندمى أبداً." ثم نهضت أودع صديقتي وأنا أشد على يدها وأدعو لها ولي ولكل امرأة اعترض طريقها هذا النداء المقدس.

ديل هانسون بورك

تقديم كارين ويلر

عندما أراقبك فى نومك

طفلى الغالى، لقد دلفت إلى حجرتك، بينما أنت نائم، كى أجلس إلى جوارك، وأراقب صدرك حال تنفسك. وعيناك مغمضتان فى طمأنينة وسلام، وخصلات شعرك الأشقر تحيط بوجهك الفتان. لقد كنت منذ لحظات أقوم ببعض الأعمال الكتابية، وما هى إلا لحظات حتى شعرت بالحزن يجثم على صدرى ويغلبنى، وأنا أفكر فى بعض ما مر بى اليوم من أحداث، بعدها لم أعد أستطيع أن أحتفظ بتركيزى على ما فى يدى من عمل، لذا فقد قررت أن أصعد إلى غرفتك لأسر إليك حديثاً صامتاً، بينما أنت نائم.

لقد ضاق صدرى بك وأنت تضيع وقتك، فى الصباح، فى ارتداء ملابسك فى بطء وكسل وأنا أقول لك لا تكن كسولاً متسكعاً هكذا، ثم وبختك على إضاعة بون غذائك، ثم أكملت إفطارى وأنا أنظر إليك نظرة استهجان؛ لأنك سكبت طعامك على ملابسك وأصرخ فيك : "مرة أخرى ؟" وأنا أهز رأسى من شدة انفعالى !. وما كان منك إلا أن ابتسمت إلىّ ابتسامة بلهاء وأنت تقول لى : "إلى اللقاء يا أمى"!

وبعد الظهر ، كنت أجرى مكالمات هاتفية بينما أنت فى حجرتك تلعب وتغنى بصوت عالٍ وأنت تتمايل، وترتب لعبك فى صفوف عجيبة على السرير، فأشرت إليك فى انفعال أن تلتزم الهدوء وتتوقف عن إحداث الضجيج، ثم عاودت الحديث فى الهاتف لساعة أخرى. بعدها صحت فيك كما لو كنت ضابطاً : "كف عن إضاعة وقتك وقم بعمل واجبك المدرسى فى الحال". فما كان منك إلا أن تقول

آسفاً :"حاضر يا أمي" ثم قمت إلى مكتبك ممسكاً قلمك في يدك. بعدها أصبحت الأمور هادئة في حجرتك.

وفي المساء وبينما أنا منكبة على مكتبي أعمل، تقدمت إليّ في تردد. وسألتني وبريق الأمل في عينيك :"هل ستقصين عليّ قصة الليلة يا أماه ؟" فرددت عليك في جفاء :"ليس الليلة فلا تزال غرفتك في حالة فوضى ! ترى كم مرة يجب عليّ أن أقول لك هذا ؟" فمضيت حزيناً منكساً رأسك وتوجهت إلى غرفتك، ولم تمض وقتاً طويلاً قبل أن ترجع، وتتطلع إليّ من طرف الباب، فسألتك في عصبية :"والآن، ماذا تريد ؟".

ولم ترد عليّ، وكل ما فعلت هو أن دلفت إلى الحجرة، وألقيت بذراعيك حول رقبتي وطبعت قبلة على وجنتي ثم قلت :"طابت ليلتك يا أمي أنا أحبك ثم اختفيت فجأة كما ظهرت فجأة".

بعد ما جلست لفترة طويلة وعيناي مثبتتان على المكتب، وأنا أشعر بالغرق في موجة من الحزن والأسى، ورحت أتساءل : إلى أى مدى فقدت إيقاع يومي ؟ وماذا كان المقابل ؟ فأنت لم تفعل شيئاً يثير غضبي. بل كنت طفلاً يعيش طفولته، ولا يشغل باله سوى أن يكبر ويتعلم. في حين تهت أنا في عالم الكبار ومسؤولياته ومتطلباته، ولم يكن لدي القدر اليسير من الرعاية التي أمنحك إياها. لكنك كنت معلمي اليوم، حين هرعت إليّ ببساطتك تقبلني قبلة المساء، رغم ما عانيت من مزاجي المتقلب في هذا اليوم الشاق.

أما الآن، وبعد أن رأيتك وقد غرقت في نومك بسرعة، فإنني أتطلع إلى بداية جديدة مع شمس يوم جديد، ومن الغد، سأحاول أن أكون أكثر تفهما لظروفي، كما علمتني أنت اليوم، لأكون أما حقيقية تمنحك ابتسامة دافئة وهي توقظك، تطرى أذنك بعبارة تشجيع مع عودتك من المدرسة، وأحكي لك حكاية خيالية قبل نومك. سأضحك لك عندما تضحك وأبكي عندما تبكي، وسأذكر نفسي دائما بأنك لا تزال طفلا صغيرا، وسأستمتع بكوني أما لك. لقد تعلمت اليوم درسا بفضل روحك السمحة، لذا فقد صعدت إلى حجرتك في تلك الساعة المتأخرة لأشكرك يا طفلي ومعلمي وصديقي على الهدية التي تعبر عن مدى حبك لي.

ديان لومانس

إلى ولدى الراشد

شغلت بهمّ يومى عنك؛

ولم يسعنيِ اللهو معك؛

فضيق الوقت يردعنى،

وعن اللهو يمنعنى

فقد أغسل ملابسك،

وقد أعد طعامك

أما مجالستك على كتاب صورك،

أو دعوتك لأشارك مرحك؛

فستجد دائماً ردى

فيما بعد يا ولدى

ليلاً بعدما أطمئن عليك،

وقد وضعتك صغيرى فى مهدك

أردد معك أدعيتك

أطفئ نور غرفتك

أتسلل متمنية لو أنى أقضى

دقيقة أخرى معك.

إذا كان هذا العيش يمضى تباعاً

وتمضى السنون سراعاً سراعاً

وينمو الصغير سريعاً ويكبر،

ويبعد عن والديه ويهجر،

ويغدو لديه خبايا وسر،

ويهجر حتى الكتاب المصور

فما عاد للهو أدنى مكان

وقبلة النوم وحتى الدعاء

فتلك أمور طواها الزمان.

قديماً طوتنى أمورى عنك،

ولا شيء يحجبنى الآن عنك

بدونك لا شيء يندى حياتى،

فهلا رجعت إليَّ ثوانى

ألبى لأجلك ما كنت تطلب

وأهدى إليك كل ما ترغب.

كاتب القصيدة مجهول

تقديم : إليانور نيوبرن

الهـــــروب

فى أحد أكثر الأيام إثارة، وبينما أنا وزوجى نكد ونسعى فى كل اتجاه، صدر عن طفلى "جستين كارل" ذى الأربع سنوات والنصف سوء سلوك، فقمنا بتوبيخه ثم تكرر منه خطؤه، وبعد عدة محاولات منا لردعه عن تصرفاته السيئة، قام والده "جورج" بمعاقبته بأن فرض عليه ملازمة أحد أركان المنزل وعدم التحرك منه، وأذعن الطفل للعقاب وظل هادئاً إلا أنه لم تبدُ عليه السعادة، بطبيعة الحال. لكنه، فى النهاية، وبعد بضع دقائق قال : "سأهرب من المنزل".

فى البداية اندهشت، وشعرت بالغضب لما قاله، ودون تفكير قلت له : "أحقاً ؟" ولكن عندما استدرت لأنظر إليه بدا ملاكاً، غايةً فى الصغر والبراءة وعلى وجهه مسحة حزن.

وعندما لمست فيه أمارات الحزن، تذكرت لحظة مرت عليّ فى طفولتى تفوهت فيها بنفس الكلمات نتيجة إحساسى بالوحدة والكراهية من حولى. لقد كان لسان حاله ينطق بما هو أكثر مما تنبئ به ألفاظه. لقد صرخ من أعماقه : "حذار من أن تتجاهلونى. استشعروا وجودى أرجوكم ! فكما تشعرون بأهميتكم أنا الآخر لي أهمية. أرجوكم، أشعرونى بأنى مرغوب فيّ، دعونى أشعر بحبكم وباحتياجكم لي"

فهمست إليه فى حنوٍ وقد بدأت فى حزم أمتعتى : "حسناً يا "جيسى"، يمكنك الهرب من المنزل". "حسناً، سنحتاج إلى ملابسك المنزلية، ومعطفك، و.." فقال : "ماما، ماذا تفعلين ؟".

" سأحتاج أنا الأخرى إلى معطفى، وثياب النوم" ثم حزمت تلك الأشياء فى حقيبة ووضعتها قبالة الباب الأمامى. "حسناً يا جيسى، أمتأكد أنت من أنك تبغى الهروب من المنزل ؟".

" أجل، لكن، وأنت، إلى أين ستذهبين ؟".

"حسنا، إذا ما كنت تنوى حقا الهروب من البيت، فإن ماما ستهرب معك، لأنني لا أود أبدا أن أتركك وحدك؛ فأنا أحبك بشدة يا جستين كارل".

ثم سألني وقد تمسك كل منا بالآخر :"لماذا تودين المجىء معى ؟".

فنظرت إلى عينيه وقلت :"لأنى أحبك يا جستين، فبدونك لن تصبح حياتى حياة.

لذا فإني أريد أن أطمئن عليك، وإذا مضيت فسأمضى معك".

"وهل من الممكن أن يأتى والدى معنا ؟".

"كلا، فعلى والدك أن يمكث فى المنزل مع أخوتك أريكيسون وتريفور، بالإضافة إلى أن والدك لديه عمله، وعليه أن يرعى المنزل فى غيابنا".

"وماذا عن فريدى (حيوان أليف) هل سيأتى معنا ؟".

"كلا، فينبغى أن يظل فريدى هو الآخر بالمنزل".

صمت الطفل برهة ليفكر قبل أن يقول:

"أمى، هل يمكننا البقاء فى بالبيت".

"أجل يا جيسى، يمكننا البقاء بالبيت".

"أمى"

"نعم يا جيسى؟"

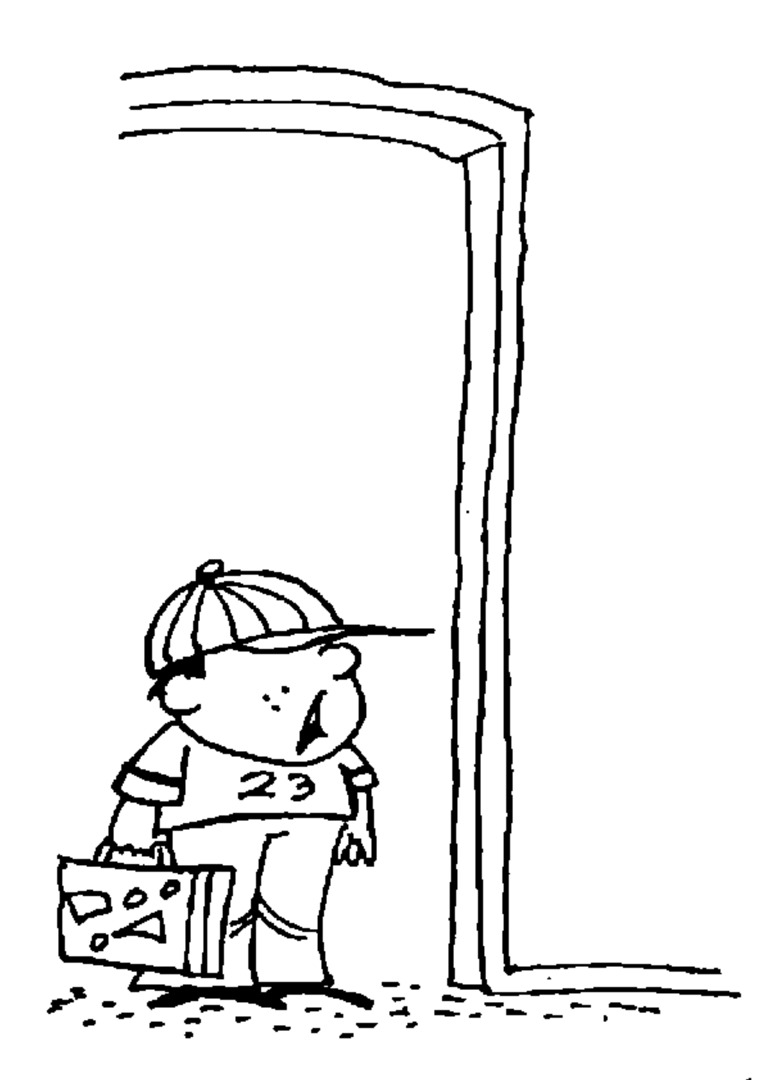
"أحبك يا أمى".

"وأنا أيضا أحبك، ياحبيبى. ما رأيك أن تساعدينى فى إعداد الفيشار؟"

"حسناً".

أدركت فى هذه اللحظة معنـى النعمـة العظيمـة التـى حبـانى الله بـها، نعمـة الأمومة، فليسـت المسؤوليات، التـى تحملـها الأم على عاتقـها فـى سـبيل إنمـاء إحساس طفلها بالأمـان والاعتـداد بـالذات، بـالأمر الهـين الـذى يمكـن تجاهلـه، وأدركت كذلك أننى أحمل بين ذراعىَّ عطية أخرى غالية، ألا وهى نعمة الطفولة. نعمة أن يكون لك طفل مثل قطعـة جميلـة مـن الصلصـال. طفـل يرغـب ويريـد أن تحضنيه طفل تشكلينه بيديك فى أروع صورة ليصبح فتـىً بـهى الطلعـة واثقـاً مـن نفسه. لقد تعلمت أننى كأم ينبغي علـىّ ألا أهـرب وأفـوت علـى نفسـى فرصـة أن أظهر لأطفالى مدى احتياجى إليهم ورغبتى فيـهم وأهميتـهم لـدى، وكـم أحبـهم، وأجعلهم يدركون أنهم أغلى نعمة ينعم الله بها على الآباء.

لويس كروجر



" ألم أقل إنني سأهرب من البيت ؟! ألن يعد لي أحد السيارة ؟".

قسط من الراحة

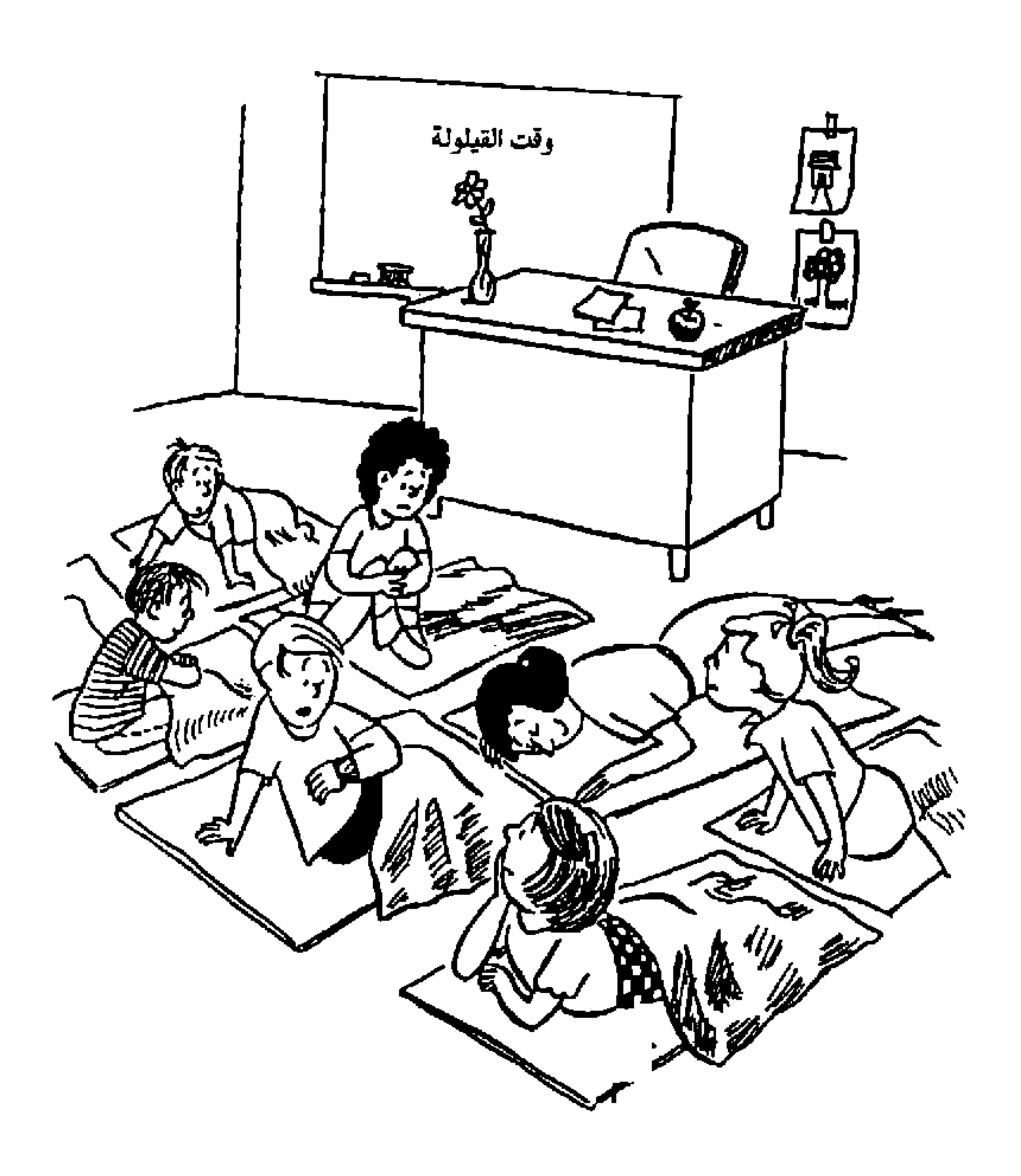
قد تشقين بكونك امرأة عاملة. لكن الأمومة إلى جوار العمل تجعل الحياة أكثر شقاء.

هناك قصة عن أم لثلاثة من الصبية الأشقياء كانوا يلعبون "عسكر وحرامية" في الفناء الخلفي للمنزل عشية إحدى أمسيات الصيف.

وفي أثناء اللعب؛ أردى أحد الأطفال أمه قتيلةً وهو يصرخ "بانج" لقد متّ" وسقطت الأم على الأرض، ورأتها إحدى الجيران تسقط، ولما لم تنهض في الحال، أسرعت الجارة إليها كي تطمئن عليها خشية أن تكون قد أصابها مكروه.

وعندما مالت الجارة على الأم، فتحت الأم إحدى عينيها وقالت لجارتها :"هسّ. لا تشِ بي، فهذه فرصتي الوحيدة كي آخذ قسطاً من الراحة".

من كتاب : The Best of Bits and pieces



" حسناً، من الأفضل أن يوقظها أحدنا. فقد فات موعد العودة إلى منازلنا".

الأم المثالية

بإمكان أىّ امرأة أن تتعلم كيف تنتقل إلى مرحلة الأمومة.

"كل ما فى الأمر هو أنىّ لست مؤهلة لأصبح أماً جيدة"، هكذا أتى صوت صديقتى مجهداً عبر الهاتف، ثم استطردت : "فأنا لا أحتمل أن أظل أحمل الطفل طيلة الليل حتى ينام، وكثيراً ما أصرخ فى وجه طفلى، الذى بدأ يتعلم المشى لتوه، كلما اقترب من أى شىء. حتى فتاتى التى تبلغ من العمر ست سنوات دائمة البكاء عندما لا تجد ما تقوم به. بينما فى العمل، فهناك على الأقل من يعلمنى كيف أؤدى مهام وظيفتى، بالإضافة إلى الأمسيات وعطلات نهايات الأسبوع التى أتحرر فيها من أعباء العمل".

وأنا أتفهم موقف صديقتى تماماً، لأنىّ أنا نفسى أم مثلها. غير أن الصعوبة التى تواجهها المرأة فى مرحلة الأمومة لا تتمثل فقط فى صعوبة بدء مرحلة الأمومة، بل تمتد لتشمل مرحلة إعادة الصياغة المستمرة لشخصية الطفل على مدى مراحل عمره ولنمط حياته لتصبح الأم نموذجاً لطراز الأم التى يحتاج إليها الطفل فى كل مراحل عمره وعلى مدار حياتها.

فمثلاً قد تكون السمات الشخصية التى تصلح لأم نموذجية مربية أطفال هى :-

مطلوب *امرأة متفرغة، وهادئة الطباع، وتهوى رعاية الأطفال، وتستمتع بهدهدتهم واحتضانهم، وقادرة على حمل الطفل عشرين دقيقة*

متواصلة، دون نفاد صبرها، ولإطعامه كل ثلاث أو أربع ساعات دون تململ، وأن يكون نومها خفيفاً، وأن تستيقظ مبكراً. لا يشترط حصولها على درجة علمية. لكن يجب أن تتواجد المتقدمة بمحل العمل طيلة فترات العمل، على مدى أربع وعشرين ساعة" على مدار السبعة أيام في الأسبوع، دون إجازات، ما لم يكن من الممكن ترتيب تواجد حاضنة بديلة. مع ملاحظة عدم وجود فرص للترقي في تلك الوظيفة.

وبعد سنة ونصف، ينبغي أن تتماشى المتقدمة لشغل وظيفة الأم لنفس الطفل مع السمات التالية :

مطلوب *رياضية في قمة مستواها لحماية طفل في بداية مرحلة تعلم المشي دون أن تكل، وينبغي في المتقدمة أن تكون ذات رد فعل سريع، وطاقة لا تنضب وصبر لا ينفد، وأن تتمتع بالقدرة على التنبؤ بالخطر وحسن التوقع. ملمة بالإسعافات الأولية الضرورية. تجيد القيادة والطبخ واستخدام الهاتف والعمل رغم كثرة المشاغل التي قد تعوق العمل. تستمر فترة العمل لمدة خمس عشرة ساعة. ممنوع أخذ فترات راحة ولو لتناول الغداء أو القهوة إلا إذا كان الطفل نائماً في تلك الفترات. يفضل ممرضة متمرسة على تمريض الأطفال تتمتع بقدرات رياضية.*

وبعد ثمانية عشر شهراً أخرى ينبغي أن تتوفر في نفس الأم المواصفات التالية :-

وظيفة شاغرة لأم *ذات خبرة بتربية الأطفال في مراحل الطفولة المبكرة، كي توفر للطفل في مرحلة ما قبل المدرسة جواً تربوياً يتسم بالدفء والحنان ينمي قدرات الطفل الابتكارية ويثير فيه الإحساس بما حوله ويغرس فيه بذور الاستقلالية والخصوصية، كما يجب أن تكون على دراية بالأدب والفنون والموسيقى والترفيه وأن تجيد التحدث بإحدى اللغات الأجنبية ومدربة لغوياً ونفسياً وذات توجه لتربية الطفل وتعليمه عن طريق الإرشاد الفردي. الإجازات ساعتان في اليوم على مدى خمسة أيام في الأسبوع عندما يكون الطفل في روضته وبصحة جيدة.*

ثم تبدأ الوظيفة وتصبح أكثر استقرارا بعض الشيء عندما يكون الطفل فـي سـن يتراوح بين الست والاثنتى عشرة سنة، والأمهات لأطفال في تلك المرحلة لابد وأن يتوفر فيهن الخصائص التالية :-

فرصة عظيمة لخبيرة *في الترفيه وإقامة معسكرات والفنون الهندسية وكافة أنواع الرياضيات. ينبغي أن يكون لديها القدرة على العمل كحكم في المباريات التي يقيمها الأطفال. وينبغي أن تكون أما ومربية في المنزل ورفيقة وقائدة في رحلاته، وينبغي أن يكون لديها مهارات في إقامة علاقات عامة واجتماعية. يجب أن تجيد التعامل مع الدرسين وأعضاء مجلس الآباء والدرسين وبقية آباء زملاء وأصدقاء أطفالها وأن تكون مثقفة وملمة بالصحة، كما يشترط إجادة الرياضيات الحديثة، وليس لديها اعتراض على تربية النباتات والحيوانات الأليفة أو جمع الحشرات أو مصادقة أطفال الجيران.*

وعندما يصل الطفل إلى سن الثالثة عشرة، أو الرابعة عشرة تتغير مشاغلها، لذا ينبغي عليها أن تتحلى بالمواصفات التالية كي تفي بالتزاماتها.

وظيفة متاحة : لـ *أخصائية في العلوم النفسية للمراهقين، على دراية بطرق الطبخ بكميات كبيرة، ولابد أن يكون لديها القدرة على التسامح والتغاضي عن الأخطاء، ولا تكون مضطربة الخاطر ولا تساورها الوساوس، وأن تكون لديها القدرة على الشعور بما إذا كان وجودها قد يسبب إحراجا لطفلها، وعليها في تلك الحالة أن تبادر بالاختفاء.*

بعد سن الثامنة عشرة ينبغي أن تكون المرأة، كامرأة عاملة، مؤهلة لمهمة واحدة فقط إضافية :-

مطلوب على وجه السرعة *ممولة، قادرة على تقديم المال وشراء الملابس والأسطوانات الموسيقية وسيارة لفتى جامعي. ولا يشترط تقديم*

النصح والإرشادات، وقد تستمر الأم في وظيفتها تلك إلى أجل غير مسمى كما ستجد الأم متسعا من الوقت كي تضطلع فيه بوظيفة تدر عليها دخلا.

ومثل معظم الإعلانات التي يعلن فيها عن طلب شخص لشغل وظيفة ما، فهناك أمور كثيرة أهملتها تلك الإعلانات ولم توضحها مثل: (١) الأم التي لديها أكثر من طفل تكون تلقائيا تشغل وظيفتين أو ثلاثا في الوقت نفسه، فالعناية بكل طفل هي وظيفة في حد ذاتها. (٢) على من يضطلع بتلك الوظائف أن يستمر طيلة عمره. (٣) تلك الوظائف ذات عائد أكبر وأعظم مما يمكن أن تتخيل.

جوان بيك

تقديم : جانيت ليزفيسكي

ســيرك الأسرة



" لقد كنت تعملين قبل الزواج، أليس كذلك يا أمي ؟"

يوم التخرج

ليست الأم بشخص تركن إليه، بل الأم من لا تجعلك فى حاجة لأن تركن إلى أحد.

دوروثى كانفيلد فيشر

اليوم هو أول أيام "كاثى" فى روضة الأطفال. "وكاثى" هى صغرى بناتى، التى تربطنى بها صلة شديدة تجعلنى أخشى مفارقتها، ولو كان لدى الشجاعة لاعترفت أننى أشعر بالحزن والألم لمفارقتها، فلماذا يتملكنى شعور كهذا ؟ لماذا لم أحزن هكذا عندما دخلت "ريناتا"، الشقيقة الكبرى "لكاثى"، المدرسة ؟ السبب أننى شعرت بالسعادة لأجلها، لأن بابا جديدا إلى الحرية فتح أمامها.

أتذكر حين كانت "كاثى" بالأمس القريب طفلة صغيرة هادئة. دائما كانت مصدر مرح وفرح لنا جميعا، وكانت تلعب فى هدوء مع عرائسها ودماها أو مع الكلب وكم كانت هى والكلب يهويان الاختباء تحت البطانية التى أضعها على الأريكة الكبرى، والتى يتظاهران بأنها خيمة تسترهما عما حولهما.

وها هى حياتنا تتبدل فى صورة دراماتيكية حزينة، فستصبح فتاتى جزءا من العالم الخارجى، وسيتحتم على أن أكابد المشاق والأوقات العصيبة كى أحميها من جراح الحياة وصداماتها، وربما أغالى فى حرصى عليها وحمايتها الآن؛ لأن الطبيب أخبرنى، منذ كانت فى الثالثة، بأنها مصابة بحالة مرضية نادرة، والتى لا يعرف بشأنها أحد سوى أفراد الأسرة، كما لم ير أحد شيئا مختلفا عليها.

أنا على وشك مغادرة المطبخ لإيقاظ "كاثى" كى تبدأ يومها الحافل، وفى التو ظهرت "كاثى" أمامى بابتسامتها وعينيها المشرقتين، وقد ارتدت ثوبها الأحمر الجديد. وقفت "كاثى" أمامى تحتضننى ونحن نتبادل تحية الصباح :

"صباح الخير، لقد استيقظت اليوم مبكرا !"

غمغمت : "صباح الخير يا أمى"، وهى تحتضنى وتقول : "أرأيت يا أمى، لقد ارتديت ملابسى بنفسى، وحتى شعرى مشطته أيضا" ثم استدارت فى إعجاب وفخار لترينى هندامها المنسق.

"إلا أننى لم أستطع أن أضع تلك الشريطة فى شعرى". ثم أعطتنى فرشاة الشعر ورباطا مطاطيا وشريطتين حمراوين. وكم اندهشت لنشاطها وقدرتها اليوم على وجه التحديد على ارتداء ملابسها بنفسها وتمشيط شعرها.

وبينما أنا أمشط لها شعرها وأضع الشريطة سألتها مرة أخرى : "أتحبين أن أذهب معك إلى المدرسة فى يومك الأول ؟" وحصلت على نفس الإجابة التى تلقيتها بالأمس : "كلا يا أمى، فبإمكانى أن أصل إلى المدرسة بنفسى؛ فقد ذهبت بالأمس مع "ريناتا وليزلى" إلى المدرسة حيث أريانى كيف أصل إلى المدرسة عبر منطقة الأشجار القريبة من فناء المدرسة.

"أتعرفين يا أمى، لقد انتهوا من التشطيبات، وأصبح كل شىء الآن جديدا تماما من زلاجات وأراجيح وحلقات ملعب كرة السلة. سيكون كل شىء رائعا !"

ولم يكن أمامى من رد على حماسها سوى أن أقول لها : "الزمى مكانك كى أنتهى من ضبط الشريط".

ثم دفعتها بحنو إلى مائدة الطعام، التى سرعان ما جلست عليها وبدأت فى التهام إفطارها، ورجعت أنا إلى المطبخ وحاولت أخذ نفس عميق، لكنه لم يذب غصة شعرت بها فى حلقى وأزاحت حرقة شعرت بها فى صدرى.

نظرت إلى الساعة وقلت لها : "لن تغادرى قبل الثامنة والنصف، فلا تتعجلى وأكملى إفطارك وامضغيه جيدا".

وفي دقائق معدودة أتمت شـرب اللبن، وبـدون أن أقـول لهـا ذهبـت لتنظف أسنانها ثم رجعت لتأخذ معطفها.

قالت لي وهي ترجوني : "ألم يحن وقت الذهاب بعد ؟".

فرحت أشير إلى الساعة وأقول لها : "عندما يصل هذا العقرب إلى الرقم ستة".

وللمرة المائة أقول لها : "أمتأكدة أنت أنك لا تريدنني أن أقلك إلى المدرسة ؟".

"كلا يا أمي، فأنا أريد الذهاب بمفردى"، ثم خرجت إلى الفناء الخلفى لتـودع الكلب وتتفقد أحوال الفناء.

ثم نادتنى مرة أخرى وهى تتحرق شـوقا : "ألم يحـن الوقـت بعـد يـا أمـي؟". فزفرت زفرة طويلة وأنا أقول لها : "بلى، يا حبيبتى".

ثم أخذتها في حضن طويل ثم أسرعت تهبط السـلم وتخـرج مـن بوابـة المنزل الأمامية. بينما وقفت أنا على أول درج السلم أراقبها من خلف الزجاج وهى تعـدو على جانب الطريق، وفجأة توقفت الفتاة عن السير ثم اسـتدارت لتعـدو عـائدة إلى المنزل، وبدأت أشعر بالقلق وتوقعت أنـه ينبغـى علـى أن أخلـع "نعلـى" وأرتـدى الحذاء كى أقلها إلى المدرسة.

ثم سمعت صوت الباب الأمامي يفتح وهى تصعد السلم، ثم تطير إلى وتطوقنـى بذراعيها الصغيرين وتضغط على صدرى بحضنها الشديد، ثم نظرت فى عينى وهى تقول فى نبرة جادة : "هل ستكونين بخير يا أمى، فأنا سوف أعود إلى المنزل بعـد الظهر".

ثم انطلقت تعدو إلى عالمها الجديد تتطلع إلى اليوم الذى تنتهى فيه من مرحلـة رياض الأطفال وتتخرج منها، وهى فـى غايـة البهجـة والسـعادة، وظلـت عينـاى الغارقتان في الدمع تتابعها، وأنا ألوح لها اكتشفت أخيرا أننى أستطيع أن أبتسـم وأبتهج لذهاب ابنتى إلى حضانتها.

وهكذا تداوت الحرقة التى كنت أشعر بها فى صدرى عندما أخذت أفكـر فـى الطريقة التى عبرت فيها عن حبها لي. أجل فسأكون بخير تمامـا وأنـا أمضـى فـى طريقى الذى هو طريقها أيضا، وأخوض مغامراتي الجديدة نحو عالم جديد، وكيف لا، فيوم تخرجها هو يوم تخرجى أنا الأخرى.

مارى آن ديتزلر


ينبغى عليك أن تضع كتابا يقدم المساعدة
لهؤلاء الناس كى يتغلبوا على الصعـــاب
التى يواجهونها.


هناك أناس كثيرون من حولك يعانون
من مشاكل حقيقية فى حياتهم.


ماذا أفعل إذا ترك جروى
الصغير البيت.


فكر فى أسوأ ما قد يواجه الإنسان من
مشاكل ثم اكتب عنه

رسالة أم إلى العالم

عزيزى العالم

سيكون اليوم أول أيام ولدى فى المدرسة ، وسيبدو له العالم لأول وهلة جديدا وغريبا ، ولكننى أرجو منك أن تعامله برفق ولين.

أتعلم أن صغيرى ، لا يزال إلى الآن ، ملكا متربعا على عرش بيته ؟ ولقد كان الآمر الناهى فى الفناء الخلفى للمنزل ، وقد كنت دائما إلى جواره أداوى جراحه ، وأطيب آلامه.

أما الآن ، فقد بدأت الأمور تتبدل.

فها هو الآن ، هذا الصباح ، يخطو خطواته الأولى مغادرا عتبة داره ، ملوحا لي بيده ، مودعا إياى ، ليستهل رحلته فى استكشاف المستقبل ، تلك الرحلة التى قد يصادفه فيها حروب ومآس وآلام.

وكى يتمكن من الحياة فى هذا العالم ، عليه أن يتسلح بالإيمان والحب والشجاعة.

لذا ، فأملى فيك ، أيها العالم ، أن تأخذ بيده وتعلمه الأمور التى ينبغى عليه أن يعرفها. علمه لكن برفق ، إن أمكن. علمه أنه كما أن هناك أشرارا فيوجد كذلك أبطال وأخيار ، وكما أن هناك سياسيين فاسدين فهناك أيضا زعماء مخلصون ، كما أن هناك أعداء فسيجد دائما إلى جواره أصدقاء. علمه عجائب ما تحويه الكتب.

امنحه وقتا يكون فيه هادئ البال ليتفكر ويتأمل فى جمال الطبيعة وأسرارها. دعه يرى الطير فى السماء ويتدبر أسرار إمساكها فى الهواء دون أن تسقط. اجعله يتفكر فى الزهور التى تنمو على التلال الخضراء وكيف تحول التل من الأصفر إلى الأخضر. علمه أن من الأكرم له أن يفشل على أن يغش كى ينجح.

علمه كيف يؤمن بمبادئه ويتمسك بها، مهما اختلف الآخرون معه فى الرأى بشأنها. علمه أن يقدم خلاصة جهده وتفكيره لمن يدفع أكثر، لكن لا يعرض أبدا روحه وقلبه فى المزاد.

علمه أن يصم آذانه أمام ضجيج الدهماء، وأن يصمد ويكافح ما أيقن أنه على صواب.

علمه برفق أيها العالم دون أن تدلله، فالحياة هى خير معلم، والشدائد هى ما تصنع الرجال.

أيها العالم، اعلم أن هذه مهمة شاقة واعلم أنه صنيع كبير، لكننى آمل منك أن تؤدى منها قدر المستطاع؛ فطفلى فتى صغير ولطيف.

الكاتب : مجهول

لتوهب الحياة

لقد فتحت عينيك منذ لحظات قليلة، وهاأنت الآن تعاود إغلاقها مرة أخرى، تبغي النوم ثانية. كم تمنيت أن تفتح عينيك وتنظر إلي. طفلي الغالي، وملاكي الذي وهبتني إياه السماء .. هذه آخر لحظة تجمعنا معا وكلما احتويتك بين ضلوعي، شعرت بدفء جسدك الصغير يملأ جسدي، فأظل أنظر إليك وأنظر .. وأنا أشعر بعيني لا تشبع من رؤياك. ورغم صغر حجمك، ففي ملامحك الكثير الذي أتطلع إلى التملي منه في تلك اللحظات القليلة، فبعد لحظات سيأتون ليأخذوك من أحضاني، لكن، إلى أن تحين تلك اللحظة فأنت ملكي، ملكي أنا وحدي، وهذه اللحظة التي تجمع بيننا تخصنا وحدنا، أنت وأنا.

لا تزال عظام وجنتيك غضة، أشعر بنعومة ملمسها، وأنا أتحسسهما بطرف إصبعي أشعر كما لو كانا جناحي فراشة. لماذا تبدو عاقدا حاجبيك هكذا ؟ هل ترى حلما الآن وتركز فيه ؟ ورموش عينيك، ما أكثفها ! حتى ليستعصي على أن أحصي عددها، رغم أني أريد أن أسجل كل شعرة منها في ذاكرتي. لا أريد أن أنسى شيئا منك. هل صحيح أنك تتنفس بسرعة ؟ أما لا أدرى، فأنا لا دراية لي بأمور الأطفال، ويبدو أنه لن يكون لي دراية بهم أبدا. إلا أن شيئا واحدا أنا موقنة منه ألا وهو أنني أحبك من أعماق قلبي. إني أحبك بشدة، لكن، لا سبيل لإعلامك بهذا الحب، وكم أتمنى لو تدرك يوما قدر هذا الحب الذى أكنه لك، وها أنا الآن وبسبب هذا الحب أتخلى عنك، وأتركك في أيديهم . فأنا أريد لك أن تنعم بترف لم تعرفه حياتي، وأن تجد في حياتك أمورا لم تسعها حياتي. أريد لك

أن تنعم بالأمان الذى لم أعرفه يوما والحب الـذى لم أجـده أبـدا أو المـرح والرضـا الذين لم أعرف لهما طريق. أريد لك أن تجد من يحبك لشخصك.

كنت أتمنى لو أعدتك فى أحشائى ثانية، فأنا لا أقوى على التخلى عنك، فلو كان بإمكانى أن أحتويك بداخلى فلا تضطر إلى مواجهة الغد، أما كان هذا سيصبح أفضل ؟ كلا، إننى أعتقد أن أمورك ستصبح أفضل فقط إذا تخليت عنـك. إلا أن، كل ما فى الأمر هو أننى لم أتوقع منك أن تكون بهذا القدر من الجمـال والبـهاء، وهذا السبب يجعلنى أشعر بقلبى وكأنـهم يقتلعونـه منـى. لم أكـن أتصـور أبـدا أن أكابد مثل هذا الألم.

سيأتى والداك الجديدان غدا ليأخذاك معهما؛ حيث تبدأ حياة جديدة. وأدعو الله أن يحدثاك عنى. وآمل أن يدركا مدى شجاعتى، وأرجو أن يخبراك عن مدى حبى لك؛ حيث لن أكون إلى جوارك لأخبرك بنفســى عـن حبـى، وسـأبكيك مـن قلبى كل يوم، لأنى سأفتقدك. ومع هذا، فأنا آمل، لكن بعد أن تكـون قـد كـبرت واشتد ساعدك وأدركت كل ما تحلم به. أن يكون لك بيت ترجع إليه وأسرة تعيش فى دفئها، وأطفال من صلبك يكبرون ويصبحون فى وسامتك. أرجو منك أن تتفـهم موقفى ولا تغضب منى.

ها هى الممرضة تدلف إلى الغرفة وتمد يديها لتـأخذك. هـل ينبغـى أن أسـلمك لها ؟ أشعر بضربات قلبك اللاهثة، وبعينيك تتفتحان أخيرا، وها أنـت تنظـر فـى عينى بثقة وبراءة. أشعر بحبك يغمر كل كيانى. أشعر أنى أسلم روحى مع جسدك الذى أسلمه إلى الممرضة. وداعا ياصغيرى، يا من ستأخذ قطعة مـن فـؤادى معـك، ستظل معك إلى الأبد. أحبك ، أحبك .. .. أحبك .

باتى هانسن

عيـــد الأم

بينما كنت أجلس فى أحد المحافل الدينية فى ميدوسترن وقد كنت وقتها فى الثلاثين من عمرى، إذ انفجرت فى نوبة بكاء شديد؛ فقد كان اليوم هو عيد الأم، وكانت الأمهات حولى من كل لون وعلى كل شكل الصغيرات والمسنات كلهن تلقى التحية والتصفيق من ذويهن ومن كل من فى الحفل. تتلقى كل واحدة زهرة كتعبير عن التحية والتقدير ثم تعود إلى مقعدها، بينما أجلس أنـا خاوية الوفـاض أتحسر على حالى ، وقد كنت متيقنة من فوات فرصتى فى خوض تلك التجربة الجليلة وحمل لقب عظيم شديد الخصوصية وهو لقب "أم".

ثم تبدل الحال مع شهر فبراير عندما جاءتنى آلام المخاض ووضعت طفلى "جابريل زاكرياس" الذى عانيت فى مخاضه أربعا وعشرين ساعة من الألم والدفع بعزم وجهدى حتى أنجبت طفلا جميلا يزن حوالى اثنين من الكيلو جرامات ومائتين وخمسة وعشرين جراما، ولا عجب، بعد عناء المخاض هذا، ممن يقدمون للأمهات باقات الورد.

وعجبا لكل أم، بعد ما تقاسى فى ولادة طفلها الأول، وترغب بعدها فى الثانى فأنجبت فى شهر مارس التالى طفلى الثانى"جوردان روفائيل" الذى كان أصغر حجما من أخيه وكانت ولادته أقل إيلاما. ومع هذا، فلا أزال أستحق باقة ورد على ولادة مولودى "جوردان".

ويتطلب لقب أم قضاء فترة بالغة الخطورة تبلغ حوالى التسعة أشهر تعانى فيها الأم من الوحم على أطعمة غريبة لا تجد الأم سبيلا إلى مقاومتها مع زيادة مفرطة

في الوزن، والسير بمشية تجمع بين مشية البطة والبقـرة؛ وضـرورة اتخـاذ تدابـير عند النوم مثل وضع الوسائد بطريقة معينة لملء الفجوة المتكونة في شكل الجسم وسند النتوء الناشئ في منطقة البطن، مع تجنب أى ضغط على المثانة، ناهيك عن الآلام المبرحة والتي تصل ذروتها مع آلام المخاض.

وبانتهاء المخاض تنتهي فترة الخطر، لكن بمولد الطفل تبدأ الفترة الأولى للمرأة مع لقب أم، وتبدأ معها آلام تفوق آلام المخاض، فقد تألمت لأول جرح أصيـب بـه طفلي الأكبر وإصابته الأولى بالحمى ومعركته الطويلة مـع الرئـة، كما عـانيت مـن خوف طفلي الأصغر من الكلاب وحـادث السـيارة الـذى نجـا منـه وحالـة الحـزن الشديد الذى عاني منها بعد وفاة الفأر الذى كان يربيه.

ورغم أن فترة الخطر في الحمل تبدو طويلة فإن الفـترة الأولى للأمومـة لا يبـدو لها نهاية من الأساس، فأنا أستيقظ مـع كـل كحـة يسـعلها طفلـي، وأسـمع وقـع دميته عندما تسقط على الأرض إلى جوار سريره. بل وأنا أرد على الأطفال الآخرين في السوبر ماركت وهم يصيحون في استغاثة "مامـا" رغـم أنـي أدرك أنـهم ليسـوا أطفالي.

أذكر أول يوم أقدم لطفلي الغذاء في زجاجة الرضاعة وأول يوم علمتـهما كيـف يقضيا حاجتهما، وأول زيارة قمنا بها لطبيب الأسنان، وأول يوم ذهبا إلى المدرسة. مرورا بأول وعكة أصيبا بها وأول حادث سيارة وقعت لطفلي الأصغر، وإني لأتطلع إلى اليوم الذى أراهم سعداء في زواجهما وأرى أطفالهمـا، ولتتـاح لى الفرصـة لنيـل لقب أكثر خصوصية ألا وهو لقب "جدة".

لكن، فإلى الآن فإن كلمة "ماما" هي كلمة السـر التـي ينفتـح لهـا قلبـي، وأنـا أشكر لهم مناداتي بهذه الكلمة المحببة إلى قلبي، خاصة عندما ينادونني بها يـوم عيد الأم أو في أعياد ميلادهم، ولا يدرك أطفالي قيمة هـذا اللقب لي وغالبـا مـا لا يتذكرون تقديم الورود إلي في يوم عيد الأم ما لم يذكرهم أحد، لكنهم كلما خرجنـا معا دائما يقطفون لي الورود ويقدمونها إلي بغير سبب.

وإني أتطلع هذا العام إلى الاحتفال بعيـد الأم برؤيـة أطفـالى، وقـد أصبـح لكـل منهم شخصيته المستقلة المتفردة، وهى أكبر مكافأة وهدية لي على ما عانيت من ألم

وبذلت من جهد، فبفضل "جـابريل وجـوردان" أصبحـت لحيـاتي قيمـة وتوجـت بلقب أم.

فهنيئا لي في يوم عيد الأم.

شارون نيكولا كرامر

سيرك الأسرة



" يا لأمي المسكينة، نذهب نحن إلى السينما للاحتفال بعيد الأم وتضطر هي للبقاء بالمنزل وحدها".





لحظات خاصة

اليوم تشرق الشمس من أجلي، فكل شيء يحيا، ويتحرك، كل شيء يخاطب عاطفتي، وكل شيء يحفزني لكي أتعلق به...

آن دو لنكلوس

على وجه السرعة

سوف ينتظر العمل حتى تطُلع الطفل على قوس قزح، ولكن لن ينتظر قوس قزح حتى تؤدى العمل.

باتريشيا كلافورد

كنت فى عجلة من أمرى.

فاندفعت إلى غرفة الطعام، وأنا مرتدية أفخر ما لدي مركزة انتباهي على أن أكون مستعدة لحضور مقابلة في المساء، فإذا بي وقد وجدت ابنتي "جيليان" ذات الأربع سنوات ترقص على أنغام إحدى أغنياتها المفضلة من فيلم " قصة الحى الغربى"

وكنت متعجلة وعلى وشك التأخر عن موعدى، إلا أننى سمعت صوتاً يهمس بداخلى يقول : توقفى.

فتوقفت، ونظرت إلى "جيليان" وأمسكت بيدها، ثم داعبتها وأرجحتها، ثم جاءت إلينا ابنتى "كايتلين" (ذات السنوات السبع) فأخذت بيدها وأرجحتها هى الأخرى، ولهونا جميعاً، وأخذنا نجرى وراء بعضنا ما بين غرفة الطعام وغرفة المعيشة ونحن نسمع الموسيقى ونرقص ونضحك، ولم أهتم لأمر الجيران الذين يشاهدوننى من النوافذ، وانتهت الأغنية بعد أن أنهكنا اللعب، وتوقفنا عن الرقص معها، ثم ربت عليهما ودعوتهما لكى يستحمان.

فصعدتا إلى الدور العلوى وهما بالكاد يلتقطان أنفاسهما، وصدى ضحكاتهما يملأ المنزل، وعدت مرة أخرى إلى العمل؛ وبينما أنحنى لأضع الأوراق فى الحقيبة فإذا بى أسمع صوت ابنتى الصغيرة وهى تقول لأختها : "أليست ماما هى أفضل إنسان ، "ياكايتلين ؟".

فتجمدت مكانى، وقلت لنفسى كيف أترك هذه اللحظة وأتعجل فى خوض الحياة العملية، فأين كان عقلى حينما انشغلت بالجوائز والشهادات التى تغطى جدران غرفة مكتبى، وأيقنت حينها أنه ليس هنالك جائزة أو إنجاز حققته يمكن أن يكافئ : "أليست ماما هى أفضل إنسان ؟".

لقد قالت ابنتى ذلك وهى فى الرابعة من عمرها، وأنا لا أتوقع منها أن تقول ذلك وهى فى الرابعة عشرة من عمرها، ولكن عندما تكون فى الأربعين من عمرها، وتنحنى على التابوت لكى تودع روحى أريدها أن تقول بعد الوادع : "أليست ماما هى أفضل إنسان ؟"

ورغم أننى لا أستحق هذه العبارة إلا أننى أريد كتابتها على قبرى.

جينا بارت شلزنجر

كل أفعال الخير عظيمة

لو استطعت أن أنقذ قلباً من الانكسار، فلن

تذهب حياتي عبثاً، ولو استطعت أن أخلص

حياة من الألم أو أخفف عن إنسان ألمه

أو أرشد طائراً شارداً وأعيده إلى

عشه ثانية فلن تذهب حياتي عبثاً.

ايميلي ديكينسون

يوم الخميس هو "يومنا المخصص" لخدمة الآخرين، وهو أيضاً تقليد أسبوعي بدأته مع ابنتيَّ الصغيرتين منذ عدة سنوات، وقد أصبح يوم الخروج إلى المجتمع من أجل المشاركة بإيجابية، وفي أحد أيام الخميس هذه لم تكن لدينا فكرة محددة لتنفيذها ولكننا كنا متأكدين من أن هنالك شيئاً ما سوف يفرض نفسه.

وهكذا ونحن على طريق هوستون المزدحم كنا ندعوا الله أن يرشدنا إلى عمل مفيد يمكننا تحقيقه، وفي ساعة الذروة شعرتا ابنتيَّ بالجوع، ولكي يجعلاني أشعر بألم جوعهما كانا ينشدان "ماكدونالدز، ماكدونالدز، ماكدونالدز" طوال الطريق فأشفقت عليهما، وبدأت أبحث عن أقرب مطعم لماكدونالدز، وفجأة تذكرت أن الطريق الذي مررت به كان مليئاً بالشحاذين والمساكين، ومن هنا جاءت لي الفكرة ! فإذا كانت الطفلتان تشعران بالجوع، فكذلك الشحاذون أيضاً.

إن عمل الإحسان الذى كنا سنقوم بأدائـه قد ظـهر أمامنـا، فذهبنـا لشـراء الغـداء لهؤلاء الشحاذين.

وبعد أن وجدت مطعم ماكدونالدز طلبت وجبتين رائعتين لابنتيّ وطلبت خمس عشرة وجبة إضافية معبأة وجاهزة لتوصيلها للمنازل، وكـان هـذا العمـل يـروق لي؛ وهكذا كنا نتوقف أمام كل واحد منهم ونتمنـى لـه حيـاة أفضـل ثـم نعطيـه وجبـة الغداء ثم ننتقل إلى تقاطع آخر.

وكانت هذه الفكرة هى أفضل وسيلة للعطاء، ولم يكن لدينا متسـع مـن الوقـت لكى نقدم لهم أنفسـنا أو نفسر لهم ما نفعله، ولم يكن هناك وقت أيضاً لكى يقولـوا لنا أى شيء، وكان هذا العمل الخيرى مفيداً لنا؛ لأنه كـان سـراً، ولقـد سـرنا ما رأيناأينا فى مرآة السيارة ونحن نغادر، ففـى كـل مـرة كـان هنـاك شـخصاً يمسك الوجبة فى يديه، وينظر إلينا فى دهشة وسعادة بينما نحن نبتعـد بالسـيارة. يالـه من منظر رائع.

وبعد أن انتهينا مـن توزيـع الوجبـات علـى "السـائلين" وجدنـا سـيدة ضئيلـة الجسم واقفة قرب نهاية الطريق وتطلب إحسـاناً، فقدمنا لها يـد العـون وأعطيناهـا آخر وجبة معنا، وكان ذلك هو آخر إحسـان نقدمه، ثم توجهت بالسيارة بعد ذلك إلى الأمام، ورجعت فى الاتجاه المضاد لكى أعود إلى المنزل، ولسوء الحظ، اضطرتنا إشارة المرور إلى التوقف أمام السـيدة مباشـرة، وعندئـذ ارتبكـت ولم أعـرف كيـف أتصرف، لأننى لا أريد أن أشعرها بأننى توقفت لكى تقول أو تفعل شيئاً لي.

فاتجـهت نحـو سـيارتنا وبـدأت تتحـدث، فـاضطررت إلى فتـح زجـاج بـاب السيارة، وقالت لي بذهول : "لم يفعل معى أحد مثل هذا من قبل".

فقلت لها : "حسناً، إننى سعيدة لأننا أول من فعـل ذلـك" وشـعرت بـالإحراج لذلك حاولت إدارة دفة الحديث بعيداً عن هذه النقطـة فسـألتها : "متـى سـتأكلين هذه الوجبة !" فنظرت إلىّ بعينيها الجاحظتين الشاحبتين وقالت : "يا حبيبتـى ، إننى لن آكل هذا الغذاء؛ فأصـابتنى الحـيرة ولكـن قبـل أن أقـول شـيئاً، واصلـت حديثها وقالت : "لدى ابنة صغيرة فـى المـنزل وتحـب ماكدونـالدز ولكننـى أعجـز

دائماً عن شراء أى شيء من ماكدونالدز لها؛ لأنه لا يوجد لديّ المال الكافي لذلك ولكنها سوف تتناول وجبة ماكدونالدز هذه الليلة كما تعرفين !".

ولم أعرف حينئذ إذا ما قد لاحظت الطفلتان دموع عينيَ أم لا. لقد كنت أتساءل دائماً عما إذا كانت أعمالنا الخيرية غير ذات أهمية وضئيلة أمام التأثير الحقيقي للمال. ولكن في هذه اللحظة أيقنت حقيقة كلمات الأم تريزا حين قالت :"عندما لا نستطيع القيام بالأمور الكبيرة علينا فقط أن نؤديّ الأمور الصغيرة بعاطفة جياشة".

دونا ويك



آخر برطمان من المربى

نشأ أطفالنا على شطائر زبدة الفول السودانى والمربى، وحتى أنا وزوجي كنا نتناول واحدة من هذه الشطائر مع كوب من الحليب فى آخر الليل، وإننى لأعتقد أن الإيرل الإنجليزى ساندويتش نفسه والذى أطلق اسمه على فكرة الشطائر كان سيتفق معى فى أن رواج ذلك الساندوتش المفضل عالمياً لا يعتمد على زبدة الفول السودانى المستخدمة فيه فقط ولكن لوجود المربى فيه أيضاً، وأفضل مربى هى التى تكون من صنع البيت؛ حيث يكون مذاقها مستساغاً.

لم أقم بصنع المربى لعائلتى، ولكن حماتى هى التى كانت تقوم بصنعها، وكانت لا تضيف إليها نكهات متعددة، فإما التوت أو العنب فقط، وقد لقيُ هذا الاختيار ترحيباً بالغاً من قِبَلْ الأطفال الصغار، والأشقاء والكلاب الصغيرة، وهكذا كنت أتحير فى صنع الأنواع الأخرى من الساندويتشات ولكن بالنسبة لشطائر زبدة السودانى بالمربى كان الأمر سهلاً للغاية. فبما أننا جميعاً كنا نحب نكهتى العنب والتوت كنا نستعمل أى النوعين بلا تدقيق أو حيرة.

والمشاركة الوحيدة التى كنت أقدمها لصنع هذه المربى كانت تنحصر فى الاحتفاظ بالبرطمانات الفارغة؛ لكى تملؤها حماتى بالمربى اللذيذة ثم تحكم إغلاقها بالشمع المختوم، ثم ترسلها معى إلى منزلى. وعلى مدار اثنين وعشرين عاماً وهى فترة زواجى كلما أحتاج إلى ساندوتش من المربى بالسودانى والزبدة لي ولزوجي وأولادى لا أفعل شيئاً سوى أن أذهب إلى هذه البرطمانات المجهزة لآخذ واحداً منها، وكانت المربى تمثل بالنسبة لحماتى شيئاً مهماً فى حياتها، وكانت

تصنعها دائماً وتتبع نفس الطريقة فى صنعها فتنتقى الفواكه لتضعها فى المربى وبعد أن تتمم صنعها تضعها على الأرفف الموجودة فى غرفة الطعام خارج المطبخ.

وقد توفى حمايّ منذ عدة سنوات، وتوفيت حماتى أيضاً فى شهر ديسمبر الماضى، وكانت البرطمانات الموجودة فى غرفة الطعام من بين المقتنيات التى تركتها حماتى لأولادها، وكان أولادها يختارون من بين هذه البرطمانات التى تنوعت ما بين عصير الطماطم، والفاصوليا الخضراء، والمربى، وعندما اختار زوجى من بين هذه البرطمانات وأحضرها معه إلى منزلنا، وضعناهما بحرص، بعيداً فى غرفة الطعام.

بالأمس دخلت إلى غرفة الطعام حتى آخذ برطماناً لكى أتناول ساندوتشاً من المربى فوجدت برطماناً واحداً على الجانب البعيد من الرّف، فأخذته. وكان الصدأ قد أصاب الغطاء إلى حد ما، ومكتوبا عليه باللون الأسود "ع" والتى تشير إلى "عنب" ومدوناً عليه تاريخ صنع المربى.

وقد أدركت شيئاً ما ولم ألاحظه إلا بعد خروجى من غرفة الطعام، ولذلك فتحت الباب مرة أخرى ودخلت الغرفة لكى أتأكد، وبالفعل وجدت ما أثار انتباهى، فكان آخر برطمان من "مربى حماتى" موجوداً على الرف، وكنا نشترى المربى دائماً ونخزنها ولكن كان هذا البرطمان الأخير من صُنع حماتى. وعلى الرغم من أن حماتى قد توفيت منذ عام تقريباً إلا أن المربى التى صنعتها ظلت معنا، فكنا يومياً على مائدة الإفطار نتذكر ذلك الكم الهائل الذى اعتادت الجدة أن تصنعه من المربى، وهكذا لم يكن يمر يوم على أطفالنا إلا ويأكلون فيه المربى التى صنعتها جدتهم، ولم يكن ذلك الأمر ذا أهمية بالنسبة لنا فى البداية، فمعظم الأيام كنا نستهين بهذه الكمية الموجودة، ولكننا أدركنا اليوم أن برطمانات المربى التى نفدت كانت بمثابة كنز كبير.

وعندما أمسكت ذلك البرطمان الأخير فى يدى تذكرت اللحظة التى رأيت فيها حماتى لأول مرة؛ وتذكرت حين رأيتها تبكى فى يوم زفافنا، ثم تذكرت قبلاتها وحبها لأطفالنا، كما لو أنه لا يوجد لديها خمسة أحفاد غيرهم. والآن، أراها فى خيالى وأتذكرها حينما كانت تتمشى فى حقول المزرعة، وتنتظر الآخرين حتى

يفرغوا من رعاية الماشية، وأراها أيضاً وهى تسير فى الغابات أو راكبة العربة المحملة بالحشائش التى يسحبها الجرار من الأمام، وأستطيع أن أتذكر تعبيرات وجهها عندما كانت تندهش حين تقابلنا فى دار العبادة وأتذكرها وهى تعتنى بزوجها العليل، وهى أيضاً فى الجنازة ويلتف من حولها أبنائها الذين تفيض قلوبهم بحبها.

وبعدما تذكرت ذلك أعدت برطمان المربى إلى الرف مرة أخرى؛ لأنه لم يعد مجرد برطماناً من المربى ولكنه أصبح نهايةً لتقاليد العائلة، وآمنت بأنه طالما كان موجوداً هناك على الرف فإنه سيمثل امتداداً لحياة حماتى معنا.

إننا نمتلك أشياءً عديدة قد ورثها زوجى عن والديه، فيوجد لدينا مثلاً: بنادق، وأدوات، وسترات "جواكت مصنوعة يدوياً"، وأوراقاً، وبعضاً من الأثاث، ولدينا أيضاً مئات من الصور، والمزيد من الذكريات،ولعلك تظن أن هذه هى نوعية الأشياء التى تبقى عبر الزمن وتورث للأبناء، ولكننى لست على استعداد للتخلى عن هذا البرطمان الأخير من المربى؛ لأننى أرى أن كل الذكريات يمكننى أن أحتفظ بها عندما أستطيع أن أحتفظ بهذا البرطمان فى مكانه؛ ورغم أننى أعلم أن هذا البرطمان لن يبقى طويلاً، لأنه سوف يؤكل أو يُرمى فى يوم من الأيام، ولكن ليس اليوم.

آندى سكيدمور

حدث في العيد

لم تبق إلا بضعة أيام ويحين موعد العيد. ونحن الآن في مدينة سان فرانسيسكو على أهبة الاستعداد لاستقبال زحام التسوق بوسط المدينة. وإنني لأتذكر زحام الناس الذين ينتظرون وقد نفد صبرهم مواكب الأتوبيسات التي تتحرك في الشوارع ببطء، وحافلة الترام التي تسير في منتصف الطريق. في هذا اليوم يكون معظمنا محملاً بالبضائع، وكل منا يتساءل عما إذا كان هؤلاء الأصدقاء والأقارب الذين لا يحصي عددهم يستحقون بالفعل كل هذه الهدايا. إنها لم تكن نفس روح العيد التي نشأت عليها.

وعندما وجدت نفسي في النهاية أمام الأمر الواقع أسرعت نحو حافلة الترام المزدحمة، واندفعت بداخلها وكانت مكتظة بالناس طول الطريق إلى المنزل، وكان من الصعب الحصول على مقعد، ولكنني لاحظت أنه كلما نزل أحد من الترام سنحت الفرصة لأتنفس الهواء بصورة جيدة.

ثم رأيت شيئاً ما على مرمى بصري ولقد كان ولداً صغيراً داكن البشرة لا يزيد عمره عن خمس أو ست سنوات يشد ذراع امرأة ويسألها : "أتريدين مقعداً ؟" ثم أخذها إلى أقرب مقعد وجده شاغراً.

ثم شرع يبحث عن شخص آخر مجهد، وبمجرد أن يرى مقعداً جديداً شاغراً، يتوغل في وسط الزحام باحثاً عن امرأة أخرى مجهدةً ، وتحتاج بفارغ الصبر إلى إراحة قدميها.

وعندما شعرت بضغطة الصبى على ذراعى، دُهشت من جمال عيون ذلك الصبى الصغير؛ حيث جذب يدى وقال : "تعالى معى"، وأعتقد أننى سوف أتذكر تلك الابتسامة طالما بقيت على قيد الحياة، وعندما وضعت بسعادة ما كان معى من حِمل ثقيل على الأرض، تحول ذلك الصبى الصغير عنى فى الحال لكى يساعد امرأة أخرى.

وقبل ظهور ذلك الصبى كانت أعين الناس تتنافر من بعضها فى الترام، ولكنهم بدؤوا الآن يتبادلون نظرات الخجل والابتسامات، وهكذا قدَّم رجل أعمال كان موجوداً بالترام مقطعاً من الجريدة للرجل الغريب الذى كان بجواره فى حين انحنى ثلاثة أشخاص لإعادة الهدية التى سقطت على أرض الترام لصاحبها. تبدل الحال الآن بكل أولئك الناس، وأصبح كل واحد منهم يتحدث إلى الآخر فى ود واحترام، فقد أحدث ذلك الصبى الصغير تغييراً ملموساً؛ إذ جعلنا نشعر بالراحة، ودفء الإحساس العميق الذى جعلنا نستمتع جميعاً بهذه الرحلة طوال المحطات الأخيرة للترام فى هذا الطريق.

ولم أنتبه إلى ذلك الصبى عندما نزل من الترام، فقد كنت أنظر إلى شىء آخر عندما نزل، وعندما وصلت إلى محطتى نزلت من هذا الترام، متمنية للسائق إجازة سعيدة، ثم لاحظت أضواء العيد فى الشارع الذى أقطنه وهى تتلألأ وتضئ بطريقة جديدة وبراقة؛ أو ربما كنت أراها بنظرة الماضى، وبنفس الاندهاش الذى شعرت به عندما *كان عمرى خمس أو ست سنوات*. فكرت فيما كان يقصده الناس عندما ينشدون فى أحد أغنيات العيد قائلين : "وطفل صغير سوف يقودهم

بفرلى م. بارتلت

من الذى فاز ؟

فى مضمار السباق للأولمبياد الخاصة فى عام ١٩٦٨ رأيت نموذجاً رائعاً للشفقة والرقة؛ حيث كان السباق للمعاقين على مسافة خمسين ياردة بين اللاعبين. وكان "كيم بيك" لاعب رياضى معاق عقلياً.

وكان "كيم" يتسابق أمام لاعبين آخرين مصابين بشلل فى المخ، وكانا يجلسان على كراسى متحركة فى حين أن "كيم" هو الوحيد بينهم الذى كان بإمكانه أن يجرى على رجليه، وعندما أطلقت طلقة المسدس للإعلان عن بداية السباق تحرك "كيم" بسرعة وتقدم على اللاعبين الآخرين بعشرين ياردة، وعندما بقى ١٠ ياردات على خط النهاية، التف لكى يرى كيف تسير الأمور مع اللاعبين الآخرين، فوجد أن اللاعبة (الفتاة) قد التف بها الكرسى المتحرك الذى كانت تجلس عليه فى حلقة دائرية وارتطمت بالحاجز. أما اللاعب الآخر فكان يدفع الكرسى الذى يتسابق به إلى الوراء بأقدامه، فتوقف "كيم" عن السباق، ورجع ودفع اللاعبة عبر خط النهاية. وفاز اللاعب الآخر الذى كان يتقهقر إلى الوراء بالكرسى المتحرك بالمركز الأول، وفازت اللاعبة الأخرى بالمركز الثانى؛ وخسر "كيم".

ولكن السؤال هو : هل خسر "كيم" فعلاً ؟

إن الجمهور الذى وقف يحيىّ "كيم" ويهتف له لم ير أنه قد خسر أبداً.

دان كلارك

حذاء باربرا بوش الرياضى

كنت فى غاية الاضطراب عندما ذهبت لحضور حفل عشاء فى البيت الأبيض، نعم البيت الأبيض، ووقفت فى أحد الصفوف استعداداً لمصافحة الرئيس "بوش" وقرينته، وأنا أحاول أن أرسم ابتسامةً بسيطةً على وجهى وأن أفكر فى كلماتٍ طيبةٍ كى أقولها، وبينما أنا غارقة فى التفكير، إذ سمعت صوت زوجى يقول : "إن "كريستين" يسرها عمل حذاءٍ كهذا لقرينتكم"، ونظرتُ فوجدت الرئيس يحملق فى حذاء زوجى، وقد بدا حذاء التنس الأسود الملون يدوياً والذى يلبسه زوجى غير متوافق إلى حد ما مع حلته السوداء الرسمية، فعبر العديد من السنوات كان زوجى "وولى أموس" يقوم برحلاتٍ إلى هنا وهناك للترويج لمنتجات مصانعه الشهيرة من الشيكولاتة والبسكويت، بينما كنت أقوم أنا بابتكار بعض اللمسات الفنية الرائعة لإضافتها إلى ثيابه، إلى أن اتجهت مؤخراً إلى ابتكار بعض اللمسات الجمالية فى أحذيته أيضاً.

ولا أعرف إلى يومنا هذا ما حدث بين زوجى وبين الرئيس فى الثوانى التى أعقبت ذلك، ولكنها أسفرت عن إعلام الرئيس بتطوعى واستعدادى لتلوين حذاء رياضى لقرينة الرئيس "باربرا بوش"، وبالطبع كانى زوجى هو من أخبره بذلك، وكان رد فعلى الأول هو أننى قلت له : "شكراً لك يا حبيبى، ولكن قد تضطر إلى القيام بكل الواجبات المنزلية طيلة أسبوع كامل حتى أستطيع تلوين هذا الحذاء". ثم استطردت فى حديثى قائلة : "إن الأمر لا يعدو عن كونه حديث بسيط عابر، وأن حذاء زوجى قد لفت نظر رئيس الولايات المتحدة لغرابته وعدم توافقه مع

مناسبةٍ رسمية كهذه". ولكن حدث بعد أسبوع من ذلك أن جاءنى طرد خاص من البيت الأبيض وبه الحذاء الرياضى الخاص بالسيدة الأولى كى أقوم بتلوينه، ومعه برقية تقول: "حاولى أن تبذلى قصارى جهدك"، وقلت لنفسى: "حسناً، إنه حذاء السيدة الأولى".

وبعد أن استوعبت هذه المفاجأة، سارعت بالبدء فى العمل، فقمت برسم الكلبة "ميلى" وبعض الأطفال الصغار وبعض الكتب (لأن السيدة "باربرا بوش" كانت من أشد المؤيدات للدعوة إلى محو الأمية) وبعض أقواس قزح، وعدداً من الشموس وأشجار النخيل. رسمت كل ذلك على ألسنة الحذاء وجوانبه وأربطته، وقد بدا هذا الحذاء، بعد ما انتهيت منه وأعدته إلى واشنطن وكأنه تحفة فنية حقاً؛ مما جعلنى فى غاية الفخر.

ثم وجدت نفسى أتفحص كل ما يأتى من خطابات البريد بصفةٍ يوميةٍ منتظمة وذلك حتى أتبين رد الفعل على ما صنعت. وبعد أسابيع قليلة، جاءتنى برقية رقيقة جداً من السيدة الأولى وقد كتبتها بيدها لتشكرنى وتثنى على روعة وجمال الحذاء.

ولكن لم يقف الأمر عند هذا الحد؛ فبعد شهور قلائل دعى زوجى ثانية إلى البيت الأبيض لحضور حفل مأدبة غذاءٍ رسمية كان مقرراً أن تلقى فيها قرينة الرئيس خطاباً، وقبل المأدبة بقليل، علمت السيدة "باربرا بوش" أن زوجى "وولى" سيكون بين الحضور، فما كان منها إلا أن طلبت من أحد مساعديها أن يحضر لها الحذاء الرياضى الرائع الذى قمت بزخرفته وتلوينه لها، ثم لبسته والتقطت بعض الصور مع "وولى"- الذى كان يرتدى حذاءه الرياضى بالطبع. وظلت ترتديه طوال الحفل. وهكذا وقفت قرينة الرئيس تستقبل ضيوفها وهى ترتدى ثيابها الأنيقة الفاخرة التى تليق بها كالسيدة الأولى فى أمريكا، وحذاءها الرياضى الملون حديثاً، وشعرت ثانية بالفرح والفخر الشديدين.

وحقيقةً فإن زوجى المسافر دوماً يعرف جيداً كيف ينتهز أية فرصة، وقد شكرته هذه المرة لأنه كان سبباً فى هذه الذكرى التى ستظل محفورة للأبد فى

خلدى، وأتمنى لو أن يكـون هـذا الحـذاء موجـوداً حتـى الآن فـى دولاب السـيدة "باربرا بوش". وهذا إن لم تكن الكلبة "ميلى" قد استخدمته كلعبةٍ تلهو بها الآن.

كريستين هاريس أموس وكليف مارش

وشعرت أني ريشة في الهواء

ونظرت فوجدت كل الأشياء الجميلة الرائعة تتحقق ببساطةٍ ويسر

إدنا سانت. فينسينت ميلاى

عندما كنت فى الصف الخامس الابتدائى كنت أجلس على المقعدِ الثانى الأمامى فى الصف الثالث من جهة اليسار، وقد اعتدت أن أجلس مكتوفة اليدين واضعةً قدماى بثبات على الأرض، وفى كل صباح كان السيد "بيكمان" يتلو علينا إرشادات وتعاليم نرددها ونحفظها ونعمل بمقتضاها، وكان ذلك هو كل ما تعلمته فى المرحلة الابتدائية : أذاكر وأحفظ ثم أقوم بترديد ما حفظته عن ظهر قلب، وكانت المدرسة تلزمنا بزىٍ معين وتقاليد محددةٍ، وتفرض مناهج تركز على تبجيل الرجال والإشادة بهم وتتجاهل النساء، فالرجال هم الذين اكتشفوا القارات الجديدة، وهم الذين فسروا قوانين الكون، وهم الذين كتبوا ودونوا الكتب الدينية، وعلى الرغم من ذلك كانت امرأةٌ هى التى نشّطت روحى وأيقظتها وأخذت بيدى إلى طريق التأمل فى هذه الحياة وإلى الحب الصادق وإلى رؤية الله فى كل شىء.

وفى صباح أحد الأيام أعلن السيد "بيكما" مدرس الفصل أنه بصدد تغيير موضعه ووظيفته وترك المدرسة، ثم قدم لنا من ستخلفه وهى المعلمة "نيوهارت"، وهنا ضج الفصل بالفرحة والابتهاج لهذا الخبر ورأينا المعلمة الجديدة : امرأة طويلة مصففةٌ شعرها وترتدى حذاء أنيقاً وتنورة تنتهى عند ركبتيها، وكانت معلمتنا "نيوهارت" قوية الشخصية وخفيفة الظل فى ذات الوقت، وكانت يداها

عظيمة الحجم وممتلئة بعلامات النمش حتى بدت كصدر طائر أبو الحناء، وكنا نشعر بضخامة يديها كلما استخدمتها في إشاراتها، وفي هذا اليوم أخرجت هذه المعلمة الجديدة من حقيبتها الكبيرة بعضاً من ريش الطيور وأعطت كل تلميذ وتلميذة بالفصل ريشةً منها مخبرة إيانا أنها هدايا من أصحابها الأصليين، وهم الطيور التي تخلصت من ريشها الزائد وخلفته وراءها؛ حيث إنها لم تعد في حاجةٍ إليه، وبدا لنا العالم في هذا الصباح مختلفاً، وشعرنا نحن أيضاً بأننا قد تغيرنا أيضاً.

وفي حصة التاريخ في هذا اليوم، أخبرتنا معلمتنا "نيوهارت" بقصة "كريستوفر كولبس" وأنه بعد أن قضى وقتاً طويلاً جداً هو ورفاقه الآخرون من البحارة، حدث أن تسرب الملل إلى نفوس هؤلاء البحارة الموجودين معه على السفينة، وطلبوا الوقوف بأي ميناء، ثم بدأوا يتمردون عليه حتى قيل إن "كولمبس" خشي على حياته منهم، وفي صباح ما سقطت ريشة من السماء على سفينتهم، مما يعد علامةً على قربهم من اليابس، وهنا قالت معلمتنا "نيوهارت" إن البحارة أخذوا يبحثون عن أي أثر لطيور النورس وهم يطلقون صرخات مدوية ويدورون في الهواء، ثم كانت دهشتنا عندما رفعت المعلمة ذراعيها فرأينا عضلة عضدها وقد أخذت تهتز قليلاً، ثم بدأت تدور حول نفسها بسرعةٍ شديدةٍ حتى تطايرت تنورتها، وظللت ألاحظ قدميها وهي تدور بسرعةٍ هائلةٍ حتى خُيِّل إليّ أنها ستطير، ولقد ساعدتني بذلك على أن أرى ما رآه البحارة وهو : أن علينا أن نتلمس الأمل حتى في أصغر الأشياء وأقلها.

وفي اليوم التالي جاءت المعلمة "نيوهارت" وبيدها حقيبتها التي بدت ممتلئة عن آخرها، وكان بداخلها صورة للوحة العشاء الأخير وفرشاة رسم وبوصلة وأنبوبة أسطوانية طويلة، ثم أخرجت من تلك الأنبوبة الطويلة صورةً غير ملونة، وعلقتها على لوحة الأدوات، وكانت هذه الصورة لدائرةٍ بداخلها إنسان قد مَدَّ ذراعيه بعرض الدائرة وفرَّج عن قدميه، كما كتبت الأبعاد والأشكال والتصميمات والأرقام بخطٍ غير واضح على جوانب الصورة، ثم قالت : "لم يكن "دافينشي" مجرد رسام فقط، فلقد درس الكثير من فروع المعرفة حتى أحاط بها علماً : درس الإنسان والطبيعة والعلوم والرياضيات ...... ".

فسألتها : "هل كان يعرف شيئاً عن الريش ؟" فاستحسنت هذا السؤال.

ثم قالت : لقد درس "ليوناردو دافينشي" بصفته أحد رواد علم الديناميكيات الهوائية كل ما يتعلق بالريش وديناميكيته؛ حيث قال عن هذا الموضوع : "عندما تنظر إلى الريشة من أعلى تبدو لك محدبة فتجد أن بها انثناء خفيفاً مما يجعل الهواء يحركها كيفما شاء ودون مقاومة، ولكن عندما تضم مجموعة من الريش معاً، كما هو الحال في جناح الطائر، فإنها تتسبب في خلق تيار هوائي انسيابي وهذا التيار هو بمثابة المقاومة الملائمة التي تصد الهواء وتمنعه من اختراق الريش". وهكذا أوضحت لي معلمتي "نيوهارت" والتي كانت أكثر من مجرد معلمة، وأوضح لي "دافينشي" الذى كان أكثر من مجرد رسام، كيف يمكن أن أستخلص وأفهم الكثير عن شيء صغير.

وبعد ذلك، وفي هذا اليوم ذاته، اصطحبتنا المعلمة إلى حقل قريب واسع مليئ بالأعشاب والنباتات، لتخرج بنا من جو المدرسة وقيودها. وهناك ارتمينا على الحشائش الصفراء وغطينا أجسامنا بفروع الشجر وورقه وبالأعشاب الخضراء، فصارت وكأنها أعشاشنا إلتي لا يحجبها عن السماء شيء. وتعلمنا ونحن هناك مختبئين بهذه الأوراق والحشائش أن نكون هادئين وأن نعطي لأنفسنا الفرصة للراحة والتأمل، وقد تركنا الحشرات الصغيرة تمر من فوقنا ومن خلفنا وأخذنا ننصت إلى الطيور وهي تغرد وندرس حركاتها.

وفي عصر هذا اليوم، وقفت المعلمة بجوار الباب عندما كنا نغادر الفصل وأخذت تربت برقة على كتف كل واحدةٍ منا وتقول له : "إلى اللقاء" أو "بارك الله فيك"؛ وإننى لأتذكر حتى الآن دفء ورقة يديها، وغالباً ما كانت تطلب منى أن أبقى قليلاً حتى نرتب الكراسي، ونرمي الأوراق المبعثرة في الفصل في سلة المهملات وننظف السبورة، وذات مرةٍ وبينما كنا نقوم بهذه الأشياء في عصر أحد الأيام، أسررت إلىَّ معلمتي "نيوهارت" بأمر كان يعتمل في صدري ويضايقني وكنت أخفيه عن الجميع، فقلت لها : "إننى أشعر أحياناً بأننى أحب الطيور أكثر من حبي لله مما يعد خطيئةً طبقاً للتعاليم الدينية". وهنا أخذت المعلمة تبحث في درج مكتبها المزدحم بأشياء كثيرة ووجدت كتاباً دينياً وفتحته على صفحةٍ معينة ونقلت منها هذه العبارة التي تقول : "وسوف يظلك الله بجناحيه

وستجد تحتهما الملاذ والمأوى؛ وسيكون إيمانك به هو درعك الواقي وقلعتك الحصينة" ثم ناولتني الورقة التي دونت فيها هذه الكلمات والتي لازلت أحتفظ بها حتى الآن، ولم أكن أفهم ما تعنيه كلمة القلعة الحصينة، ولكن لم يكن يهمني ذلك؛ فقد أستيقظ شيء في أعماقي : إذ إنني قد مُنِحْتُ إذناً صريحاً بحب كل الأشياء كما يحلو لي، لأن الله موجود في كل شيء وهو الذي وهبها لي. وفي طريق عودتي للبيت في ذلك اليوم تخيلت أنني أستطيع الطيران، فجريت بسرعةٍ كبيرةٍ وبسطت ذراعاي وأنا أعدو بخفةٍ ورشاقةٍ كما لو كنت طائراً.

والآن أضع حول عنقي سلسلةً ذهبيةً بها تمثال صغير لطائر كانت قد أهديت لي عندما كنت صغيرةً جداً، وقد صار جناحا هذا الطائر هما رمزي وشعاري الدائم، فهما يذكرانني دوماً بتلك الأرصفة التي طالما سرت فوقها طوال الأعوام الماضية، وتلك الطرق التي كنت أسافر عليها، وبمرور السنين أصبح نهجي في الحياة هو المرونة والمطاوعة كالريشة تماماً : حيث أتعامل بمرونةٍ مع كل أمور حياتي ولا أقف في وجه الضغوط حتى لا تكسرني، بل أتجاوب معها بانسيابيةٍ وملاينةٍ. وعندما أصبحت معلمةً، أخذتُ بيد تلاميذي وساعدتهم في دروسهم الصعبة المختلفة، ونزعت من أنفسهم التردد والشك حتى وصلت بهم إلى بر الأمان، فقد علمتهم أن يعطوا لأنفسهم الفرصة ليستريحوا من حين لآخر، وأن ينبذوا كل الأشياء التي لا تفيدهم مثل الحقد والحزن والندم. لقد صار بداخلي قوة كامنة ومشاعر وأحاسيس رقيقة، وإنني أؤمن إيماناً شديداً أنه لا توجد قوة يمكن أن تحول بيني وبين أي شيء.

ميلودي أرنت

٣٦٥ يوماً

طبقاً لانطباعات أصدقائي ورفاقي في العمل أنا إنسانة مطمئنة، ومثقفة، وعلى قدر معتدل من الذكاء، ومنظمة، وأمتلك القدرة على الإبداع. ولكنني أشعر بأنني على العكس تماماً من تلك الصفات خلال أربعة عشر يوماً فقط من كل عام من سنوات حياتي الزوجية، وقد تتسأل ما السبب وراء ذلك ؟ كلا ليست أعراض الدورة الشهرية هي السبب في ذلك بل شيء أسوأ من ذلك، وللأسف الشديد إنها زيارة والدى لي كل عام، ولأنني أكون بعيدة عنهم بحوالى ١,٦٠٠ ميل طوال ما تبقى من العام أى ٣٥١ يوماً فإنني أستطيع تدبر حياتي خلالها على ما يرام كزوجةٍ، وأم، ومتطوعةٍ وسيدة أعمال، ولكني كنت أتعذب طوال أربعة عشر يوماً هي مدة زيارة والدىّ كل عام.

وللقصة جذور قديمة فقد كنت الطفلة الأولى التي لم ترتق أبداً إلى طموحات وتوقعات والدها، ورغم أنني كنت ناجحة خلال جميع أنشطتي في نظر الآخرين إلا أنني لست كذلك بالنسبة لأبي، وظللت معظم حياتي أشعر باستياء نحوه بسبب ذلك ناهيك عن استيائي من نفسي أيضاً، ولم أكن أعاني وحدى من زيارات والدى بل كان يعاني كل من حولى أيضاً خاصة زوجي الحبيب "دايف" البالغ من العمر اثنين وثلاثين عاماً.

وقبل الزيارة بأسابيع كنت أقوم بتنظيف المنزل، والإلحاح على زوجي باستمرار ليقوم بأداء بعض المهام المنزلية الصغيرة مثل شراء الستائر وأغطية الأثاث والوسائد والملاءات الأمر الذى كان يتسبب دائماً في التهام ميزانية المنزل تماماً؛

حيث كنت أقوم بتجهيز أشهى المأكولات والمخبوزات حتى تمتلئ الثلاجة عن آخرها، وأنبه على أطفالى أن يلتزموا بآداب السلوك وعدم رفع أصواتهم، وأثناء الزيارة كان يحيطنى جو من التوتر والكآبة مثل ستار من غشاء العنكبوت أو كل ما يفسد البهجة، وبعد الزيارة كنت أستغرق فى مناقشات ومجادلات مع زوجى كل ليلة فى محاولة لتحليل كل ما قاله أبى أثناء زيارته، وأنفجر فى البكاء حتى يستحوذ عليّ النوم من شدة الإعياء دون أى عزاء أو مواساة. لقد كان هذا هو حالى طوال اثنين وثلاثين عاماً من الحياة الزوجية المليئة بمباهج الحياة وصعوباتها، والتى كانت بمثابة اختبار حقيقى لحب زوجى لي مما ساعدنى فى التغلب على تلك الزيارات !.

وفى إحدى السنوات أصيب والدى بداء "باركنسون" (مرض يصيب كبار السن فى الأطراف ويكون كالفالج). وخلال وقت قصير تحول والدى من ذلك الشخص المثالى الحيوى الذكى النشيط الذى يلومنى دائماً على طفولتى إلى رجل عجوز هزيل مشوش الفكر لا يقوى على الحركة، وانقضى الوقت سريعاً بالنسبة لكلينا حتى إننى أدركت أنه يجب عليَّ إصلاح علاقتنا المبتورة، والتغاضى عن مشاعر استيائى نحو والدى لعدم ارتقائى مطلقاً إلى توقعاته وطموحاته قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة. ولكن كيف يمكننى ذلك ؟ لقد بذلت كل ما فى وسعى ولم يتبق أمامى سوى شىء واحد هو الصفح عن والدى.

وبالفعل صفحت عنه، مجرد التلفظ بعبارة : "أصفح عنك" أحدث تحولاً كلياً بمشاعرى الداخلية من عدم الثقة بالذات إلى الهدوء والسكينة وبعدها نجحت فى التخلص من الشعور بالذنب وتأنيب الضمير، وبمرور الوقت سامحت نفسى أيضاً.

ولم أصرح لوالدى أبداً أننى عفوت عنه، ولكن لابدَّ أنه أدرك ذلك نظراً لما طرأ من تغيير على علاقتنا.

وفى صيف العام السابق لوفاة والدى، أتى بمفرده لقضاء أسبوعين معنا خلال شهر أغسطس، ومن جانبى لم يكن هناك تنظيف أو شراء ملاءات أو توتر فى تلك المرة. ولأننى كنت قد صفحت عنه، أمكننى حينئذٍ التحدث معه كصديق أو رفيق، وليس كابنة مجروحة محبطة ساخطة. لقد تحدثنا عن ظروف وخبرات حياته

وزواجه واشتراكه في الحرب، وعن عشقه للأشجار والحيوانات، وللمرة الأولى في حياتنا، أخبرني بإعجابه بفطنتي ورجاحة عقلي، وكم أحب منظر منزلنا والحدائق الجميلة التي قمنا بزراعتها حوله، وقمنا معاً باستكشاف بعض وسائل الشفاء البديلة، وقص عليّ بعض الأحداث الروحانية الرائعة التي وقعت خلال حياته، وكان أروعها جميعاً تصريحه للمرة الأولى في حياته بحبه لي.

وبعدها لم يأت والدى إلى منزلى مرة أخرى، وبعد وفاته كان لدى والدتي شريط فيديو مسجل عليه أحداث حياته كاملة مصحوبة بالموسيقى، وبينما كنت أبحث عن بعض أوراقي رأيت حقيبة الفيديو على رفّ الكتب، فلم أكن قد شاهدت هذا الشريط من قبل، وكانت حياتي مع والدى قاصرة على أسبوعين قضاهما معي خلال شهر أغسطس وكانت ذكرياتي معه تتمثل في جلوسه على كرسي برواق المنزل وسط أشعة الشمس المشرقة وأصيص الزهور النضرة يمزح ويتسامر ويتشارك معي مشاعر الحب والحنان.

لقد كان ما أظهرته من صفح مطلق سبباً في أن أشعر بالطمأنينة والسكينة وفتح آفاق حياة لم أكن أحلم بها مطلقاً.

والآن بالإضافة إلى حياتي كزوجة، وأم، وجدة، أشعر بتكامل شخصيتي طوال أيام العام.

روزماري جيسنجر

معطف من فراء النمر

ناديت على زوجي قائلة: "لقد ترك شخص ما معطفه في خزانة ثياب والدتك يا حبيبى". كان هناك معطف من فراء النمر مخبأ فى مؤخرة خزانة الثياب بجانب الحائط بعيداً عن مكانه الملائم الذى يفترض أن يكون بين المعاطف والسترات السوداء الأخرى، وتساءلت فى نفسى عمّن يمكنه أن يخبأ ملابسه داخل خزانة ثياب والدة زوجى. لقد كنا هناك لإحضار معطف لها؛ حيث كانت على وشك العودة إلى المنزل من المستشفى بعد أن تم نقلها إلى غرفة الطوارئ منذ أسبوع.

فردّ زوجى الذى كان يقوم بفرز البريد قائلاً: "معطف ؟ أى معطفٍ تقصدين؟" فأخرجت المعطف من خزانة الثياب ورفعته فى اتجاه الضوء لكى يراه. "ياإلهى، تقصدين هذا المعطف. لقد اشترته والدتى منذ سنوات بعيدة حينما كنت طفلاً فكما تعرفين كانا يحرصان على اتباع الموضة. لقد تجادلت حتى مع "بوب" من أجل الحصول عليه".

وحينئذٍ بدأت أعيد التفكير فى أمر تلك المرأة التى عرفتها طوال ثلاثين عاماً. إنها تقوم بشراء ملابسها المنزلية وستراتها المصنوعة من مادة "البوليستر" من متجر "كى مارت" أو "سيزر" المنخفض التكلفة، وتحتفظ بشعرها الأشيب مثبتاً بشبكة شعر، وتختار أصغر قطعة لحم من طبق اللحم الذى يمرر على المائدة. من خلال ذلك أدركت أنها ليست من طراز المرأة المتأنقة التى تُقْدم على شراء معطف من فراء النمر الفاخر.

وقلت لزوجى : "لا أتخيل أن ترتدى والدتك مثل هذا المعطف".

فردّ زوجى قائلاً : "لا أعتقد أنها ارتدته خارج المنزل من قبل".

وبعد أن أبعدت الحمالة عن المعطف، قمت بحمله إلى سريرها ووضعته على ملاءة السرير البيضاء المصنوعة من نسيج الشنيل، وبدا باسطاً ذراعيه وقدميه كحيوان غريب، ومسست بيدى وبره الكثيف الفاره، وتلألأت بألوان عندما غاصت أصابعى خلال وبره.

وهنا قال زوجى الذى كان واقفاً بباب الحجرة : "لقد اعتدتُ أن أرى والدتى أيضاً تمرر أصابعها على فروه مثلما تفعلين".

وعندما أدخلت ذراعى بأكمامه فاح منه عطر "الفردينيا"؛ وتأرجح بحرية على كتفىَّ، ولا مست ياقته العالية وجنتى فأحسست بملمسه الناعم كالحرير. إنه ينتمى إلى حقبة زاهية من الماضى حيث "لانا تيرنر" ، "جون كراوفورد" لا ليوضع فى خزانة ثياب المرأة العملية التى تبلغ من العمر ثلاثة وثمانين عاماً.

فهمست قائلة : "لماذا لم تخبرنى بأن والدتك تمتلك معطفاً من فراء النمر ؟". ولكن زوجى غادر الحجرة ليروى الزرع دون أن يردّ على سؤالى.

ولو حدث أن طلب منى أن أضع قائمةً بالأشياء التى لن ترغب والدة زوجى فى اقتنائها لكان هذا المعطف على رأس تلك القائمة. ومع ذلك، فقد كان عثورى على هذا المعطف سبباً فى تغيير علاقتنا حيث جعلنى أدرك أننى لا أعرف سوى القليل عن آمال تلك المرأة وأحلامها، وعندما أخذناه معنا إلى المستشفى لترتديه أثناء عودتها إلى المنزل، احمرّ وجهها خجلاً عندما رأته بأيدينا وزاد من خجلها أيضاً مداعبات الأطباء الرقيقة.

وخلال السنوات الثلاث الأخيرة التى قضيناها معاً اعتدت على شراء هدايا العطور ومرطبات البشرة والمكياج بدلاً من الملابس الداخلية الرقيقة والنعال، واعتدنا على تناول الغداء سوياً مرةً كل أسبوع حيث كانت ترتدى معطفها وتموج شعرها حتى يبدو ناعماً منفوشاً زاهياً من أجل لقائنا وأمضينا الوقت فى تصفح ألبوم صورها وهناك رأيت تلك السيدة الشابة فى أزهى أيام حياتها .. سنوات الحب.

وبمرور الزمن عادت موضة معطف فراء النمر مرة أخرى ليظهر في واجهات العرض بالمحلات والشوارع، وكلما رأيته تذكرت على الفور معطف والدة زوجي، وأدركت أن لكل منا سراً في حياته بحاجة إلى أن نسترجعه ونتشاركه مع من نحبهم.

جرازينا سميث



عـــش حــلمك

ضحكت آليس قائلة : "لا جدوى مـن المحاولـة ، فليـس فـى وسع الإنسان أن يؤمـن بحـدوث المسـتحيل" فقـالت لهـا الملكـة : "أعتقد أنك لم تتمرسى فى الحياة بما يكفى فعندما كنت فى مثـل سنك ، دأبت على أن أدرب نفسى على تصديـق عجـائب الأشـياء لمدة نصف ساعة يومياً إلى أن أيقنت تماماً بأنه لا يوجد مسـتحيل فى هذه الحياة".

"لويس كارول"

مؤلف كتاب

الرياح تحت جناحيها

طموحاتى بعيدة وتسطع فى ضوء الشمس عالياً. وإن كنت لا أستطيع الوصول إليها إلا أننى أستطيع النظر إليها عالياً لأرى جمالها، وأصدقها وأحاول ملاحقتها.

لويزا ماى ألكوت

فى عام ١٩٥٩، عندما كانت جين هاربر فى المرحلة الثالثة من التعليم طلب أستاذها من الفصل إعداد تقرير يوضح رغباتهم المستقبلية، وكان والد "جين" يعمل طياراً لرش المبيدات بإحدى المزارع الصغيرة بشمال كاليفورنيا حيث تربت "جين" واستحوذت عليها فكرة الطيران والطائرات المدنية، ولذلك فقد أفضت جين بمكنون قلبها فى هذا التقرير الذى تضمن كل أحلامها والذى أوضحت فيه أنها تريد أن تصبح قائدةً لطائرة رش المحاصيل بالمبيدات، وأن تقفز بالمظلات، ثم تمنت بعد ذلك أن تصبح قائدة لطائرة مدنية، وأن تنثر البذور على السحاب (كما شاهدت فى حلقة من مسلسل سكاى كينج ..). وعندما عرضت جين التقرير على أستاذها أعطاها علامة " F " والتى تدل على الرسوب، وأخبرها بأن ما سجلته فى هذا التقرير يعتبر "قصة خيالية" فليس هناك من السيدات من تتولى مثل هذه الوظائف؛ فصدمت "جين" وأحبطت.

عرضت جين على والدها هذا التقرير، فقال لها إنه يمكنها بالطبع أن تصبح قائدة طائرة، وذكرها بامرأة تُدّعى "أميليا ايرهارت"، وقال لها إن مدرستها لا تعلم شيئاً عن هذه الأمور .

لكن مع مرور السنوات، تغلبت السلبية على جين وهزمها الإحباط كلما كانت تتحدث عن هذه الرغبة. فكانت دائماً ما تواجه بعبارات مثل : "ليس بإمكان الفتيات أن يصبحن قائدات للطائرات، ولن يكنّ أبداً. أنت لست ذكية بالدرجة الكافية. إنك مجنونة. من المستحيل أن يحدث هذا". وهكذا حتى أقلعت جين نهائياً عن هذه الفكرة.

وعندما كانت "جين" في السنة النهائية بمرحلة التعليم الثانوى كانت "مسز سلاتون" هى أستاذتها فى اللغة الإنجليزية، وكانت سيدةٌ صارمة لا تغفر الأخطاء ولا تتهاون فى تطبيق المعايير الرفيعة كأستاذة، وكانت غير متسامحة ولا تتعامل مع الطلاب على أنهم أطفال، وبدلاً من ذلك كانت تنتظر منهم أن يتصرفوا كأناس بالغين؛ كى يتحملوا المسؤولية ويحققوا النجاح فى الحياة الواقعية بعد التخرج. وكانت "جين" ترتعد منها فى البداية ولكنها احترمتها بعد ذلك نتيجةً لحزمها واستقامتها.

وذات يوم، سألت مسز سلاتون طلاب الفصل سؤالاً :"ماذا تريدون أن تصبحوا فى خلال عشر سنوات ؟" فكرت "جين" فى هذا السؤال وسألت نفسها :" قائدة طائرة ؟ لا سبيل إلى ذلك. مضيفة جوية ؟ إننى لست فاتنة بالدرجة الكافية فلن يقبلوننى ! زوجة ؟ من ذا الذى يقبلنى زوجةً له ؟ ساقية فى مطعم ؟ ذلك ما فى استطاعتى". وعندئذ شعرت "جين" بالاطمئنان، وهكذا شرعت فى كتابة تقريرها.

جمعت "السيدة سلاتون" التقارير، ولم تقل لهم شيئاً، وبعد مرور أسبوعين أعادت التقارير ووزعتهما على كل طالب، ثم سألت هذا السؤال : "إذا كانت لديكم أموال بلا حدود، ويمكنكم الحصول على أعلى الشهادات ، ولديكم مواهب وقدرات بلا حدود فماذا ستفعلون بكل هذا؟" عندئذ أُثيرت "جين" وشعرت بالاندفاع نحو حماسها القديم وسجلت كل أحلامها القديمة فى التقرير، وعندما

توقف الطلاب عن الكتابة سألتهم الأستاذة : "كم عدد الطلاب الذين كتبوا نفس الشيء على كلا الجانبين للورقة ؟" وكانت الإجابة :لا أحد.

بعد ذلك قالت "السيدة سلاتون" ما تسبب في تغيير مجرى حياة "جين" فقد اتكأت على مكتبها وقالت : "لديّ سر سوف أخبركم به جميعاً. بعد اطلاعي على التقارير تأكدت من أن لديكم قدرات ومواهب بلا حدود، وتستطيعون الحصول على أرفع الشهادات، وتستطيعون أيضاً توفير ما تحتاجون من أموال. وهذا هو السر ! وعليكم أن تدركوا إذا لم تسعّوا وراء أحلامكم فليس هنالك من يحققها لكم. وإنكم سوف تحققون أحلامكم لو كان لديكم إيمان كاف بها".

وعندما سمعت "جين" هذا الكلام تلاشت كل مخاوف السنوات الماضية وطابت جراحها أمام حقيقة ما قالته "السيدة سلاتون". وشعرت بالبهجة وإن خالجها شيء من الخوف، وبعد انتهاء اليوم الدراسي ذهبت "جين" إلى مكتب "السيدة سلاتون" وأخبرتها بحلمها في أن تصبح قائدة لطائرة مدنية. فنهضت "السيدة سلاتون" وضربت بيدها سطح مكتبها قائلة في حماس : "إذن افعليها، حققي حلمك".

وبالفعل بدأت "جين" تحقق حلمها، ولكنه لم يتحقق بين عشية وضحاها بل استغرقت حوالى عشر سنوات من العمل الشاق، وكانت تواجه كل العقبات التي تعترضها بداية من نظرات الشك الصامتة في العيون وانتهاءً بالعداء الصريح الموجه إليها من البعض ، فكانت تُحول الموقف لصالحها وتحاول أن تجد مخرجاً لذلك.

ثم أصبحت "جين" بعد ذلك قائدة طيران خاص، ثم حصلت بعد ذلك على التصريحات التي تمكنها من قيادة طائرات شحن البضائع ثم طائرات النقل اليومية ولكنها كانت دائماً تعمل كمساعدة لقائد الطائرة. وكان رؤساؤها في العمل يحتارون في ترقيتها لأنها امرأة. حتى والدها نصحها بالتخلي عن هذا العمل، وأن تحاول العمل في شيء آخر فكان يقول لها : "إنه لمن المستحيل أن تقفي ضد الريح".

لكن "جين" أجابته قائلة : "أن لا أوافقك يا والدي؛ لأنني أعتقد أن الأمور سوف تتغير، كما أنني أرغب في أن أكون أول من يبدأ هذا التغيير ".

وهكذا انطلقت "جين" لتحقق كل أحلامها التى أطلقت عليها مدرستها فى المرحلة الابتدائية "قصص خيالية". وبالفعل رشّت "جين" المحاصيل بالطائرة، وقفزت بالمظلة أكثر من مائة مرة، كما أنها نثرت البذور على السحاب كما أرادت وذلك بحكم عملها بالطيران في مجال عمليات تحسين الطقس. وفى عام ١٩٧٨، أصبحت "جين" واحدة من أول ثلاث طيارات متدربات بالشركة المتحدة للطيران، وكانت تُعَد من بين خمسين امرأة يعملن كقائدات للطيران فى دولتها فى ذلك الوقت، واليوم، وصلت "جين هاربر" إلى منصب كابتن على الطائرة بيونج ٧٣٧ بالشركة المتحدة للطيران.

وبذلك تركت كلمة أستاذة اللغة الإنجليزية أثراً إيجابياً فى نفس "جين" التى كانت محبطة، فمنحتها القوة والإيمان بالحلم الذى تصبو إليه. واليوم تقول "جين" : "إننى كنت على صواب عندما صّدقت معلمتى".

كارول كلين وجين هاربر

ماذا تريدين أن تكوني

الخيال هو أعلى طائرة يحلق بها الإنسان.

لورين باكول

حدثت لي هذه القصة منذ بضعة أسابيع عندما كنت أغير ملابس أحد أطفالى بغرفة النوم حيث دخلت ابنتى "أليزا" وعمرها خمس سنوات إلى الغرفة، وجلست بجوارى على السرير، وسألتنى :

"ماذا تريدين أن تصبحي يا أمي عندما تكبرين ؟"

فاعتقدت أنها كانت تلعب معي، ولكي أتمادى معها فى اللعب أجبتها : "أنا أعتقد أننى أتمنى أن أكون أماً عندما أكبر"

فقالت لي : "لا يمكنك ذلك فأنت أماً بالفعل. ولكن ماذا تريدين أن تصبحي ؟" فأجبتها : "أوافقك على ذلك، وربما أتمنى أن أكون واعظة عندما أكبر"

فقالت لي : "لا يا والدتى إنك واعظة بالفعل "

فقلت لها : "أنا آسفة ياحبيبتى، فأنا لا أدرك ماذا ينبغي أن أقول إذن".

فقالت لي : "يا أمي، ما عليك إلا أن تقولى لي ماذا تريدين أن تصبحي عندما تكبرين؛ لأنه بإمكانك أن تصبحي ما تتمنين !".

فى هذه اللحظة لم أستطع الإجابة، فأقلعت "أليزا" عما كانت تقوله وغـادرت الغرفة.

وهنا وجدت أننى قد تأثرت كثيراً بهذا الموقف حتى إننى لم أجد رداً سريعاً، فلم تزد "أليزا" على ذلـك وغـادرت الغرفـة. هـذه التجربـة التـى مررت بـها مـع صغيرتى خلال خمس دقائق حركت مشـاعرى؛ لأننـى وجـدت فـى عيـون ابنتـى الصغـيرة أنـه بإمكـانى أن أصبح مـا أريـد ! فـلا يـهمنى الآن عمرى أو شـهادة البكالوريوس أو شهادة الأسـتاذية أو وظيفتي الحالية أو أطفالى الخمسة أو زوجـى؛ ففـى عينيـها الصغـيرتين أستطيع أن أحلم وأصـل إلى النجـوم. ولم تكـن حيـاتى المستقبلية ببعيدة ولكننى كنت أرى مستقبلى فى عينيها الصغيرتين. فعندمـا أنظـر إليهما أجد أنه باستطاعتى أن أكون رائدة فضاء أو عازفة أو مطربة فى الأوبرا. فى عينيها أجد أن هناك المزيد من الأمـور فـى حيـاتى وعلـىَّ أن أنفذهـا وأنفـذ مـا لم أستطع أن أنفذه فى حياتى الماضية.

ولذلك فإننى وجدت فى هذه المواجهة التى كانت مـع ابنتـى جمـالاً حقيقيـاً، وهو أنه رغم كل صدقها وبراءتـها إلا أنـها سـألت نفس سؤال أجدادهـا وأجـداد أجدادها.

وقد قيل : "عندما أصبح امرأة عجوزاً سأتغير تماماً عما أنا عليـه الآن. فحينـها ستولد إنسانة جديدة ".

ومن ثم ... ماذا تريد أن تصبح فى المستقبل ؟

ريف. تيرى جونسون

أهــــلاً دوللـى

ينبغى أن يكون لديك حلم، وإن لم يكن لديك حلم فكيف السبيل إلى تحقيق الأحلام؟

بلادى مارى ، من فيلم جنوب المحيط الهادى

إننى أعتقد أن الموسيقى هى الشىء الوحيد الذى سيملأ الفراغ الذى أشعر بـه، وخاصة عندما أطعن فى السن، فالموسيقى هى غذاء روحى؛ فمنـذ نعومـة أظـافرى وأنا أنظم الكلمات وأنغمها وتجذبنى الأصوات التى بها إيقاع موسيقى أو بها نُظم شعرى يصنع أغنيةً، فعلى سبيل المثال، كنت استنبط من تغريد الطيـور وأصواتـها المنتظمة مطلعاً لأغنية. وحتى صوت الإيقاع المنتظم الذى كان يصدر عـن الفاصوليا حينما تعدها أمى، كان يعلق بذهنى مكوناً أحد الألحان، وأحيانـاً ودون أن أنتبـه إلى ما أفعل كنت أجد نفسى وقد بدأت فى قرع الإناء أمامى بالملعقة مـرددة أغنيـة ما. ولم أكن أعرف تأثير هذا الصوت على عائلتى، ولكنه كان يطربنى؛ لأنه يبدو لى مثل الموسيقى الجميلة، وأحببت أيضاً سماع صوت الأوز البرى وهـو محلقاً فـى السماء، فكانت الموسيقى المنبعثة من صياحهم تتسلل إلى أعماقى وما أكاد أحسـها حتى أبدأ بنقر أصابعى مع إيقاعهم، بل وأردد أغنيـة تتناسـب مـع هـذا الإيقـاع. والشىء الذى جذبنى إليهم هو أننى عرفت أنهم يذهبون إلى مكان مـا كـى يغـردوا فيه. ويا لروعة تحليقهم مع الرياح التى تجعل العالم من حولهـم ملكـاً لهـم، فـهم يشعروننى بأن جزءاً من روحى يحلق معهم فى كل مكان يذهبون إليه.

ونظراً لأن الظروف قد اضطرتني إلى السعي وراء تحقيق أحلامي الموسيقية دون مساعدة من أحد، فقد كنت أعزف على آلة المندولين القديمة التي كنت أمتلكها وأعزف أيضاً على البيانو بإتقان، وهكذا بدأ الناس يلحظونني، وهذا ما كنت أبغيه بلا خجل. وأخيراً، علمني "عمي لويس" العزف على الجيتار بعدما أدرك أنني كنت جادةً بالفعل في تعلم ذلك، فمنحني جيتاراً وتعلمت عليه العزف على الأوتار بسرعة وإتقان، وكان ذلك بمثابة غذاء لروحي منح لي من السماء. وفي النهاية، تمكنت من عزف ما أقوم بتأليفه أنا من موسيقى. وكان كل أفراد عائلة والدتي موسيقيين فكنت برفقتهم دائماً ليعلموني العزف. لقد كان والدي يجد أنه من الصعب أن يجعلني أعمل في الحقول معه من قبل، والآن يدرك أنه لا جدوى من هذا.

ذلك لأنني كنت أقف على أكوام الحطب كي ألهو وأغني وأنا في قمة السعادة، وأحياناً كنت أتخذ من أعواد نبات التبغ ميكروفوناً لي حيث كنت أغرز هذا العود بين الحشو الخشبي للباب، ثم أعلق به علبة مصنوعة من الصفيح، وبالتالي يصبح المدخل الأمامي للباب مثل خشبة المسرح بالنسبة لي. وقد اعتدت أن أبدأ العزف أمام أي شخص أو أي شيء أراه أمامي. ولكن الأطفال الذين كانوا يتركون في رعايتي لم يكن يعجبهم كثيرا ما أعزف لهم من موسيقى، فالأطفال في سن العامين لا يمنحون انتباههم لشيء واحد فترة طويلة، وهكذا كنت أبدأ العزف لهم وما أن أصل إلى منتصف العرض حتى يبدأ جمهوري من الأطفال بالتسرب بعيداً الواحد تلو الآخر، وقد أصابني ذلك بالإحباط حتى إنني كنت أغني لأكثر من مرة أمام مشاهديني من الدجاج والبط، والذين كانوا لا يصيحون ولا يهللون إلا بعد إعطائهم مقداراً ضئيلاً من حبوب القمح؛ ليشعرونني ببهجتهم لبرهة من الوقت، ولإغرائهم بالبقاء فترة أطول.

ومع مرور السنوات، كان حلمي يزداد نمواً في أن يصبح لي جمهور أفضل من ذلك، وأن أغني في في مسرح "جراند أول أوبراي"! ولكن من حولي كانوا يرون أن فرصتي في ذلك تكاد تكون معدومة؛ فكانوا يحاولون إثنائي عن هذه الرغبة حتى لا أصاب بصدمة كبرى قائلين لي : "إنك مجرد طفلة" أو يقولون : "حرياً بك

أن تنضمى إلى فريق الكشافة" أو يقولون أى شىء آخر يطرأ على أذهانهم. ولكننى كنت عازمة على إثبات ذاتى.

وكنت أقول لنفسى لابد أن أجد ثغرة فى برنامج العرض فى ذلك المسرح حتى أستطيع أن أقدم نفسى. ولكن أخيراً، وافق "جيمى سى. نيومان" الذى كان يقدم عرضاً على ذلك المسرح ليلة السبت، على أن آخذ مكانه. وهكذا، وعلى الرغم من أن الغناء على هذا المسرح كان حلمى إلا أننى شعرت بالرهبة تلك الليلة، ولكننى أخذت مكانى فيما وراء المسرح (الكواليس) وكنت معجبة بذاتى كما لو أننى كنت أغنى فى الأوبرا كل ليلة.

وحينما جاء الوقت لكى أغنى لم يقدمنى أحد للمشاهدين سوى "جونى كاشى" الذى قال للمشاهدين : "لدينا الليلة فتاة صغيرة جاءت من شرق تينيسى، ووالدها يستمع إلى الراديو الآن فى المنزل، وستصاب بأذى لو لم تغنى الليلة؛ ولذلك دعونا نقدمها لكم الآن !".

والآن تحقق الحلم وصدمنى الواقع. فليس الجمهور الذى يجلس أمامى فقط هو من سيستمع إلىّ، بل إننى كنت أعلم جيداً أن الراديو سوف يذيع هذه الحفلة على الهواء مباشرةً فى كل أنحاء الدولة. لقد حانت فرصتى.

فتحركت نحو الميكروفون الذى وضع فى كابينة صغيرة مكتوباً عليها الحروف المعروفة (WSM) فقلت لنفسى عندئذ : "إنها ليلتى بالفعل". ولجزء من الثانية بدوت غريبا، فأمعنت النظر فى الميكروفون وقلت لنفسى إنه هو الذى كنت أراه فى صور النجوم التى كنت أراها فى الجرائد، وكنت أقف على نفس خشبة المسرح وفى نفس المكان الذى كانوا يقفون به حيث رحب بى منذ قليل "جونى كاش" أنا "دوللى ريبيكا بارتون" تلك الفتاة الصغيرة التى جاءت من "لوكست ريدج".

وفجأة التقط أحد المشاهدين صورة فوتوغرافية لي، وقد جعلنى هذا الموقف أتخلى عن إحساسى بكَونى غريبة على المكان، ولم أكن على يقين من أننى سأتمكن من الغناء على الإطلاق. ولكن الله أنعم علىّ ولم يَعوقنى شىء، وعندما سمعت عزف الفرقة الموسيقية لمقدمة أغنيتى، رُفعت رأسى ونظرت نحو الأضواء ثم ابتسمت للمشاهدين الموجودين بالبلكونات، وزال عنى الإحساس بالرهبة فانطلقت

لأغني حيث غنيت لكل شخص كان يُعجَب بغنائي، ولقد شعرت بالثقة في نفسي وقدراتي، واعتقد أن ذلك قد بدا واضحاً في صوتي أيضاً.

أصابني الذهول والدهشة حينما رأيت رد فعل الجمهور لغنائي؛ فلم أكن قد رأيت في حياتي قبل ذلك ألفي شخص مجتمعين في مكان واحد، ولم أسمع ذلك الهتاف الجماعي وهذا الابتهاج والتصفيق لي بهذه الطريقة من قبل، وقد غنّيت بعد ذلك ثلاث مرات في هذه الحفلة بناءً على طلب الجمهور. لقد كنت مستعدةً لإحياء الحفلة مرة واحدة ولكن ليس ثلاث مرات. لم يخطر ببالي أن ذلك يمكن أن يحدث لي على ذلك المسرح العريق بالذات فجاء إليّ أحد المشاهدين قائلاً : "إنك كنت تغنين بكل ثقة، كما لو أنك كنت تريدين أن تقولي للعالم من حولك هاأنا ذا". وكنت أفعل نفس الشيء دائماً.

دوللي بارتون

اكتشاف الوسيلة

انطلق عالياً نحو النجوم المختفية فى نفسك، واحلم بعمق فكل هدف يسبقه حلم.

باميلا فول ستار

مثل العديد من الفتيات الأخريات، تنعدم ثقتى بنفسى نتيجةً لشكى فى قدراتى وإيمانى الضعيف بإمكاناتى وبما استحق، فكنت إذا حققت إنجازات ذات قيمة أو حصلت على درجات عالية أشعر بأن السبب فى ذلك هو أننى محظوظة فقط، وعلى الرغم من أن لدىّ أصدقاء كثيرون إلا أننى كنت أشعر بأن هذه الصداقات لن تدوم بمجرد أن يعرفونى حق المعرفة، وحينما تسير الأمور على ما يرام أشعر بأن ذلك قد حدث؛ لأننى تصادف وأن تواجدت فى المكان المناسب وفى الوقت المناسب، وكنت دائماً ما أرفض الثناء والمجاملات.

وكان اختيارى للأمور يعكس رؤيتى لذاتى. فمثلاً، عندما كنت فى سن المراهقة، انجذبت نحو رجل كان لديه نفس الشعور بالدونية، وعلى الرغم من أنه كان شديد الانفعال، وكانت العلاقة بيننا وقتية متزعزعة، إلا أننى قررت الزواج منه، رغم تحذير والدى لى قبل الزواج، حيث قال لى قبل زفافى : "الوقت لم ينقض بعد "يا سيو"، ولا تزال الفرصة أمامك لتغيرى رأيك". لقد كانت عائلتى تعلم مدى الجرم الذى أرتكبه فى حق نفسى، وفى خلال أسابيع قلائل كنت أنا أيضاً أعلم ذلك.

فقد تشوه جسدى واستمر الحال على ذلك لأعوام عِشت فيها حياة مليئة بالجروح والكدمات والانتهاكات التي دَخلت على أثرها المستشفى كثيراً. فتحولت حياتي إلى سلسلة من تقارير الشرطة والأطباء وقضايا محكمة الأحوال الشخصية. ورغم ذلك، كنت حريصةً على المحافظة على العلاقة التى بيننا على أمل أن تتحسن الأمور فيما بعد.

وبعد أن أنجبت طفلتيّ كانت هناك أوقات تمر بى حيث لم يكن يبقينى معه إلا ساعات الليل التى أقضيها مع ابنتيّ وهما تحتضنانى بذراعيهما الصغيرة وتلامسان وجهى بوجنتيهما الناعمتين الطفوليتين، وهما يرددان بصوتهما : "لا بأس يا أمي، كل شيء سيكون على ما يرام". ولكنى كنت أعلم أن الأمور ليست كذلك، وكان لزاماً عليّ أن أغير حياتى، إن لم يكن لأجلى فلأجل طفلتيّ.

ثم حدث أن وجدت ما شجعنى على تغيير حياتى، فمن خلال عملى استطعت أن أحضر مجموعة من الندوات التثقيفية لتحسين مستوى المحترفين. فسمعت فى إحدى هذه الندوات من المحاضِرة أن الأحلام تتحول إلى حقائق. ولكن كان حلمى صعب المنال، فقد كان من الصعب عليّ أن أحلم بمستقبل أفضل ولكن ثمة شيء ما جعلنى أستمع إلى هذه الندوة.

ثم طلبت منا المتحدثة أن نفكر فى السؤالين المهمّين التاليين : "إذا كنتِ تستطيعين فعل أى شيء فى العالم، وتعلمين أنه يستحيل عليك الفشل فماذا ستختارين ؟ وإذا كان باستطاعتكم أن تعيشوا حياة مثالية، فبماذا تحلمون ؟ فى هذه اللحظة، بدأت

حياتى تتغير، *وبدأت أحلم.*

فتخيلت أن لدىّ شجاعة كافية لكى آخذ ابنتيْ معى، ونبدأ حياة جديدة فى شقة أخرى. وتصورت مستقبلاً أفضلاً لي ولطفلتيْ، وحلمت بأن أكون واعظةً دولية لكى أعظ الناس وأبث فى نفوسهم نفس ما تعلمته فى هذه الحلقات الدراسية. وحلمت بأن أكتب قصتى تشجيعاً للآخرين.



ولذلك بدأت أتخيل هذا النجاح بصورة جديدة، فتخيلت أنني أرتدى حُلة حمراء تناسب العمل، وأحمل حقيبة جلدية للمستندات فى طريقى إلى الطائرة. وكان هذا خيال مبالغ فيه؛ لأنني لم أستطع حتى أن اشترى هذا الثوب.

ومع ذلك، فإنني كنت أعرف أنه لكى أواصل الحلم، فإنه لمن الضرورى إضفاء بعض التفاصيل والمعلومات إلى حواسى الخمس؛ ولذلك ذهبت إلى متجر الجلود، واخترت حقيبة جلدية ووقفت أمام المرآة لكى أرى مدى ملاءمتها لي وكيف كانت تبدو ؟ وكيف تبدو رائحة الجلد المصنوعة منها ؟ ثم جربت بعد ذلك بعض المعاطف الحمراء، حتى إننى وجدت صورة لامرأة كانت ترتدى معطفاً أحمر وتحمل حقيبة للمستندات في يديها وفى طريقها إلى الطائرة، فأخذت هذه الصورة وعلقتها فى مكان أراه كل يوم لكى تساعدنى على بقاء هذا الحلم حياً.

وبمجرد أن تغيرت مُجريات الأمور، انتقلت أنا وطفلتىَ إلى شقةٍ صغيرة، وكنت أعمل نظير ثمانية وتسعين دولاراً فى الأسبوع، وقد اشتهينا زبدة فول السودانى المغطى بالمرّبى فأكلنا منه كميات كبيرة، واشتريت سيارة قديمة، وقد شعرنا بالأمان والحرية لأول مرة ولكننى كنت أعمل بجد ومشقة فى وظيفة المبيعات، وكان كل تركيزى طوال الوقت ينصّب على *"الحلم المستحيل"*.

ثم جاء يوم وأجبت فيه على الهاتف، فطلب منى المتحدث على الطرف الآخر أن ألقى كلمة فى المؤتمر السنوى القادم للشركة، فوافقت وكان حديثى هذا بمثابة نجاح لي؛ حيث أدى بى هذا النجاح إلى الحصول على الترقيات، وبالتدريج إلى وظيفة المدرب القومى لقسم المبيعات، ثم بدأت فى فى إنشاء شركتى الخاصة بعد ذلك، وسافرت إلى العديد من الدول حول العالم. وبذلك أصبح "الحلم المستحيل" حقيقة.

إننى أؤمن بأن كل نجاح يبدأ بأن يبسط المرء جناحيه محلقاً مع أحلامه مع إيمانه *بجدارته*، وثقته *بنفاذ بصيرته*، وتعزيزه لنفسه، وتحقيقه *لهدفه*، وتحديد *استراتيجية خاصة به ليسير عليها*، وحينئذ ستصبح الأحلام المستحيلة واقعاً ملموساً.

سيو أوجوستين

الجدة موسيس ، وأنا

"لقد تقدم بى العمر وأصبحت امرأة عجوزاً، وانفضَّ وقت اللهو" ترددت هذه العبارة مراراً وتكراراً فى ذهنى، وكنت محبطة ومنهكة بعد انتهاء زواجى ووظيفتى عن طريق القضاء فى نفس الوقت، ورغم رغبتى الشديدة فى أن أصبح كاتبة إلا أننى كنت أشك فى قدرتى على النجاح ككاتبة، فهل خسرت سنوات عمرى فى ملاحقة أهداف خاطئة ؟

لقد كنت فى حالة نفسية سيئة حينما سمعت صوت المذياع يروى قصة الجدة "موسيس". حيث قال : "آن "مارى موسيس" تركت المنزل وهى فى سن الثالثة عشرة، وحملت فى عشرة أطفال مات منهم خمسة، فكانت تعمل بجد كى تربى الخمسة الآخرين الذين بقوا على قيد الحياة، وتناضل من أجل الحصول على قوت يومها فى المزارع الفقيرة، واستطاعت أن تنال قدراً من المال عن طريق تطريز بعض الأقمشة، وكان هذا هو جوهر الجمال الذى تتمتع به روحها.

وفى سن الثمانية والسبعين، وهَنت أصابعها ولم تستطع مسك الإبرة. إلا أنها بدلاً من استسلامها للوهن ذهبت إلى مخزن الحبوب وبدأت ترسم فيه، ثم رسمت على ألواح الخشب المضغوط مناظر تفصيلية براقة وملونة وواضحة لحياة القرية، وقد بيعت هذه المناظر خلال سنتين بأجر زهيد أو منحت كهدايا. لكن فى سن التاسعة والسبعين دخلت عالم الفن وسجلت اسمها فى التاريخ عندما أنتجت ما يزيد عن ألفى لوحة، وأتمت الرسومات التوضيحية لكتابها "ليلة العيد" وهى فى عامها المائة !"

وحين سمعت هذه القصة ، تغير حالى وقلت لنفسى إذا كانت الجدة "موسيس" استطاعت أن تبدأ فى وظيفة جديدة، ونجحت بعد عمر الثمانين، فـهذا يعنـى أن حياتى مازال بها أمل بعد عمر الثلاثين، وبعد انتهاء البرنامج الإذاعى توجهت إلى جهاز الحاسب الآلى لأبدأ فى كتابة الرواية التى بدأتها ثم تركتها لوقت طويل.

لقد نشرت هذه الرواية بعد ثمانية أشهر.

ليا كرافت كريستين

"نحن هنا لنتعلم"

المستقبل لهؤلاء الذين يؤمنون بجمال أحلامهم.

إليانور روزفلت

إننى لا أتذكر سؤال مُعلمة الرياضيات (جوليس كوبر) بمرحلة التعليم الثانوى ولكننى أتذكر الإجابة التى قلتها على هذا السؤال حيث قلت : "ستة عشر" ولا أنسى هذه الإجابة أبداً لأنه بمجرد أن خرج اللفظ من فمى ضحك كل الفصل علىّ (بمدرسة سمول وود الإعدادية بفيرجينيا) وحينئذ شعرت بأننى أغبى إنسان فى العالم.

لكن مدام "كوبر" أسكتتهم بنظرة ثاقبة، ثم قالت :"قد جئنا جميعاً إلى هنا كى نتعلم".

وفى مرة أخرى، طلبت منّا مدام "كوبر" أن نكتب تقريراً كى نوضح فيه الأمنية التى يريد كل منّا أن يحققها فى حياته. فكتبت : "أريد أن أكون مُعلمة مثل مدام "كوبر".

فكتبت مدام "كوبر" فى تقريرى "سوف تصبحين مُعلمة بارزة لأنك عازمة على ذلك ولأنك تعملين بجد" فحملت هذه الكلمات فى قلبى لمدة سبعة وعشرين عاماً.

وبعد أن تخرجت في المدرسة الثانوية في عام ١٩٧٦، تزوجت رجلاً رائعاً اسمه "بْن" ويعمل ميكانيكياً، وبعد فترة قصيرة أنجبْت "لاتونيا".

وكنّا في حاجة إلى كل سنت لدينا لكي نتجنب إخفاق الزمن ونستمر في الحياة. ولكن مسألة التعليم والجامعة كانت خارج النقاش. ولذلك عملت في وظيفة مساعدة للبواب بمدرسة "لاريمور الإعدادية"، حيث كنت أنظف الفصول السبعة عشر في هذه المدرسة كل يوم وكان فصل مدام "كوبر" ضمن هذه الفصول لأنها انتقلت إلى هذه المدرسة بعدما أغلقت مدرسة "سمول وود".

وكنت دوماً أُخبر مدام "كوبر" إنني مازلت أريد أن أعمل كمُعلمة، وكانت تكرر لي نفس الكلمات التي كتبتها في تقريري منذ سنوات مضت. ولكن صعوبات الحياة كانت تقف حاجزاً في طريقي.

وذات يوم في عام ١٩٨٦، فكرت في حلمي بمساعدة الأطفال وكم كنت متعلقة به. ولكنني أدركت أنه لتحقيق ذلك الحلم فإنني في حاجة إلى الوصول إلى المدرسة في الصباح كل يوم كمُعلمة، ولا آتي إليها بعد الظهر كل يوم كمنظفة للفصول.

وقد تحدثت مع بْن، و "لاتونيا" في ذلك الأمر حتى وجدنا حلاً : فقد التحقت بجامعة (Old Dominion) أولد دومنيون، ولمدة سبعة أعوام كنت أواصل الدراسة بالجامعة في الصباح مع العمل في المدرسة بعد الظهر، وأذاكر دروسي بعدما أعود من العمل إلى المنزل، وكان هناك يوم في الأسبوع لا محاضرات فيه فكنت أعمل فيه كمُعلمة مساعدة لمدام "كوبر".

وكنت أحياناً أتساءل، عما إذا كانت لديّ قدرة كي أكون معلمة، فتذكرت كلمات أختي الصغيرة هيلين حينما رفضت أن تسمع مني أني سأترك الدراسة بعدما حصلت على درجات سيئة فقالت لي :"إنك تريدين أن تصبحي مُعلمة ولو توقفت عن الدراسة، فإنك لن تستطيعي أن تحققي حُلمك أبداً".

لقد اعتادت "هيلين" على عدم الاستسلام؛ إذ كانت تعاني من داء البول السُكري فكانت إذا ما أصاب أينا الإحباط تقول لي :"إنك ستحققين حُلمك. سنحقق حلمنا أنا وأنت".

في عام ١٩٨٧ توفيت "هيلـين" وهـي فـي الرابعـة والعشـرين مـن عمرهـا إثـر إصابتها بفشل كلوى نـاتج عـن داء البـول السـكرى، وهكـذا حـان دورى لتحقيـق حلمى وحلمها.

وفى يوم الثـامن مـن مـايو عـام ١٩٩٣، تحقـق حُلمـى فتخرجـت فـى الكليـة وحصلت عل شهادة جامعية تؤهلنى للعمل كمعلمة.

وقد أجريت ثلاث مقابلات شخصية فى ثلاث مدارس. وفى مدرسة (كوليمـان بلاس الإعدادية) قالت لي السيدة "جين توملينسون" مديرة المدرسة : "وجهك يبـدو مألوفاً لدىّ"، والسيدة "جين" كانت تعمل فى مدرسـة (لارى مـور) منـذ أكـثر مـن عشر سنوات مضت وقد نظفت لها غرفتها من قبل، ولذلك فهى تذكرتنى.

ولم تقدم لي أية عروض ملموسة حتى الآن، إلى أن جاءنى الغوث بعد أن وقعت العقد الثامن عشر لتجديد وظيفة عاملة النظافة، فقد وجدت وظيفة شاغرة بمدرسة (كوليمان بلاس) كى أعمل بالتدريس فيها للصف الخامس.

ولم يمر وقت طويل بعد بدأت العمل حتى حدث شـىء مـا أعـاد إلىّ ذكريـات الماضى، فقد كتبت على السبورة جملةً مليئـة بالأخطـاء النحويـة، ثـم طلبـت مـن الطلاب أن يصححوا هذه الأخطاء.

جاءت لي إحدى الفتيات وعرفت نصف الإجابة ولكنها ارتبكـت وتوقفـت عـن بقية الحل، وعندما ضحك الأطفال عليها سالت الدموع من عينيها على وجنتيها، فعانقتـها وطلبـت منـها أن تشـرب كوبـاً مـن المـاء ثـم تذكـرت فـى هـذه اللحظـة مدام "كوبر" فأسكت بقية الفصل بنظرة ثاقبة، وقلت لهـم : "قـد جئنـا جميعـاً إلى هنا كى نتعلم".

تشارلز سلاك ، رواية : بيسى بندر

غرفة خاصة

أشعلت رواية (A Room of one's own) أو غرفة خاصة لكاتبتها فيرجينيا وولف الحماس بداخلى كى أبحث عن مكانٍ خاص لي حيث أجد فيه العزلة والسلام، فتعلقت بمكان جميل بجوار بحيرة، أشم فيه رائحة شجر الصنوبر، وأستمع إلى حفيف الأشجار، وأمعن النظر فى مياه البحيرة الزرقاء، وأواصل حلمى فى الكتابة طوال الوقت.

وأخيراً، اتبعت رغبتى الوجدانية وتركت العمل بالقضاء من أجل تأليف الكتب، وفى البداية لم تكن الكتابة تكفى حتى لدفع ثمن ما أتسوقه من البقالة، ولكن وازدادت نسبة مبيعات الكتب وكثر الحديث حولها فى المحلات والأكشاك. ومن ثُم شممت رائحة الربيع فى الهواء، وانفجرت طاقة حيوية بداخلى.

ولمدة عام، كنت أسدد أقساط قطعة أرض جميلة على بحيرة تسمى أوكونى. وكانت الأرض فرصة رائعة، لأنها كانت منخفضة الثمن ولم يفكر فيها أحد لأنها توجد على بحيرة. ولذلك، أقمت خيمة هناك وأحببت النوم فيها؛ فقد كانت كقطعة من الجنة. والآن أنا مستعدة للانتقال إلى هذا المكان، ورغم أنى لا أمتلك أية مدخرات أو أية رهنية. إلا أنى قررت أن أبنى منزلاً يكون ملكى.

لكن كيف؟ وأنا لا أعرف أحداً فى الولاية كلها سوى سمسار العقارات الذى باع لي قطعة الأرض. ولا أعرف شيئاً عن التصاريح أو قوانين الولاية أو البناء. ولكن كل ما كان لدىّ هو لهفة شديدة لكى أصنع عشاً لي. فجمعت أسماء النجارين من متجر الحدايد والبضائع، وأجريت بعض الاتصالات الهاتفية حتى وجدت اثنين

فيهما اهتمام، واتفقنا على الأجر بالساعة ولم يكن لدىّ أدنى فكرة عما ينبغى أن يتم.

ومن خلال الرسم التخطيطى للمنزل، حددت كمية الخشب المطلوبة، وتنفست الصعداء حينما وصلت هذه الكمية، ولكننى كنت خائفة أن تزيد الكمية أو تقل. وهكذا بدأت في حفر فتحات فى الأرض، وصببت مواد البناء، وقطعت الخشب من أجل الحوائط، واستخدمت الشاكوش الجديد لمدة إحدى عشرة ساعة فى اليوم الأول. حتى بدت على يداى التقرحات وكأنها جزء طبيعى منهما.

وعندما ارتفع المبنى إلى دّورين ونصف، اختلط فرّحى بخوفى؛ فأنا أخشى الارتفاعات. ولكن عندما احتاجنى النجارين على السِقالة لوضع ألواح الخشب على السطح تغلبت على الخوف وعمِلت معهم، ولم يعرف أحدٌ ما كان ينتابنى من خوف، ولكنه لم يعد قائماً الآن بداخلى، فقد هزمته تماماً.

وبعد خمسة أيام كاملين أتممنا صب السقف. وحتى بدون الجدران والنوافذ كان يبدو المبنى وكأنه منزل يحمينى من المطر على الأقل. وتجرأت أكثر حينما اتخذت من ألواح الخشب والنشارة سترة لي أثناء النو، فجلست وحيدة وأنا أشعر بالرعب، والرضا، وألم العضلات.

وبعد مرور عدة أشهر، ومع كل لحظة فراغ، وكل دولار زائد عن الحاجة استطعت أن أتمم الجدران وأركب سبعاً وعشرين نافذة، وكنت أتعلم باستمرار أفضل الطرق لفعل الأشياء. والطريقة التى كنت أستخدمها، فقد كنت أخطط بقلق للخطوات التالية. ياله من قلق جميل.

ثم واجهت بعد ذلك المشكلات الكبرى والتى تتعلق بسريان المياه والكهرباء. وحيث وجدت نفسي غير قادرة على استئجار المتخصصين المهنيين اضطررت إلى شراء الكتب ودراستها لعدة شهور قبل أن أتجرأ وأدخل فى مشروع جديد.

وقد فحص مفتش المقاطعة بعينه ما تم إجراؤه فى المنزل، ولكنى كنت أعلم أنه حتى المفتش نفسه لم يكن يستطع أن يخبرنى عما إذا كانت المواسير ستتحمل ضغط المياه أم لا. وأخيراً، جاءت اللحظة التى سوف تجرى فيها المياه إلى داخل المواسير، ولو كان هناك أخطاء فإن المياه سوف تغرق المنزل من الداخل.

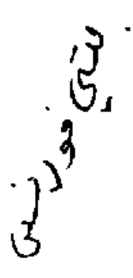
وبعد فتح صمام المياه الخارجى، هرولت إلى داخل المنزل كي أستمع إلى المياه وأرى إذا كانت تتساقط على الخشب، فتحركت ببطء بجوار كل جدار كان في طريقي فوجدت أن كل شيء على ما يرام، ففتحت المياه بغزارة لكي تسرى في مجاريها. ثم ضحكت بصوت عال، لأن سريان المياه في المنزل بعد بنائه بعام كان بمثابة معجزة بالنسبة لي، وأيضاً لأنني وضعت كل الوصلات بنفسي فكنت أعرف أماكنها جميعاً.

ومع تزايد إنتاجى من الكتابة، وجدت المال الكافى لتركيب الحوائط العازلة بواسطة المتخصصين. وقبل العيد بثلاثة أيام، وبعد أول حفر للأساسات منذ عام وثمانية أشهر، وحتى انتهيت من تركيب سيراميك المطبخ أقمت حفلة عشاء العيد وقد حضرها والدى وزوجته، وكانت هذه الوجبة هى أول وجبة تطبخ فى موقدى الجديد. وقد احتفلنا بالحصول على رخصة الإقامة بالمنزل من مفتش المقاطعة. وجلسنا ننظر إلى البحيرة الزرقاء الساطعة، والورود البيضاء المحيطة بها. وعندئذ، ملئ قلبى بما لا أستطيع التعبير عنه.

وكلما كنت أتقدم فى العمر كان يزداد حلمى معى فأرى المنزل يزداد ارتفاعاً. وبذلك تحول حلمى من مأوى بسيط إلى منزل به شرفة مزينة أرى من خلالها المناظر الطبيعية، وأكتب فيها وأبدع. فقد أصبح لي عش بهيج.

وقد تعلمت من ذلك أن أرى حلمى فى شكل قطع مجزأة أضعها جنباً إلى جنب لكى تكتمل الصورة، وأن أقيم كل تقدم صغير، وأن أثابر حينما ينعدم الأمل أمام بصيرتى، وأن أبنى وأشيد بدلاً من أن أتحسر وأندم. هذه المغامرة سوف تضفى البهجة على حياتى عندما أحلم أحلاماً جديدة وأبدأ فى البناء مرة أخرى.

ليا كرافت كريستين



مقابلة بتي فورنس

تختفي الفرص دائماً وراء قناع من العمل الشاق، لذا فإن معظم الناس لا يدركونها.

آن لاندرس

اتسم موسم السياحة لعام ١٩٦٤ بزيارة السائحين لجسر مدينة اطلنطا الشهير حيث جاءوا للمشاركة في المؤتمر القومي للديموقراطية.

وفي ذلك الوقت كنت أعمل كنادلة في مطعم لتقديم اللحوم، إلى جانب تربية خمسة أطفال، ومساعدة زوجي في مشروعنا الجديد وهو إصدار جريدة أسبوعية جديدة. ولكنني أود أن ينتهي كل ذلك؛ لأنني قد أصبت بالإرهاق، على الرغم من أن لديّ فائضاً من البقشيش.

وذات ليلة اقتربت من إحدى زبائن المطعم بغير حماس كاف. وكانت أكثر نحافة ووسامة عما رأيتها في عام ١٩٥٠ عندما ظهرت في إعلانات التلفزيون وهي تفتح وتغلق أبواب الثلاجة وستنجهاوس، وكانت تتحدث بطلاقة ،فكان حديثها ساراً وذا مغزى. لقد كانت هذه السيدة التي بدأت في تناول غدائها وحيدة، هي "بتي فورنس".

لقد خفف حماسها ومودتها من حدة رهبتي وروعتي من خدمة امرأة مشهورة، قد علمت أنها قد جاءت إلى مدينة أطلنطا لتغطي أحداث المؤتمر القومي للديموقراطية من خلال برنامجها الإذاعي اليومي "وجهة نظر المرأة". وحينما

أحضرت لها فاتورة الحساب وجمعت شجاعتي وطلبت منها إجراء مقابلة شخصية لإعداد مقال لجريدتنا الصغيرة فأجابتني بدعوة على الغداء.

وبعد يومين حينما كنت على مقربة من الفندق الذى كانت تمكث فيه كنت مترددة بسبب حماستي الناتجة عن حُسن حظي، والقلق الذى انتابني من ذلك اللقاء المتوقع مع تلك المرأة التي تلقت ألفاً وثلاثمائة رسالة إعجاب في أسبوع واحد من قبل.

وقد كنت أعلم الكثير عنها بالفعل ، فكانت عارضة أزياء ذات جاذبية وهي في سن الرابعة عشرة، وممثلة سينما وهي في سن السادسة عشرة، ثم تكلل نجاحها على المسرح. لكنها أصبحت أكثر شهرة من خلال عملها المتميز كواحدة من فتيات الإعلانات في أمريكا. وقد أصبح إسم بتي فورنس مثلاً يحتذى به لكل أسرة أمريكية من خلال إعلانات وستنجهاوس، وبرنامجها التلفازي "ستوديو واحد".

وهذه المعلومات التي أعرفها عنها جعلت ما قالته "بتي فورنس" يبدو غريباً للغاية ولكنه كان بمثابة سبق صحفي لي حيث قالت : *"لن أمثل أية إعلانات تلفزيونية أخرى طالما بقيت حية !"*.

وقد أوضحت لي أنها قررت أن تعتزل الإعلانات بعد إعلانها الأخير عن الثلاجة في عام ١٩٦٠، وأن تجد لنفسها عملاً جديداً في مجال شبكات الأخبار ثم قالت : "إنني أعلم أن العالم ملئ بالمعلومات، والناس في حاجة إلى هذه المعلومات، وأبغي أن أشارك في هذه العملية".

وعلى الرغم من أنها عملت في شبكة أخبار (CBS) إلا أن الجمهور ومن يعملون بشبكات الأخبار كان يؤكدون لها أنها من الناحية الفنية لا تصلح لأن تكون مراسلة أخبار، وكانت تقول : "ذلك ما أردت أن أكونه بشدة، ولكن وسائل الإعلام الإخبارية، والشاهدين رفضوا أدائي بقسوة وتجاهلوا رغبتي في إذاعة الأخبار".

وقد ارتبطت قصتها بقلبي؛ لأن كل شخص كان يراني "مجرد عاملة في مطعم". ولم يروني كاتبة على الإطلاق. وكانوا يقولون : "الكاتب هو ذلك الشخص

الذى يكتب". ولكن عندما يكون لديّ مال وقت وشجاعة ودأب كافٍ سوف أصنع نفسى كما أريد وأتذكر أن تلك المرأة التى عملت فى أربع وظائف يتصارع عليها السيدات تسعى الآن نحو إنجاز حقيقى لها. وعليّ أن أتخذها مثلاً لي.

ولكن المعيار الحقيقي لشخصيتها، وأبعاد حياة هذه المرأة تظهر للعيان وتبزغ فى هذه العبارة التى قالتها : "فلسفتى فى الحياة والتى تسيطر عليّ هى : " قم بأى عمل تستطيع القيام به جيداً، وسوف تأتى إليك فرص طيبة، لكى تنال بالفعل ما تتمنى

وبعد أعوام مضت على هذه المقابلة الرائعة التى أجريتها مع بتى ، شاهدتها تضع فلسفتها وحكمتها هذه موضع التنفيذ. فبعد انتهاء المؤتمر بفترة قصيرة دفعتها قوة إرادتها المطلقة ونظرتها الإيجابية إلى أن تعمل فى وظيفة المساعد الخاص لـ (ليدون جونسون) فى مجال شؤون المستهلك، ثم تولت بعد ذلك منصب رئيس هيئة حماية المستهلك، ومندوبة الحكومة فى ولاية نيويورك لشؤون المستهلك، وعندما سمعت الأخبار تذكرت فلسفتها وتمنيت لها دوام العافية.

وبعد مضى عدة سنوات، شاهدتها تعمل كمديرة للتحرير فى شبكة محطات التلفزيون لشؤون المستهلك، وكانت تظهر كل ليلة فى القناة الخامسة بتلفزيون نيويورك، وقد ضحكت تقديراً لها على المناقشة التى أجرتها حول الصناع وعدم ملائمة خامات الريش لصناعة الفراش الذى يقومون بصناعته، وكنت سعيدة عندما تحدثت عن الصحة والعلاج فى آخر تقرير لها والذى قالت فيه : "كيف تحمى نفسك من المستشفيات" علماً بأنها كانت تتردد على المستشفيات لعلاج السرطان.

ومع مرور السنوات، كنت أتدارس كلماتها التى كتبتها على صورتها التذكارية، وكلما كنت أسعى وراء طبيعة هذه الكلمات كانت تحدث أمور مدهشة فى حياتى. تلك الكلمات التى أكدها بعد ذلك الميثولوجى جوزيف كامبل، الذى كتب : "اسعى وراء سعادتك، وسوف تفتح أمامك أبواب لم تكن موجودة من قبل"

وقد تحولت الوظائف التى لم أبغها من قبل إلى وظائف محببة بالنسبة لي، وأخذتنى دروب غير متوقعة إلى أماكن لم أكن أحلم بها من قبل. وبالتدريج، وخطوة خطوة بدأت أصدق حلمى، وتدرجت من عاملة فى المطعم إلى مديرة، ثم إلى

مديرة العلاقات العامة بمستشفى، ومن محررة فى جريدة إلى مساعدة رئيس التحرير في بعض المجلات، ومن مستشار التحرير إلى معلم دولى، وأخيراً إلى حلمى فأصبحت كاتبة محترفة.

وعندما رأيت نُعى بتى قرأت فيه أنها حازت فى سن السادسة والسبعين على لقب "أكبر محررة عاملة فى التلفزيون"، وعندما قرأت قصة حياتها وإنجازاتها تذكرت المقابلة الشخصية التى كانت بيننا منذ سنوات عديدة مضت عندما شاركتنى أسرار نجاحها، حيث كانت معرفتى محدودة ولكن هذه المرأة الكريمة وهبتنى نعمة عظيمة حينما أدركت حيرتى وإحباطى فى ذلك اليوم.

وتذكرت نفسى عندما أدركت أثناء المؤتمر أن حياتى لم يتحقق فيها شيء كنت أبغيه. ومع ذلك، فقد استفدت من فرصة اللقاء الشخصى مع بتى، أليس كذلك؟ ألم تقل :" *قم بأى عمل تستطيع القيام به جيداً، وسوف تأتى إليك فرص طيبة لكى تنال بالفعل ما تتمنى*".

حقاً، مع مرور السنوات وملاحقة الأحلام وجدنا فرصاً كثيرة أمامنا، ولكنها تستلزم الموهبة، ونفاذ البصيرة، والمثابرة، والشيء المهم هو الإيمان بقدرتنا على إعادة اكتشاف أنفسنا.

ولكن كل هذه الأمور بدأت معى فى تلك اللحظة التى أخذت فيها نفساً عميقاً وسط الزحام بشوارع مدينة اطلنطا مع أربعة عشرة ألفاً من أنصار الديموقراطية اندفعت معهم أفكار حلمى التى كانت تتزايد بعد هذه الليلة التى قضيتها مع "بتى فورنس".

باربرا هاينز هوت



عــن الشـــــيخوخة

سوف نكبر معاً !

فأفضل ما فى حياتنا لم يحدث بعد ...

روبرت برونينج

رعاية الجدة و"كبار السن"

إننى أخاف دائماً من أن أأن كبر فى السن.

ولا أستطيع أن أتخيل شيئاً أسوأ من كونى عجوزاً، أو واهنة أو وحيـدة. فكـم هو مؤلم ألا تجد شيئاً تفعله طوال اليوم سـوى التحديـق فـى الحوائـط أو مشـاهدة التلفزيون.

ولذلك عندما اقترح عمدة الولاية إقامة احتفال بمناسبة (أسبوع المواطن المثـالى) لتكريم المواطن المثالى قررت أن أحتفـى معـهم بذلـك. فعزمـت علـى زيـارة جـارى الجديد، وهو رجل عجوز، أحيل إلى المعاش، وتوفيت زوجته مؤخـراً، واعتقـدت أنه قد انتقل للإقامة مع ابنته المتزوجة، لأنه عجوز جـداً ولا يسـتطيع أن يرعـى نفسـه.

فخبزت كعكاً بالشوكولا والبندق وذهبت إليه دون أن أتصل بـه؛ لأننـى أعلـم أن (كبار السن قد لا يستطيعون سماع جرس الهاتف). فذهبت إليه لكـى أحتفـل معه بذلك اليوم.

عندما ضغطـت جـرس البـاب جـاء ذلـك "الفتـى العجـوز" إلى البـاب مرتديـاً شورت التنس، وزى لعبة البولو وكـان يبـدو عليـه الوهـن والشـيخوخة مثـل "دونى أوسموند" المطرب الشهير.

وقال لي عندما قدمت له نفسي : "إنني لا أستطيع دعوتك للدخول وأنا أسف على ذلك، لأنني لابد أن أكون متواجداً بنادى الراكيت فى تمام الساعة الثانية. وسوف ألعب اليوم الدور قبل النهائي".

فقلت له : "لا عليك"، ولكنني خبزت لك بعض الكعك بالشوكولا والبندق ...."

فقاطعنى فى الحديث وخطف صندوق الكعك قائلاً : "عظيم ! ذلك ما كنت سأحتاج إليه غداً ! شكراً جزيلاً !"

فأكملت حديثي وقلت له : "وفكرت أن أزورك، ولكن لا عليك ! فسوف أعبر الشارع الآن لكى أزور الجدة جرادى". (وفي الحقيقة الجدة جرادى ليست جدتي ولكنها امرأة عجوز عاشت معنا فى الحى منذ أمد طويل والجميع ينادونها بـ "جدتى").

فقال لي : "لا تقلقى فالجدة ليست بالمنزل، وأنا أعلم ذلك لأننى اتصلت بها لكي أذكرها بميعادنا الليلة للذهاب إلى حفلة الرقص، وربما تكون فى مركز التجميل لأنني أذكر أنها قالت لي على الإفطار أن لديها ميعاداً لكى تصبغ شعرها".

فتمنيت له حظاً سعيداً فى مباراة التنس وقضاء يوم سعيد مع الجدة جرادى، وكنت مشتاقة جداً لرؤيته معها.

ولكننى لا أيأس بسهولة، فلقد عزمت أن أقضى ظهيرة هذا اليوم مع أحد المسنين، وبالله لأفعلن. فاتصلت بابنة عم والدتى والتى تبلغ من العمر ثلاثة وثمانين عاماً فوجدتها مشغولة فى محل لبيع الهدايا بمستشفى.

فاتصلت بعمتى، والتى تبلغ من العمر أربعة وسبعين عاماً، وكانت تقضى إجازتها فى الصين.

ثم اتصلت بابن عم زوجى الذى يبلغ من العمر تسعة وسبعين عاماً، وقد نسيت أنه يقضى شهر العسل.

ثم تذكرت بعد ذلك الأخت العجوزة مارجريت، والتى كانت معُلمتى فى المدرسة الابتدائية؛ وكانت تعيش فى منزل معزول فأنا لم أراها منذ بضع سنوات وحينها سألت نفسى عما إذا كانت شيخوختها ستسمح لها بتذكرى.

ولكن العجوز العزيزة لم تكن هناك.

وعلمت ذلك عندما سألتنى موظفة الاستقبال : "من تريدين ؟"

فقلت لها : "أريد زيارة الأخت مارجريت"

ففكّرت ملياً ثم قالت : "الأخت مارجريت .. نعم ! إنك تقصدين مرسيدس ! إنها فى جولة هذا الأسبوع ولا توجد هنا.

فسألتها متعجبة : "مرسيدس ؟" "في جولة ؟"

فقالت لي : "مرسيدس" هو اسم الشهرة للأخت مارجريت، وقد اختارت لنفسها هذا الاسم بعدما أصبحت ممثلة، وذلك لأنها كانت معجبة دائماً بمرسيدس ماكمبريدج، ولأنها اعتقدت أيضاً أن اسم مرسيدس أكثر إغراءً من اسم مارجريت".

فسألتها : "أأصبحت ممثلة ؟!" وأنا أتساءل فى نفسى بذهول متى تعلّمت الأخت "مارجريت" معنى كلمة "إغراء".

فقالت لي موظفة الاستقبال : "في الحقيقة، إنها أكثر من ذلك؛ لأنها مُخرجة ومنتجة، وقد نظمت عملاً دراميا من أجل المواطن المثالى، وبالتدريج تطور هذا العمل إلى عمل مسرحي على خشبة مسرح متنقل (كارفان)، وقد تجول ذلك المسرح في كل أنحاء الولاية لعرض هذه المسرحيات، وسوف تعود من هذه الجولة يوم الخميس، ولكنها ستغادر فى مساء نفس اليوم مرةً أخرى إلى مقاطعة كولومبيا بواشنطن لحضور اللجنة المتعلقة بأمور الشيخوخة بالبيت الأبيض، التى تعرفينها".

"لا، إننى لا أعرفها، ولا أستطيع أن أتخيل كيف ذهبت إلى مثل هذه اللجنة، مع العلم بأنها لا تعرف على ما يبدو شيئاً عن الشيخوخة !"

وأنا لا أريد أن أعرف شيئاً عن هذه الشيخوخة !

إننى مازلت أخاف من الشيخوخة، والآن أخاف منها أكثر من ذى قبل ولا أستطيع أن أفكر بأننى سأمر بها يوماً .

تريزا بلومينجدال



الجيل القديم يعود من جديد

الجدات الراقصات

بمجرد أن تشعر بأن سنك مناسباً لفعل شيء ما، افعله على الفور!

مارجريت ديلاند

منذ اثنى عشر عاماً، عندما كنت فى سن الخمسين قلت لنفسى *كيف سأبدو فى سن الستين أو السبعين؟* فنظرت حولى ورأيت شكلاً واحداً فقط لهذا السن، *وهذا ليس عدلاً. فالشباب لديهم العديد* من الأشكال التى يختاورنها؛ فبإمكانهم أن يكونوا شباباً مرفهين أو أن يكونوا غير ذلك، ولكن كبار السن لديهم اختيار واحد فقط ولا يبدو ممتعاً، ولا أحد منهم تبدو عليه السعادة. والعديد من الناس (وأنا أيضاً) نكْره الشيخوخة عامةً، وبكل تأكيد لم أكن سعيدةً بشكلى الآن، ولا أشعر بالقدرة على معالجة أى أمر أو أى شيء يطرأ على حياتى، إننى أشعر بأنى مراهقة وغير مستقرة مرة أخرى !.

فقررت أن أفعل شيئاً ما حيال هذا الأمر، وشيئاً عملياً. فالتحقت بفصول التربية الرياضية بالبلدة لكى أبث النشاط فى جسدى، وبعد بضع سنوات انتقلت مع زوجى إلى مكان ناءٍ تسكنه جماعة من المتقاعدين، وأردت أن أفتتح مركزاً لرياضة الأيروبك ولكن المركز رفض السماح لي بالمكان المطلوب، ولذلك اضطررت إلى أن أبحث بنفسى لكى أجد المكان الذى يصلح لهذا الغرض ..

وذات يوم، جاء إليّ موظفو المركز الاجتماعى وطلبوا منى أن أساعدهم فى تقديم الفقرات الترفيهية الخاصة بالحفلة الخلوية التى سوف يقيمونها، والتى

سيقدم فيها أطعمة من هاواى، فقلت لهم نعم أوافق (لأننى إنسانة ترضى عن الأمور بسرعة؛ حيث أقول نعم أولاً ثم أفكر بعد ذلك !) ثم دعوت خمس سيدات للرقص معى. وسألت نفسى كيف يصعب علىّ أن أرقص رقصة الهولاهوب ؟ فقلت إنها مجرد حركات راقصة ! فأدينا هذه الرقصة وأنشدنا أنشودة الحرب، واستمتعنا بوقتنا وكان بالحفلة شخص لديه كاميرا فالتقط لنا بعض الصور وأرسلها إلى الجريدة الرسمية. وتلقينا طلبات بعد ذلك لإقامة المزيد من الحفلات، والتى أدت بطبيعة الحال إلى زيادة الطلبات الخاصة بتقديم حفلات أخرى وأصبحنا أكثر شعبية، فقد تلقينا دعوات من كل أنحاء الدولة، وهكذا ولدت فرقة الجدات الراقصات !

أما ما أحزننى فى هذا الأمر هو رفض أسرنا وأصدقائنا لهذه الفكرة. ولذلك اشمئزت السيدات المسنات عندما كنا نرقص بزى الرقص، وتم نصحنا كما يُنصح الأطفال قائلين : "احترمن شيخوختكن". ولكن ما الذى يعنيه ذلك ؟ أن نستسلم للتجاعيد والتثاقل والتشاكى ؟ لا شكراً !" (وبالطبع بعدما طُلِب منا الرقص فى البيت الأبيض أمام الرئيس بوش وزوجته، وبعد زيارة أصحاب المقام الرفيع تغّيرت وجهة نظر عائلاتنا.)

وكنا نواجه تحامل البعض علينا بسبب تقدمنا فى العمر، فالشباب بالأخص، كانوا يقّيمون الأمور المتعلقة بكبار السن دائماً بأسلوب خاطئ. وذات مرة دّعينا لنرقص فى عطلة نهاية الأسبوع بجامعة فى ويسكونسن، ورُتِبت لنا غُرف الطلاب لكى ننام فيها. والطريف فى ذلك أن الطلاب فككوا أسْرَتهم العالية اعتقاداً منهم أننا لسنا قادرين على الصعود لأعلى السرير أو ربما نقع إذا حاولنا الصعود.

وعندما رقصنا لم يكن أداؤنا رشيقاً. فكان أول استعراض يعد بالنسبة لنا كارثة ! حيث وضعت تصميم أول استعراض راقص وفيه سنبدأ الاستعراض أولاً بشكل الجدات العجائز اللاتى يضعن أطواق الشعر ويرتدين المعاطف ثم نتحول بعد ذلك إلى الجدات النشيطات فنبدأ بارتداء القبعات والقفازات ونخلع عنا المعاطف. ويالها من فكرة سيئة ! فهل حاولت من قبل أن تقوم بتغيير ملابسك وترقص فى آنٍ واحد أثناء الاستعراض ؟ علاوة على أن من شاهدوا فقرة الجدات العجائز لم يكونوا هم نفس الجمهور الذى شاهد فقرة الجدات النشيطات. ولهذا،

فإن الاستعراض قد فقد مغزاه على أية حال. وفي النهاية، انتهينا من الاستعراض وقمنا بتغيير ملابسنا وأسرعنا بالعودة إلى ديارنا، وقد أحب الجمهور ذلك الاستعراض.

وقد أعجب الناس واندهشوا بهذه الأكروبات والحركات البهلوانية والسيركية التي أديناها. وكانت أفضل راقصة أكروبات منّا تبلغ من العمر اثنين وسبعين عاماً.

ولكنني أعتقد أن السر الحقيقي لفريق الجدات الراقصات يكمن في نزعتهم. والدليل على ذلك أني نشأت فقيرة لا تملك قوت يومها. وحتى اللعب كنت أصنعها بنفسي لكي ألعب بها، ولذلك تعلمت أن أكون مُبدعة منذ الصغر. وفي اعتقادى، إن الفقر هو أفضل شيء حدث لي في حياتي، لأنني تعلمت منه البحث عن الكنوز.

ولازلت أفعل ذلك فأبحث عن الكنز الذى يكمن خلف حقيقة التقدم فى العمر وهكذا أتحول إلى الأفضل باستمرار. أنا لم أسمع حتى الآن شاباً يقول : "إنني أتحرق شوقاً لأن أصبح عجوزاً، فهذا يمثل متعة بالنسبة لي !" ولكن من الممكن حدوث ذلك، ونحن أيضاً نتحرر لنعيش مدة أطول في عالم مختلف تماماً. فعندما كنت صغيرة كنت أزور جدتى، وكانت دائماً تقول لي : "انتبهى إلى الحُلىّ الخاص بجدتك ولا تلمسي شيئاً، وكوني هادئة". والآن عندما يزورني أحفادى فإنهم يزعجونني، ولكنى أقول لنفسى : "لن أدع هؤلاء المزعجين الصغار يهزمونني !" فنحن الذين نصنع المرح !.

حقاً إن كبار السن لابد أن يُعامَلوا بطريقة مختلفة، مع العناية بهم ولكن لا تزال الشيخوخة تحتفظ بجمالها الخاص.

بيفرلى جيميجنيانى و كارول كلين

رومانسية التسعينيات
للعجائز في سن السبعينات

لا يقيك الزمن من الحب.

ولكن يقيك الحب إلى حد ما من الزمن.

جين موريو

كان واقفاً ها هناك رجلاً طويلاً وأنيقاً عمره واحد وسبعون عاماً، ووقفت أنا أيضاً وكان عمرى يناهز السبعين عاماً، لقد غزا وجهه قلبي مباشرةً.

وكنا ننتظر معاً نفس الدكتور أحد المستشفيات الصغيرة. فجلَسْت على يمينه واستغرقنا في قراءة المجلات، ولكنني لا أعتقد أني استوعبت كلمةً واحدةً مما قرأت في ذلك اليوم. وبعد مضى ساعة ذهبت إلى السوق المحلى فاندهشت لأنني وجدته منتظراً أمام المنضدة التي تصرف عليها الأدوية حيث ذهبت إلى هناك لكي أتحدث إلى الصيدلى، فقلت : "لابد وأن نضع نهاية لهذا الموقف". فرّد علىّ بكياسة وفطنة، واكتشفت فيما بعد أنه لم يكن حتى قد لاحظنى في المرة الأولى !

كان اسمه "بل"، وعندما تحدثنا فوجئت بذلك الاكتشاف وهو أن ذلك الرجل الغريب والمثير كان والد مُعلم حفيدتي في روضة الأطفال، وحفيده كان معها في نفس الفصل، وكِلا الطفلين كان منجذباً إلى الآخر بشكل خرافي.

وكل منا قد انتقل إلى بلدة لوًا وترك مسكنه على الساحل لكي يحافظ على علاقته مع أبنائه وأحفاده. وكل منا ترك وراءه الذكريات والرومانسية غير السعيدة، ليبدأ من جديد.

وبذلك كنت أزداد اهتماماً وإثارةً بهذا الرجل كلما عرفت عنه المزيد. فقد بنى منزله الخاص وهو يفكر في الاعتبارات البيئية المحيطة به. وكان فناناً وأستاذاً لمادة تاريخ الأدب، ورفض الخدمة العسكرية أثناء الحرب لاعتبارات تتعلق بالمبادئ الأخلاقية والدينية، وبذلك كانت مبادئه تكافئ وتضاهي مبادئي تماماً من حال إلى حال.

وبعد عدة محادثات هاتفية تقابلت العائلتان في حفلة موسيقية بميدان البلدة. وأصرت ابنتي على أن أخبز بعض الحلويات، وبشكل واضح بَدَت العائلتان مناسبتان لبعضهما ومتقاربتان إلى حد ما في تلك الليلة.

وذات يوم اتصل بي لكي يعتذر لي؛ لأنه لم يوصلني إلى الباب في مساء اليوم السابق حينما كنت في زيارتهم، فأكدت له إنني امرأة متحررة ولا أحتاج إلى مثل هذا التدليل، فقال لي : "لا، وإنما كنت أقصد أنه لو كنت قد ذهبت معك حتى الباب لكنت قد أعطيتك قُبْلةً لقضاء ليلة سعيدة".

وكما نعرف فإن عنصر الوقت هو كل شيء، لقد كنت أرعى امرأة كانت تشتكي من مرض الزّهايمر، وكنت على وشك الانتقال إليها، ولذلك فإنني لم أستمر في البقاء مع ابني وعائلته حيث كنت أخطط لاستئجار غرفة في مكان ما؛ لذا فقد كنت أشاركهم النُزُل مؤقتاً في مساكن ضيقة، ولذلك بقيت مع بل بضعة أيام، وقال لي ذات مرة : "سيكون ذلك شيئاً ممتعاً لو نخطط لحديقتنا معاً" وكان يقصد بذلك أن نشق طريق حياتنا معاً، وكنت في قمة سعادتي حين سمعت ذلك.

ثم اقترح عليَّ "بل" بطريقة رقيقة أن نتزوج لكي نصون اسمنا الشريف في ذلك المجتمع الشرعي الحميم إلينا، فأخبرته بأنني لا أهتم بالمظاهر، وبعد بضعة أسابيع لا يسَعُني إلا أن أصفها بالوئام الأسرى تفرست فيه ذات يوم، فنظر إليَّ وابتسم ثم قال بهدوء : "إنه لشيء ممتع أن نخطط لزواجنا معاً". وفي تلك اللحظة توهج قلبي وتورّد بطريقة لم أعرفها من قبل وقلت كيف أستطيع أن أقول لا ؟

فخططنا بعناية لموعد حفلة الزفاف، وجعلناها فى شهر يونيو فى ليلة يكتمل فيها القمر؛ ولذلك عبر الكثير من الناس عن رغبتهم فى أن يشهدوا على عقد قراننا، بعد أن نشرنا إعلاناً فى الجريدة الرسمية، وقد دعا أحفادنا الأربعة فيه كل الناس لكي يحضروا زواج أجدادهم.

وعندما كنا نأخذ العهود على أنفسنا صرحت له وقلت : "وكأن كل ما مضى من حياتى كان يعدنى لهذه اللحظة الساحرة ". وفي الحقيقة، إننى أؤمن بأنى لم أخسر شيئاً.

لقد قدر لنا أن نلتقى بعد أن أتم كل منا مسؤولياته وعاش حياته بآلامها وجمالها، وأصبح لدينا الخبرة التى جعلت كلاً منا يصل فى النهاية إلى ما يشبه الاستقرار الداخلى والثقة بالنفس وتقدير الذات.

وحينما أفكر فى هذه العلاقة التى بيننا أفكر أيضاً فى الفقرة التى قرأتها ذات مرة والتى تقول :

لابد أن أقهر وحدتى بنفسى.

لابد أن أكون راضية عن نفسى، وإلا لن يكون لدىّ ما أقدمه.

ماانقسم إلى نصفين لابد وأن يلتئم مرة أخرى ليكون وحدة واحدة.

ولكن عندما تتآلف وحدتان

فذلك يكون الجمال، وذلك يكون الحب.

ليليان دار

بيســى

قليلون فقــط هــم مــن يعرفــون كيــف يعيشــون شــيخوختهم بالأســلوب الأمثل.

لا روش فوكولد

تعليق للمحررين : الآتى ذكره اقتباس من كتاب : *القول الفصل : المائة عام الأولى للشقيقتين ديلانى* وهو عبارة عــن ســيرة ذاتيــة للشــقيقتين بيســى، وســادى ديلاني وجدير بالذكر، أن هاتين السيدتين أمريكيتان من أصــل أفريقــى، وكــانت بيسي طبيبة أسنان، وسادى معلمة – وذلك قبل أن تحصل المرأة الأمريكيــة علــى حق التصويت فى الانتخابات. وفي يوم ٢٥ سبتمبر عام ١٩٩٥ توفيــت "بيســى" عن عمر يناهز المائة عام وأربعة، وقد حظينا بشرف تأبينها فى يوم ذكراها.

تقول "بيسى" : سوف أروى لكم قصةً : كان منزلنا مشتركاً بيننا وبين وعائلة أخرى، وكانوا أحيانــاً يســمعوننا مــن خــلال الجــدار الحــائل بيننــا. وذات مــرة، جاءت ضيفة إلى جيراننا وسمعت أصواتاً تأتى مــن جانبنــا فــى وقــت متــأخر مــن الليل فظنت أننا أشباح.

وفى اليوم التالى جاء إلينا جارنا يستفسر عما يحدث؛ فقلت له :"إنها لم تكن أصوات أشباح، ولكننى كنــت أضحــك مــع شــقيقتى". ولكــن لم يخيــل إليــهم أن شقيقتين فى مثل هــذا العمــر المتــأخر بإمكانــهما أن يضحكــان ويمزحــان، ولأنــهم يعتقدون أن كبار السن ما عليهم إلا الجلوس فى المنزل وقضاء أمورهم بوهن. ولكننا

ياسيدى لسنا منهم ! وعندما يسألنى الناس عن المائة عاماً التى عشتها أقول لهم : "أعزائى، إننا لم نتزوج. ولم يكن لدينا أزواج تزعجنا حتى الموت !". وذلك لأننى أحب الضحك.

فيا أعزائى، لا يبقى شيء فى النهاية سوى روح الدعابة، فهى أمتع شيء فى العالم. وأنا أعلم أن التعساء يدركون جيداً معنى الفكاهة.

كما أننى لا أدع الأمور العدوانية الرتيبة تزعجنى. فعلى سبيل المثال، إننى أفكر دائماً فى شخصية مامى التى ظهرت فى رواية ذهب *مع الريح* على أنها شخصية كوميدية، كما أننى كنت أحب آموس، وآندى فى الراديو، وهكذا ترى أن لدى ثقة زائدة بالنفس، تحول دون أن تجعل هذه الأمور الرتيبة مصدر إزعاج لي؛ فأنا قادرة على الضحك.

وكنت أسعد بالتفكير فى الأشياء التى حدثت منذ زمن طويل، وهكذا كانت تفعل شقيقتى سادى أيضاً، وكنا نتحدث كثيراً عمن واراهم التراب منذ زمن بعيد لدرجة أننا كنا نظن أننا وحدنا نحتفظ بذكراهم. ونبحث دائماً عن وسائل الاحتفال بذكرياتنا مع العائلة والأصدقاء، وذلك ما يجعلنا نحتفل بعيد ميلاد والدنا على الرغم من أنه توفى منذ عام ١٩٢٨ ونصنع الوجبة المفضلة لديه فى عيد ميلاده، ألا وهى : الدجاج، والأرز بصلصة مرقة اللحم، والبطاطا مع المكرونة، وسلطة الجبنة مع الكرنب والقرنبيط واللِفت والجزر. أما بالنسبة للحلويات فنحن نصنع كعكة عيد الميلاد وهى كعكة لذيذة تتكون من رطل من السكر ورطل من الزبدة مع مقدار وافر من البيض إلى جانب مكسبات الطعم المصنوعة من البرتقال وجوز الهند.

وكان هناك شيء آخر كنت أفعله أنا وسادى ألا وهو ـ تجنب الأطباء بقدر الإمكان. وكنا نتجنب المستشفيات؛ لأنهم يا عزيزى يرهقونك هناك إرهاقاً شديداً، ويفرطون فى معاملتك بسوء، وعندما يدركون أنك عجوز ومازال عقلك قوياً يعاملونك على أنك تحفة وقد تحولت إلى معرض مثلاً؛ فيقولون لبعضهم البعض أيضاً : "أيتها الممرضة، تعالى وانظرى إلى هذا المرأة العجوز، إنها لتبدو فى حالة جيدة ..." ومعظم الوقت لا يعاملونك على أنك شخص، وإنما مجرد شيء.

وذات مرة، طلب طبيب من سادى أن تخضع لاختبارات فحص الشيخوخة، وبالطبع كانت النتائج إيجابية، وبعد عام طلب منها أن تفعله مرة أخرى فقالت له :"لا تضيع وقتك يادكتور" ثم أجابت على كل الأسئلة قبل أن يسألها لأنها كانت نفس أسئلة العام الماضى التى سألها إياها، ثم قالت لي بعد ذلك :"هيا بنا "يابيسى" نخرج من هنا".

كان الناس يقولون عني ، وعن "سادى" أنه ليس لدينا أى إحساس بعمرنا. نعم ولكننا مازلنا نحتفظ بلعبنا ونحن أطفال ياسيدى حتى الآن إلا أن الإرهاق قد أصابنى جسدياً وماذا تكون حيلتى إزاء قدرة الله الذى يخرج الشمس كل يوم، وفيم يكون ضجرى ؟.

وإنه لشيء مضحك أن أشعر أحياناً بأننى فتاة صغيرة، وفى أحيان أخرى أشعر بالموت. ولذلك وجدت أنه من الضرورى أن أسجل هذه المادة بالكتاب، لأنكم إن لم تقرؤها سوف تقابلون الله دون أن تعرفوا شيئاً أبداً.

بيسى ديلانى

" هلا حصلنا على بعض المرح ؟"

إن كبرك فى السن لا ينهاك عن الضحك،

بل إنك لتهرم لأنك تكف عن الضحك.

مايكل برتكارد

عندما كنت طفلاً كنت أذهب مع عائلتى إلى منتجع فى مينيسوتا الشمالية لقضاء أسبوعى الإجازة كل صيف، وكنا نتطلع إلى هذا الحدث السنوى حتى إننى لا أستطيع النوم فى ليلتها، وعندما نقترب من المنتجع كنت أشعر بوخز خفيف فى معدتى.

كان المنتجع يقع على بحيرة تسمى بوتاتو (والتى تعنى فى الإنجليزية: بطاطس) ومازال هذا الاسم يطلق على هذه البحيرة، ولكن هذا لا يعنى أنك تصطاد فيها بطاطس ! وأتذكر أسماءً أطلقت عل بعض القوارب مثل : " البطاطس الحلوة"، "شريحة البطاطس". وقد اعتاد والدى زيارة هذه البحيرة عندما كان طفلاً، وكان يخبرنا عن كيفية انجذابه لهذا المكان وعن مودة أهل المكان له. ولذلك: عندما تزوج والدتى أقنعها بطريقة أو بأخرى أن هذا المكان لابد أن يكون "مكان شهر العسل"، ولا داعى لأن أقول أنها وقعت فى غرامه، ومن هنا بدأت قصة إجازتنا السنوية.

وفى هذا المنتجع قابلت ديلوريس، ولا أتذكر متى قابلتها أول مرة، ولكنها بدت كأحد أقاربى، لأننا تربينا مع بعض وكنا مع بعض دائما؛ حيث كانت

عائلتها تمتلك حجرة على ضفة المنتجع، وكانوا يشاركون الجميع إجازاتهم بكل نشاط. ودائماً ما أبتسم حين أذكر هذا، لأن "ديلوريس" كانت معروفة بأنها "مديرة نشاط المنتجع"، حيث كانت تجد دائماً شيئاً مسلياً تفعله حينما تريد أن تقوم بنشاط معين.

وفي الحقيقة، كنت مفتوناً بهذه المرأة وأحسست أنها لمست روحي وأنني قد منحت نعمة بمعرفتها، فهي الإنسانة المناسبة لي، وكانت "ديلوريس" صغيرة الجسم وأنيقة في مطلع الستينيات وكانت بشرتها تميل إلى الصُفرة، وابتسامتها تضئ وجهها كله. وكانت عبارتها المفضلة هي :"هلا حصلنا على بعض المرح ؟".

وكانت ترتدي دائماً أزهى الثياب، والقبعات، ودبابيس الزينة، والعقود التي يصنعها أحفادها، وكانت "ديلوريس" رقيقة المشاعر لدرجة أنها يمكن أن تدمع من معانقة طفل أو أغنية تثير مشاعرها أو مشاهدة شروق الشمس الجميل، وقد امتلأت نفس ديلوريس بالإيمان، فجعلت من حولها يشعر بالاطمئنان، ووجَدَت أن هناك شيئاً ما إيجابياً داخل كل شخص، وأحياناً يصعب على المرء فعل ذلك الشيء. وإنني أتذكر قولها :"الله خلقنا، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد ... وما عليك إلا أن تنقب عما يتبدى لك داخل الناس". ومن يعرف "ديلوريس" يعرف اهتماماتها وأولوياتها مثل : الله، والأسرة، والأصدقاء، وحب الحياة. وكانت منغمسة في الحياة الاجتماعية والدينية وتعمل ممرضة، وقد قامت هي وزوجها ريتش بتربية ستة أطفال يتسمون بالجمال.

وكانت "ديلوريس" تخطط لعمل احتفال كبير بحلول اليوم الرابع من يوليو في كل عام ويضم هذا الاحتفال استعراضاً بالقارب، وعرضاً للمواهب، ورفع العلم، وتوزيع الحلوى على الأطفال الصغار، وإقامة مباريات الكرة الطائرة، وتقديم ما تيسر من الطعام، والألعاب النارية، والغناء المتواصل أمام نار المخيم، وبالتأكيد كان يحدث دائماً صخب وهمهمة ودمدمة من هؤلاء الناس الذين جاءوا لقضاء الإجازة، ولكن لا يسعني إلا أن أقول أنه في نهاية اليوم، يكون المشاركون قد استمتعوا بأنفسهم وبالضحك.

وفى خريف عام ١٩٩١ أصيبت ديلوريس بالسرطان، وبالطبع أحبط هذا الجميع، ولكننى كنت أشعر بطريقة أو أخرى أن الأمور سوف تصبح على ما يرام، وفى كل عام كنا نقضيه بالبحيرة كنا نعتقد دائماً أنه سيكون "الرابع من يوليو" الأخير بالنسبة لديلوريس، ومع ذلك كانت "ديلوريس" تعود دائماً وترتدى القبعات الملونة بالأحمر والأبيض والأزرق، وتخطط للاحتفال مرة أخرى، وبالطبع كانت تسأل : "هلا حصلنا على بعض المرح ؟".

وقرب حلول خريف عام ١٩٩٤، لزمت "ديلوريس" الفراش وجلست على كرسى متحرك، وخضعت للتغذية عن طريق الوريد، وحينئذ أيقن الجميع أن الموت قريب منها، وقد أخبرتنا إحدى بناتها أنها دعت أحد رجال الدين إليها وقضى معها يوماً وقالت له : "إنك تعرف يا شيخنا، أننى لا أخاف من الموت أبداً"، وذلك لأننى أعرف أين أنا ذاهبة، ولكننى لم أكن مستعدة له حتى تستعد أسرتى له ..... وأعتقد أنهم على استعداد الآن". ثم واصلت حديثها لكى تجعله يعرف أنها لابد وأن تستعد للاحتضار، فرد عليها رجل الدين قائلاً : "بالتأكيد "يا ديلوريس" أى شىء ترغبين". وحينما بدأ رجل الدين يتحدث عن شكليات الاحتضار والجنازة قاطعته "ديلوريس" وقالت له : "لا، إنك لا تفهمنى. إننى أريدك أن تكون فى وداعى !"

وقبل أن تذهب "ديلوريس" إلى الرفيق الأعلى بأسبوعين أقامت "ديلوريس" الوداع الأخير وسط "شكليات أيرلندية" مع جميع الأهل والأصدقاء. وقد جلست "ديلوريس" وسط الغرفة على الكرسى المتحرك، وكانت ترتدى قبعة أيرلندية خضراء اللون، وبروش منقوش عليه : "قبّلنى، أنا أيرلندية" ياله من احتفال بالحياة !

وبعد وفاة "ديلوريس" بشهرين، كانت أسرتها تجلس حول المنضدة فى المطبخ والحزن والاشتياق "لديلوريس" يظهر عليهم.

وبعد لحظة سمعوا صوت فرقعة عالية ! فقفز الجميع، وجرى مارك والتقط اللوحة التى سقطت من على الحائط، وكانت هذه اللوحة الخطية تذكرهم بديلوريس حيث كان مكتوب عليها : "مطبخ ديلوريس".

وجلس كل فرد بعد ذلك وهو مذهول. ثم بدأ شخص منهم يضحك فانفجر الجميع في الضحك من بعده، وكلنا يرى "ديلوريس" وهي ترتدي إحدى قبعاتها القديمة البالية وتبتسم لنا وتقول :"هلا حصلنا على بعض المرح ؟".

كيم ميلر



٩

مزيـــد من الحكمة

إن المعجزات لأمر طبيعي، وإذا لم تحدث
فإن هناك خللاً ما قد حدث.

هيلين شوكمان

طلب المعجزات ١

طلب المعجزات

منذ عدة سنوات مضت أخبرت المؤلفة والشاعرة مايا أنجلو بأن هناك جراحةً عاجلة ستجرى لابنها الوحيد؛ حيث أصيب بكسر في الرقبة إثر حادث منذ سنوات، ولكن ازدادت مضاعفات هذه الإصابة؛ ولذا فقد دَعَتْ الله أن تحدث معجزة، وها هي تروى قصتها.

لقد توجهت مباشرة إلى سان فرانسيسكو لكى أكون بجانب جاى، وما أن بدأت العملية الجراحية فى ساعة مبكرة من صباح اليوم الثانى حتى قُدت سيارتى إلى دار العبادة؛ حيث تضرعت إلى الله، ولقد ذهبت إلى هذا المكان من قبل فى وقتِ شدة حين كنت حاملاً فى "جاى"، وكنت فى حاجة إلى أن يساعدنى الله فى أن يتم قبول أوراقى فى برنامج المدرسة الصيفية؛ وذلك لكى أتمكن من إتمام دراستى الثانوية، ولقد دعوت الله فاستجاب لدعائى وها أنا أدعو الآن لكى ينقذ الله حياة ابنى.

وعندما عدت إلى المستشفى بعد ست ساعات كان الطبيب الذى أجرى الجراحة "لجاى" ينتظرنى وقال لي : "لقد نجحت العملية الجراحية" وقد كانت هى الكلمة التى أتحرق إلى سماعها، واتصلت لتوى بأختى كى أخبرها بهذا النبأ السار، واستيقظ جاى بعدها مباشرة وساعتها كانت الشمس على وشك المغيب، وكان كل شيء يبدو على ما يرام، ولقد بقيت فى المستشفى أتحدث معه، ثم عدت بعدها إلى الفندق الذى أقيم به.

واتصل بى الطبيب فى منتصف الليل قائلاً : "إن جاى يضيع من بين أيدينا "يامدام أنجلو" فلقد أعدناه إلى غرفة العمليات الجراحية، وهو فى حالة سيئة فابقى مكانك وسنعاودُ الاتصال بك".

وبالطبع لم أستطع البقاء فى الفندق، واتجهت فوراً إلى المستشفى إلا أننى لم أتجه إلى الطابق الذى به غرفة العمليات الجراحية ولكننى ذهبت إلى الطابق الذى تقع فيه الغرفة التى كان يقيم بها "جاى"، وظللت أسير فى بهو هذا الطابق مارة بكل الغرف فى هذا الطابق، وقد كانت أبوابها نصف مفتوحة وبينما أنا أسير شعرت فجأة وكأن قدماى تغوصان فى رمال مبللة، وبعدها كنت أقول : "عض على حياتك بالنواجز، أحكم الإطباق عليها. تحمل محنتك واصبر عليها "ولقد كنت أسير مكررة هذه الكلمات بصوت عالٍ لمدة ثلاث ساعات ثم تماسكتُ بعدها.

ولقد خرج الأطباء من غرفة العمليات قائلين لي : "إننا فى غاية الأسف "يا مدام أنجلو" فما زال ابنك حياً إلا أنه قد شل" فهمست : "حمداً لله على كل حال" ثم نزلت إلى وحدة العناية المركزة، وظللت أغدو وأروح قَلِقةً حتى استيقظ ابنى فى السابعة مساءً؛ فدخلت حجرته ونظرت إليه فإذا بالأنابيب تخرج من كل مكان فى جسده ثم قال لي : "أماه لقد حدث ما كنت أخشاه، لقد شُللت" فأجبت: "يبدو كذلك".

وأردف قائلاً : "إننى طفلك الوحيد، وإننى أعرف مدى حبك لي إلا أننى لا أقبل أن أعيش ساكناً ناطقاً بلا حراك، وإذا لم يكن ثمة أمل فى الشفاء فسأطلب منك شيئاً لا يمكن لأى ابن بأىِّ حال من الأحوال أن يطلبه من أمه" وسالت الدموع على خده ثم أتبع قائلاً : "إذا لم يكن لي أمل فى الشفاء فلتنزعي هذه الأجهزة عن جسدى ودعينى أفارق الحياة".

وفى هذه اللحظة صحت منفعلةً : "الشفاء التام، إننى أراك وقد شُفيت تماماً، إننى أراك تمشي وتقف وتلعب كرة السلة وتسبح. والآن أخرج هذه الفكرة السيئة عن ذهنك" فضحك جاى مذهولاً وقال : "هوِّنى على نفسك يا أماه وتمالكى أعصابك فهنا من هم أسوأ حالاً منى ".

وجاء الأطباء ليتحدثوا معي، وقالوا لي : "مدام أنجلو لقد كانت هناك قطعة دم مُتجلِّط ظلَّت عالقة بحبله الشوكي طيلة ثماني ساعات، وإن الحبل الشوكي ضعيف جداً لدرجة أننا لم نجرؤ على الاقتراب منه. لن يتمكن ابنك من الحركة".

فقلت لهم : "إنني لا أسألكم عن حالة ابني ولكنني أخبركم أنه سيخرج من هذه المستشفى على قدميه وسيكون الفضل لله تعالى".

وشرع أحد الأطباء في أن يقول : "علينا جميعاً أن ....."

فقلت : "ليس بإمكانكم أن تخبروني ولكنني سأذهب إلى مكانٍ بعيد لستم فيه ولا دخل لبشر فيه وبعدها لن أكف عن قول : **"الشفاء التام، أحمدك ربي عليه، وإنني أطلب هذا الشفاء لهذا الولد الصغير وأحمدك اللهم عليه، على الشفاء التام"**.

ولقد كنت مشغولةً على مدى اليومين التاليين، حيث اتصلت بأختي المقربة لي فدَعَت كل الأفراد المتواجدين في دار العبادة وقلت للجميع اذهبوا وأحضروا كل من تعرفون وافعلوا كل ما بوسعكم".

وفي الليلة التالية بينما أرقد على أريكة في غرفة الانتظار، والخاصة بوحدة العناية المركزة، دخلت عليَّ ممرضة تقول : "مدام أنجلو لقد حَرَّك جاي أصابع قدميه" فذهبتُ معها إلى غرفته وسبقتني إلى سريره وأزاحت الغطاء من على قدميه فحرك جاي أصابع قدميه فَصِحْت : **"اللهم لك الحمد والشكر؛ فلقد دعوتك فاستجبت لدعائي، فأحمدك اللهم حمداً كثيراً"**.

وفي صباح اليوم التالي حينما ذهبت لرؤية جاي قال لي : "أود أن أشكرك يا أماه على إيمانك وعزيمتك، سأخرج من المستشفى على قدمي" وهذا بالضبط ما حدث بعد عدة أشهر قليلة. إنني على يقين بأن الدعاء يُغَيِّر أشياء كثيرة، ولاريب في ذلك.

شيري روث أندرسون

وباتريشيا هوبكنز

نقلاً عن : مايا أنجلو

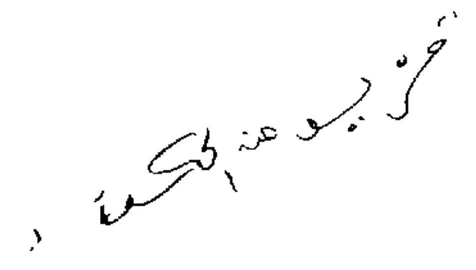
جوهرة المرأة الحكيمة

في يومٍ من الأيام كانت هناك سيدة حكيمة تسافر بين الجبال، وقد وجدت جوهرة ثمينة في أحد المجارى المائية، وفي اليوم التالي قابلت مسافراً آخر وكان جائعاً ففتحت المرأة حقيبتها لتقتسم معه طعامها فرأى الرجل الجوهرة الثمينة في حقيبة المرأة فأعجبته وسأل المرأة أن تعطيه إياها وبالفعل أعطته هذه السيدة الجوهرة بلا تردد.

ثم تركها هذا الرجل فرحاً بما حصل عليه فقد كان يعلم أن هذه الجوهرة تكفي لتأمين حياته طول العمر.

ولم تمض أيام قليلة حتى عاد الرجل يبحث عن هذه المرأة وحينما وجدها رد عليها جوهرتها وقال لها: "لقد فكرت كثيراً، وأدركت أن هذه الجوهرة لا تُقدر بثمن، ولكنني أعيد لك جوهرتك أملاً في أن تمنحيني شيئاً أكثر قيمة منها. فإن كان باستطاعتك فامنحيني من حكمتك التي مكّنتك من إعطائي هذه الجوهرة الثمينة".

مقتطفات من كتاب *The Best of Bits and Pieces*



لسنا وحدنا

بعد أن أصيب زوجي بنوبة قلبية مفاجئة في ملعب التنس وفارق على إثرها الحياة، انهارت حياتي وتبددت، فلقد كان لدى ستة من الأولاد الذين تبلغ أعمارهم العاشرة، والتاسعة والثامنة والسادسة والثالثة، وكذلك رضيع يبلغ من العمر ثمانية عشر شهراً، وكنت مثقلة بمسؤوليات في كسب العيش ورعاية الأطفال، وكنت بالكاد أفي باحتياجاتنا .

ولقد كنت محظوظة؛ حيث وجدت مديرة منزل رائعة لرعاية الأطفال وسط الأسبوع، ولكن كنا نبقى وحدنا من مساء الجمعة حتى صباح الاثنين، وكنت أشعر بالوحدة وعدم الراحة، حيث كنا نشعر بالرعب مع كل صوت غريب يَصدُر أو مع كل مكالمة هاتفية متأخرة ليلاً. حقاً كان ينتابني شعور مخيف بالوحدة.

وذات يوم جمعة كنت عائدة مساءً من العمل إلى البيت؛ حيث وجدت كلباً بوليسياً جميلاً على عتبة الباب، وكان يبدو أن هذا الحيوان القوى الجميل الرائع يعتزم دخول منزلنا، ويتخذ منه بيتاً له. إلا أني كنت متخوفة، فمن أين أتى هذا الكلب الذى يبدو أنه يلقى عناية فائقة ؟ هل سيكون أطفالى فى مأمن إذا ما لعبوا مع كلبٍ غريب ؟ وعلى الرغم من أن الكلب يبدو وديعاً إلا أنه كان قوياً ذا رهبة. ولكن أحبه أطفالى على الفور وتوسلوا إلىَّ أن أتركه، ووافقت على ذلك وتركته ينام بالطابق السفلى حتى اليوم التالى تسأل الجيران عن صاحبه، ولقد نمت هذه الليلة بسلام وأمان للمرة الأولى؛ حيث لم أشعر بذلك على مدى أسابيع عديدة.

وفي صباح اليوم التالى أجرينا عدة اتصالات وتصفحنا الجرائد باحثين عن إعلانات المفقودات حتى نقف على صاحب هذا الكلب ولكن دون جدوى، وفي هذه الأثناء أصبح هذا الكلب جزءاً من العائلة وأحد أفرادها، وأصبح بوداعة يلعب مع أطفالى ويعانقهم ويتصارع معهم فى فناء المنزل، وفى ليلة الأحد كان لا يزال معنا، ومن ثم فقد بات ليلته فى الدور السفلى مرةً أخرى.

وفي يوم الأحد عزمت على اصطحاب أصحب الأطفال فى نزهة خلوية، وركبنا سيارتنا تاركين الكلب فى المنزل ظناً منى أن يأتى صاحبه باحثاً عنه فيعثر عليه، ولقد توقفت بمحطة بنزين للتزود بالوقود، وكانت دهشتنا عندما فوجئنا بالكلب يتبعنا ولم يكتف بوصوله إلى محطة الوقود بل وثب على الغطاء الأمامى للسيارة، ووضع وجهه على الزجاج ناظراً إلى عَيْنيّ مباشرة، فلا سبيل لتركه وحده، وقفز الكلب واستقر فى الكرسى الخلفى مستعداً للذهاب معنا للتنزه، وبذلك بقي معنا يوم الأحد أيضاً.

وفي صباح الاثنين تركته يخرج للعدو بينما كان الأطفال يستعدون للذهاب إلى المدرسة. إلا أنه لم يرجع، وشعرنا بالحزن والضيق لما أتى المساء ولم يرجع. وكنا على يقين من أنه قد عاد إلى البيت أو أن صاحبه قد عثر عليه، وهذا يعنى أننا لن نراه مرة أخرى. ولكننا كنا مخطئين، ففي مساء الجمعة التالية عاد الكلب إلينا فأويناه، وظل معنا حتى صباح الاثنين حيث وصلت مديرة منزلنا.

وظلت الحال على هذا المنوال كل نهاية أسبوع لما يقرب من عشرة أشهر، وزاد حبنا لهذا الكلب، وكنا ننتظر قدومه، ولم نعد نفكر فى المكان الذى أتى منه فإنه ينتمي الآن إلينا، فلقد كنا نرتاح لمنظره القوى وشكله الجميل وكنا نشعر بالأمان فى قربه منا، وكلما وقف الكلب منتبهاً رافعاً أذنيه مدمدماً، دبٌ فينا الشعور بالأمن.

وبما أن هذا الكلب قد أصبح جزءاً من العائلة فقد اعتبر أن أحد مهامه هى أن يطمئن على الأطفال، ويتأكد أنهم جميعاً فى أسِرَّتهم وبعد أن ينام الجميع يتجه إلى مكانه بجوار الباب الأمامى؛ حيث يرقد حتى الصباح.

وأثناء زيارته لنا فى كل أسبوع كنت آنس بوجوده معنا، وأثناء غيابه كنت أشعر بمزيد من القوة والشجاعة ومقدرة على مسايرة أمور الحياة، وفى صباح يوم من أيام الاثنين مسحنا على رأسه وتركناه يخرج كالعادة إلا أن هذه كانت المرة الأخيرة؛ حيث لم يعد بعد ذلك ولم نره أو نسمع عنه بعدها.

إننى أفكر فى هذا الكلب دوماً فلقد أتى إلينا عندما كنا فى أشد الحاجة إليه، وظل معنا حتى أصبحت قوية لدرجة تكفى لتدبير شؤونى وحدى، وقد تكون هناك تفسيرات طبيعية مائة فى المائة لزيارات هذا الكلب لنا، فقد يكون السبب أن صاحب هذا الكلب يسافر فى عطلة نهاية الأسبوع، وأعتقد أن هذا الكلب قد أُرسل إلينا لأننا فى حاجة إليه وأنه على الرغم مما كنا نشعر به من حرمان ووحدة إلا أن هناك شخصاً ما فى مكان ما يَعرفُ حالنا ويهتم بنا، ويعنى هذا أننا لم نكن وحدنا بأىّ حال من الأحوال.

مارى ل. ميلر

اختطاف طائرة

بدأت الرحلة من نيويورك متجهة إلى فلوريدا كالعادة، وكانت المضيفات مشغولات بالترحيب بالركاب ومساعدتهم في وضع حقائبهم وأمتعتهم، وكذا إرشادهم إلى أماكن جلوسهم، ومنذ أول يوم لي كمضيفةٍ وأنا أقوم بعدة إجراءات أصبحت الآن أمراً عادياً بالنسبة لي بعد ما قضيت سبعة أشهر في مجال الطيران، ولقد قمت بالفحص الأولي للكابينة إلا أنني لم ألحظ هذا الرجل الجالس في الصف الثالث مرتدياً قبعة رعاة البقر السوداء.

كان ذلك في عام ١٩٨٣ حيث كان يوماً مُلبداً بالغيوم، وبعد أن غادرت الطائرة نيويورك بعشر دقائق بدأت تشق طريقها وسط السحب، وكما بدأت أنا في فحص تذاكر الركاب ولما وصلت إلى هذا الرجل الذى يرتدى قبعة رعاة البقر، ملتُ عليه أسأله عن تذكرته، وفي لمح البصر ووسط مشهد مُرعِب تحول الأمر إلى مجرد رحلة عادية إلى عملية اختطاف طائرة.

فلقد قفز الرجل قفزة ثم قام بثني ذراعي الأيسر وراء ظهري وهمس في أذني : "إن معي مسدساً، فلتقوديني إلى الكابينة وما أن وضع المسدس في ظهري حتى رأيت نظرات الهلع والخوف تطل من عيْني امرأة كانت تجلس بجواره برفقة طفلتها، والتي أخذت نفساً عميقاً أتبعته بآخر، ثم تبسمت للمرأة وطفلتها في محاولة لبث الطمأنينة فيهما.

لقد كان المختطف قوى البنية حتى إنني أحسست بألمٍ شديدٍ عند ثنيَ ذراعي. وعندما وضع المختطف المسدس في ظهري أخبرته أن الباب المؤدى للكابينة قد

أغلِق بالضغط ولن يفتح إلا بعد خمس عشرة دقيقة بعد أن تصل الطـائرة إلى ارتفـاع ثلاثين ألف قدم، ولحسن الحظ فلـم يكـن يعلـم أنـه لا يوجـد بـاب كابينـة يُغلـق بالضغط.

وفى هدوء أخذت هذا المختطف إلى مؤخرة الطـائرة محاولـة إبعـاده عـن طـاقم القيادة والركاب بأكبر قدر ممكن؛ ولذا فإن عدداً قليلاً من الركاب هـو الـذى شـعر بأن خللاً ما قد حدث، ولقد كان "مايكل"، أحد زملائنا، يقـدم الأطعمـة للركـاب فلاحظ توتراً على وجهى وأحسـت ساعتها أن صوتى قد حُبس إلا أننـى تمكّنـت من إخباره أن هناك أمراً بسيطاً نحتاج معه إلى أن نرجع إلى مؤخرة الطائرة.

ومما ضاعف شعورى بالألم أنّ الخطر لم يكن يهدد حيـاتى وحدهـا فلقـد كـان ذهنى مشغولاً بالتفكير فى طاقم القيادة والركاب وذويهم المساكين الذين ينتظرونـهم فى المطار، وكانت نجاتنا جميعاً تعتمد على تماسُكى ورباطة جأشى؛ ومن ثم فقـد كنت فى حاجة ماسـة إلى أن أتصرف بـهدوء وسكينة، وبينمـا كنـت أحـاول أن أتجاهل المسدس الموضوع فى ظهرى، كنت أردد دعاءً تعلمتـه منـذ الصبـا ألا وهـو دعاء السكينة والهدوء :

اللهم ألهمنى الهدوء والسكينة؛

كى أتقبل راضياً ما قضيت،

وألهمنى الشجاعة كى أغير ما أستطيع تغييره،

و أتنى الحكمة كى أفرق بين قضائك

وبين ما يُمكننى تغييره .

وبينما كنت أردد هذا الدعاء تدفّقـت إلى ذهنـى كـل الإجـراءات التـى تدربـت عليها للتعامل مع حالات الاختطاف، ومن بين هذه الأمـور أنـه علـى المضيفـة ألا تعلن أمر اختطاف الطائرة إلا إذا رأت السلاح مـع المختطـف، وتمـالكت أعصـابى وأخبرت المختطف بأنه ينبغى عليه أن يُريَنـى سلاحه، فدفعـه بقـوة فـى ظـهرى قائلاً : "إنه مسدس عيار ٣٢ وإذا ما سألتنى ثانية فسأطلق عليك النار".

ثم التفت إلى "مايكل" وقال له : "أخبر قائد الطائرة أننا سنتجه إلى هايتي" وقام "مايكل" بفعل ذلك، وبعد عدة لحظات من الصمت المخيف أخبر المختطف "مايكل" بأن يقول للطيار : "اهبط أولاً في نيوجيرسي حيث يتم إنزال الركاب هناك ثم نواصل الرحلة إلى هايتى مع طاقم الطائرة فقط".

ووقتها خطرت ببالى فكرة قد تكون بعيدة المنال وهي أنني قد أتمكن من إقناع المختطف بأن ينزل من الطائرة معي في نيوجيرسي، ولقد مرت الأربعون دقيقة التالية وكأنها الدهر، وأخيراً اقتربنا من ممر مطار نيوجيرسي ومازال المختطف واضعاً السلاح في ظهرى، فالتفت إليه قائلة : "لن تنجو بفعلتك هذه إذا ما ذهبنا إلى هايتى فسوف يتم القبض عليك وستُلقى فى السجن بقية حياتك. ولكن إذا ما نزلت معى هنا فسوف أساعدك في العثور على سيارة تهرب بها ولن يعرف أحد بذلك"

فقال لي : "لا، سنتجه إلى هايتى ".

وهبطت الطائرة، ولما توقفت استدار لي وقال : "لقد غيَّرت رأيي وستنتهى الرحلة هنا".

وساعتها كان الصمت في كابينة الطائرة قاتلاً.

وأنزل "مايكل" السلم الآلى ونزلت أنا والمختطف وعبرنا أرض المطار، وسرنا سوياً ثانياً ذراعى وواضعاً السلاح في ظهرى، وكنت أتساءل إلى أين سآخذه وماذا سأفعل معه.

وفجأة ومن حيث لا أدرى ظهرت سيارة بوليس بأرض المطار فدفعني المختطف أمامه محتمياً بى من قوات الشرطة.

وساعتها أيقنت أن الموت آتٍ لا محالة وتخيلت عائلتى وما سيفعلون بعد موتى إلا أن دعاء الهدوء والسكينة سرعان ما سيطر عليّ. فقلت : "اللهم ألهمنى الشجاعة كى أغير ما أستطيع تغييره ..." وعندما شعرت برضا وقبول أراحانى وألهمانى القوة، ونظرت إلى الطائرة بينما يطوى سلمها وابتعدت الطائرة في هدوء

وسلام حاملة على متنها كل أصدقائى وزملائى وجميع الركاب، و أدركت حينها أن الخطر أصبح يحدق بى وحدى.

ودفعنى المختطف إلى أقرب مبنى ودخل معى وانتظرنى فى بهو هذا المبنى بينما دخلت مكتباً قريباً أطلب إجراء مكالمة هاتفية حتى يتسنى له الحصول على سيارة ليهرب بها، وعندما أطلق ذراعى لأول مرة فيما يربو على الساعة مشيت بحذر بعيداً عنه ثم دخلت المكتب.

وبعد أن نبهت من فى المكتب إلى الخطر الوشيك استدرت وأشرت إلى المختطف بأن يدخل المكتب وشرحت له بهدوء أن الرجلين اللذين كانا فى المكتب سوف يساعدانه في الحصول على سيارة. وعندما ذهب لاستخدام الهاتف كانت هذه هى اللحظة الأولى التى يتحول فيها انتباه المختطف عنى وأدركت أن هذه هى فرصتى الوحيدة فى الفرار والهروب.

فجريت وكنت أشعر بأن قلبى سينخلع من مكانه ولكنى واصلت الجرى. ولقد بث في الشعور بالارتياح حينما رأيت عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالية وقوات الشرطة تحيط بى من كل جانب.

ولم تمض خمس عشرة دقيقة حتى تم القبض على المختطف، وتم اصطحابى على الفور إلى حجرة صغيرة وطلب منى أن أعطى تقريراً مفصلاً للشرطة ومكتب التحقيقات الفيدرالية حول ما حدث. إلا أن ذاكرتي الحادة مكنتني من تذكر كل شيء عن الرحلة وطاقم الطائرة والمختطف، ونظر كل من بالحجرة إليّ فى ذهول وقالوا : "كيف تسنّى لك تذكر كل ذلك ؟. إننا نُدرِّب الأفراد لسنوات كى يصلوا إلى هذا المستوى إلا أنك فعلت كل شيء بمهارة فائقة".

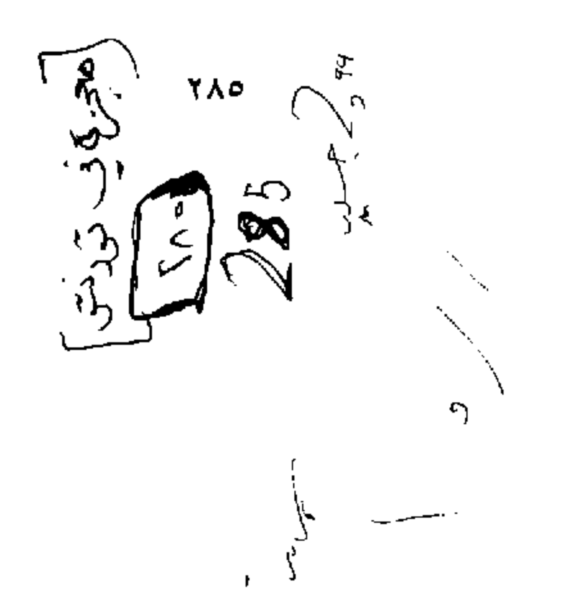
فقلت لهم : "إن الأمر ببساطة هو خليط من عدة أشياء هى :-

تدريب جيد، وطاقم ماهر، وركاب طيبُون، ومقدرة على التعامل مع مواقف صعبة مليئة بالضغط والتوتر، وفوق كل ذلك الإيمان بالله. وحينما وقفت أستعد للرحيل نظرت إلى أسفل فوجدت فى المكان الذى كنت أجلس فيه وتحت زجاج المنضدة نسخة من دعاء الهدوء والسكينة.

اسم غير معروف

كما أخبر بذلك ك. بيرنارد





معجزة في تورونتو

في الواقع لا أدرى ما الذى دفعنى إلى أن أخرج من دفء المقهى الذى كنت أجلس فيه في تورونتو بجوار كابينة الهاتف حيث البرد القارس، فلقد كنت أجلس في هدوء وسلام أشرب فنجاناً من القهوة في هذه المدينة الغريبة عليّ، ثم انتابنى شعور غريب إلا أنه لا يقاوم بالرغبة في أن أتصفح دليل الهاتف لمدينة تورنتو، وبما أني لا أعرف أحداً بهذه المدينة فإن هذا الشعور لم يكن له ما يُبرره.

أنا بريطاني ولكننى كنت أعيش في هذه الفترة في مدينة لوا. وكنت أبحث عن تأشيرة عمل جديدة بالولايات المتحدة الأمريكية؛ ولذا فقد اخترت تورنتو، حيث رأيت أن بها أقرب قنصلية أمريكية، وها أنا أقلب صفحات الدليل ولكنى لا أجد مُبرراً لذلك، ثم ما لبثت أن توقفت أصابعى عند اسم تاك إنتير.

ولم يكن هذا الاسم غريباً عليّ. فمنذ اثنتى عشرة سنة تغيرت قوانين التبنى في انجلترا وشعرت بعدها أنه يتعين عليّ أن أبحث عن أمي الحقيقية، وكان بحثى يدور حول ثلاث حقائق، وهى أن شعرها أحمر وأنها قد ولدت بالقرب من جلاسجو، وأن اسمها مارجريت ماك إنتير جريَ. إلا أن بحثى لم يُسفر عن شيء؛ لذا فقد اعتزمت أن أطرح هذا الموضوع جانباً.

لكننى هنا وعلى بعد عدة أميال من مسقط رأسي، لذا فعليّ أن أتصفح الأسماء التى تحمل "ماك إنتير" وكانت هناك العديد من الأسماء التى تحمل اسم ماك إنتير وتبدأ بحرف الميم، وساعتها أفقت لنفسى وقلت :"ما هذا الذى أفعل ؟" لقد ذهبت إلى عشرات المدن في كل أنحاء العالم ولم أقرأ فيها دليلاً للهاتف !

وكان الدليل مفتوحاً على اسم جِرى ووقعت عينى على أسفل الصفحة، وتوقفت عند اسم م.ماك إنتير جرى، ٨٥ لوتون بوليفار، تورنتو وساعتها أحسست أن عقلى قد توقف ولم أعد أسمع غير دقات قلبى، التى تقول لي : "إنها أمك، إنها هي" ولكن لكى تكون تلك المرأة أمى، فإننا فى كندا وحتى لو حدثت مصادفة غريبة وأتت أمى هذه إلى هنا فمن المحتمل أن تكون قد تزوجت وتغير اسمها الآن، وإذا ما قمت بالاتصال بها فماذا عساى أن أقول، ثم وجدت نفسى أقوم بالاتصال بها.

ولقد كان كل ما سمعته نغمة غريبة تقول : "خارج الخدمة" فقلت في نفسى : "إننى جئت متأخراً. إن هذا الرقم هو رقم أمى ولكن ربما تكون قد ماتت" ثم اتصلت بخدمة إصلاح الأعطال وردت علىّ امرأة بأدب قائلةً : "هذا الرقم داخل الخدمة وله رقم آخر يوصلك به إلا أنه سرى".

فقلت لها : "أعلم أنك قد تظنين أنى مجنون ولكن قد تكون هذه السيدة هى أمى التى لا أعرفها، فهل لك أن تساعدينى فى معرفة ما الذى حدث لها ؟".

فوافقت عاملة السنترال واتصلت بالرقم فأخبرتها امرأة أن السيدة جِرى لم يسبق لها الزواج، ويبدو أن هناك لبسٌ فى الموضوع، ولقد سألتُها بصوتٍ أدهشنى سماعه : "هل لك أن تعاودى الاتصال بها ؟".

أخبريها أن السيدة جرى قد تزوجت وأنا هنا، أخبريها أن المرأة التى أبحث عنها قد ولدت فى التاسع من يوليو عام ١٩١٤ فى جرينوتش باسكتلندا".

وهكذا وبعد معاودة الاتصال تعرّفت على "بيتي" صديقةِ مارجريت ماك إنتير جري، والتى أخبرتنى أن السيدة مارجريت قد مرضت فى الصيف وتركت شقتها وانتقلت للعيش فى دار للمسنين، ومما يدعو للدهشة أن "بيتي" على الرغم من أنها لم تزرها منذ ثلاثة أسابيع فإنها كانت تعتزم زيارتها بعد الظهيرة.

واتصلت "بيتي" بى فى اليوم التالى وقالت : "حسناً إنك محظوظ، لقد أخبرت مارجريت بنفسى وتعرفت عليك على الفور ولكن عليك أن تتماسك فهى لا تريد رؤيتك الآن".

لقد كنت فى حالة انهيار تام وكنت سأحصل على التأشيرة فى اليوم التالى وسأطير إلى بلدى يوم الأحد، وقد أتمكن لدى عودتى إلى الولايات المتحدة الأمريكية من نسيان الموضوع برُمّته، وعندما ذهبت إلى القنصلية في اليوم التالى وجدت أن الإجراءات الروتينية قد عطلت حصولى على التأشيرة لمدة ثلاثة أسابيع أخرى ،وهذا يعنى أننى سأقيم ثلاثة أسابيع فى تورنتو مع والدتى التى طالما بحثت عنها دون أن تتاح لي الفرصة لرؤيتها. لم أكن أدرك كيف سأتحمل ذلك.

وبعد يومين دق جرس الهاتف فرفعت السماعة، وأنا أشعر بالإحباط فإذا بها "بيتي" التى لم تكن تستطيع التحدث من فرط سعادتها، قالت لي :"إن أمك تود رؤيتك يوم الأحد في الساعة الثالثة " فكدت أطير فرحاً، ولم تحملنى قدماى فجلست.

ولما جاء يوم الأحد كنت مضطرباً وتناولت إفطارى بسرعة ووصلت إلى المكان الذى سأراها فيه مبكراً، وسِرت حول المبنى مرتين ثم رأيتها بعدها، وكانت امرأة مسنة صغيرة الجسم ترتدى ثوباً أخضر ذا وبرٍ ناعم ذهبى، وقالت لي :"أهلاً يا حبيبى" وكانت اللهجة الاسكتلندية تنبع من بين كلماتها، وأمسَكتْ بكتفى وقبلتنى، ثم تبادلنا النظرات لأول مرة منذ ستة وأربعين عاماً.

ودخلنا المبنى وأرتنى ألبوماً لصورها الفوتوغرافية، ونظرت إليها متمنياً أن لو كانت لي أنفها ويداها، إلا أن روحها قد نفذت إليّ فى هذا اليوم، وسرعان ما أحببتها.

ومرت ثلاثة أسابيع وأنا أنتظر الحصول على التأشيرة، وفى هذه الفترة كنت أرى أمي تقريباً كل يوم وكنا نقضى سوياً وقتاً رائعاً.

وبعد أن حصلت على التأشيرة ذهبت لوداعها فقالت لي :"إنك تعلم يا حبيبى أننى كنت أريد إبقائك معى، ولكننى لم أتخيل أن ذلك سيتحقق" وأكدت لها أن كل شىء كان على ما يرام وأننى سأتحمل قسوة الرحيل عنها إلى بلدى، وقالت لي أثناء رحيلى :"تذكر دائماً أنك ابنى" وعند الباب التفتُّ إليها أودعها فرفعت يدها فى إيمائة تتسم بالعظمة مودعة إياي.

ثم دخلت والدتى بعد ذلك بثلاثة أسابيع وحدة العناية المركزة بمستشفى تورنتو العام؛ حيث كانت تخوض معركة خاسرة مع الالتهاب الرئوى، فعدت إلى تورنتو لزيارتها فى المستشفى، ولما دخلت حجرتها لَحَظْت على الفور ورقةً موضوعةً على صدرها، وكانت تلك الورقة هي التى أرسلتها لها، أشكرها فيها على أنها أعادت لي الحياة، ثم ماتت والدتى فى اليوم التالى.

سُو وِيست

قصة حرب

تدور هذه الأحداث فى انجلترا فى عام ١٩٣٩، كنت وقتها أبلغ من العمر خمسة عشر عاماً وفى حالة من السعادة لدرجة أننى لم أكن أركز فى دراستى. فقد كنت مشغولاً بشكل كبير في الإعداد للسفر من انجلترا إلى فرنسا، حيث سأقضي شهراً ممتعاً من إجازة الصيف كمنحة دراسية تبادلية. وكان لدى الأسرة التى سأقيم معها ابنة فى نفس سني، وكانت ستأتى لقضاء شهر معنا فى منزلنا فى آخر الصيف.

وحان وقت رحيلى إلى فرنسا وكنت جاهزاً، وأتت أمى معى لتطمئن عليَّ وأنا أركب القطار من محطة فيكتوريا بلندن حيث ركبت القطار الذى سيقلنى إلى دوفر، ولم يكن هناك أىّ اقتراح أن تأتي أمى معى إلى الساحل بعد رحلة القطار. فلطالما كنت أمتدح لما أتحلى به من فطرة سليمة إلا أنه لم يخطر ببال أحدٍ أنه يمكننى خوض هذه الرحلة بمفردى.

ثم ركبتُ المركب وعَبَرتُ القناة الانجليزية، وبدأت بذلك مغامرتى الكبيرة وقابَلتنى الأسرة الفرنسية التى سأقيم معها فى باريس حيث شاهدنا معالم أثرية رائعة، والتى أذكر من بينها على وجه الخصوص القصور الرائعة التى تطل على نهر لوار الذى زرناه قبل أن نتجه بالسيارة إلى قرية أرجوسور ساولدرى الصغيرة، والتى ستكون سكناً لي للأربعة أسابيع المقبلة، إلا أننى لم أمكث سوى ثلاثة أسابيع.

لقد كانت هذه الأسابيع في غاية السعادة، حيث كان حولي الكثير من الشباب، وحتى اليوم فإنني أعتقد أنهم قد تعلموا مني الانجليزية أكثر مما تعلمت منهم الفرنسية، ومع مرور الوقت بدأت أشعر بأن الأمور تزداد سوءاً في القارة الأوربية، وكان الحديث عن الحرب على كل لسان.

وفي هذه الأثناء لم يكن مفهوم الحرب يناسب تفكير صبي في الخامسة عشرة من عمره، ولقد أخذني رجل يتحدث الانجليزية بصعوبة على جانب، وقرأ لي العناوين الرئيسية للجريدة، وسألت نفسي وقتها :"هل أريد العودة إلى بلدى ؟" إلا أنني لم أشعر برغبة في ذلك. فلم تكن فرنسا بعيدة عن بلدى كما لم أستغرق وقتاً طويلاً للمجئ إلى هنا.

إلا أنني بدأت أستشعر مزيداً من التوتر وبدأت المخاوف تتسرب بداخلى، ولم نكُنْ نملك هاتفاً في منزلنا كما لم أتمكن وقتها من إرسال برقية لهم؛ لذا فقد بدأت الشكوك والمخاوف تساورنى من أننى لن أتمكن من طمأنتهما عليٌ.

وذات صباح استيقظت فإذا بشعور قوى يدفعني للرحيل. لقد كانت بداخلى رغبة مُلحَّة للعودة إلى انجلترا، وأفصحت عما أشعر به للعائلة التى تستضيفنى فلم يبد أى فرد منهم رغبة في الموافقة على رحيلى، وبما أننى قد اعتزمت الرحيل فقد أعددت العدة ووضعت الخطة لذلك.

وفي الصباح الباكر اتَّجهت إلى محطة قطار باريس بصُحْبة السيدة الفرنسية الحنون التى كنت أقيم فى منزلها، وكانت شوارع باريس فى السادسة صباحاً تكاد تكون خاوية إلا من عربات تُقِلّ القوات الفرنسية والتى كانت تتجه إلى ماجينوت لاين في محاولة جريئة لوقف زحف القوات النازية الألمانية.

وبعد ما ودَّعت فى حزنٍ تلك السيدة التى رحلت من بيتها قبل أسبوع من إتمام إقامتى عندهم، بدأت رحلتى منفرداً. لقد كانت رحلة العودة إلى الوطن مليئة بالتوتر كما كانت طويلة جداً؛ حيث استغرقت ثلاثة أضعاف ما هو مُفتْرض بينما لم تتجاوز سِنى الخامسة عشرة. ووصلت إلى انجلترا فى منتصف الليل، ولم أجد أية وسيلة مواصلات تُقِلُّنى من محطة القطار إلى منزلى الذى يقع على بعد مِيل واحد، وعلى الرغم من أننى قد أرسلت برقية إلى والديْ إلا أنهما لم يعرفا الميعاد

الذى سأصل فيه؛ حيث إن مواعيد وسائل المواصلات قد ارتبكت بشكل كبير، ولذا وبعد أن غادرت فرنسا بأربع وعشرين ساعة كان علىَّ أن أسير فى الظلام لمسافة مِيل آخر، وتعجز الكلمات عن وصف مشاعرى لحظة أن طرقت باب منزلنا.

وبعد ذلك بأيام قليلة أعلنت الحرب.

فى الواقع لا أدرى ما الذى دفع بى إلى مغادرة فرنسا فى هذا التوقيت بالتحديد، وبالتأكيد فإن الفطرة السليمة والحسُّ المرهفَ الذى كان أبواى يبثانه فيَّ هو الذى دفعنى إلى ذلك. إلا أننى مازلت أعتقد أن فطرتى السليمة هى التى أنقذتنى من أن أقضى سنوات الحرب فى بلدٍ أجنبيٍ بعيداً عن أهلى وعائلتى.

مورييِن ريد

ارتبـــاط

أرتبط أنـا ووالدتـى ارتباطـاً وثيقـاً ناشـئاً عـن قدرتنـا الغامضـة علـى الاتصـال والتحاور في صمت.

ومنذ أربعة عشر عاماً كنت أعيش في "إيفانسـفيل" بولايـة إنديانـا علـى بعـد ثمانمائة ميل عن أمي التي كانت بالنسبة لي أعـز أصدقـائي وموضـع ثقتـى، وفـى لحظة تأملٍ ذات صباح، شـعرت فجـأة بحاجـةٍ مُلحَّـةٍ للاتصـال بـها والاطمئنـان عليها، وترددت في البداية؛ فقد كانت أمي تدرس للصف الرابع، واتصالى بها في الساعة السابعة والربع صباحاً قد يـؤدى إلى تعطيلـها وتأخيرهـا عـن عملـها. لكـن شيئاً ما دفعني إلى الاتصال، وبالفعل تحدثنا لمـدة ثـلاث دقـائق، حيـث طمـأنتني أنّها بخير.

بعدها وفي نفس اليوم، اتصلت بي أمي لتخبرني أن مكالمتي لها هـذا الصبـاح أنقذتها من موت محقق، فلو كانت بكّرت ثلاث دقائق في مغـادرة المـنزل لكـانت ضمن من تعرضوا لحادثة كبرى في الطريق بين الولايتين راح ضحيتها العديـد مـن الأشخاص، وجُرح خلالها الكثيرون أيضاً.

ومنذ ثمان سنوات علمت بنبأ حملي بطفلي الأول، وقد أخـبرني الطبيـب بـأن يوم الخامس عشر من مارس سوف يكون موعـداً للوضـع. ولكنـى أخبرتـه أن ذلـك الموعد سوف يكون مبكراً للغاية حيث يُفترض أن يتـم الوضـع فـى الفـترة مـا بـين التاسع والعشرين من مارس، والثالث من أبريل؛ لأن ذلك هو ميعاد إجازة والدتـى من التدريس، وبالطبع سوف أكون في حاجة إليها في مثل هذا الوقت العصيـب،

وما عليَّ إلا أن تبسمت حينما أصر الطبيب على رأيه مؤكداً أن ميعاد الوضع سوف يكون في النصف الثاني من مارس، وبالفعل صدق ما تنبأت به؛ حيث وضعت طفلي "ريد" في الثلاثين من مارس، وجاءتني أمي يوم الحادى والثلاثين.

ومنذ ستة أعوام كنت أنتظر مولوداً آخر، فأخبرني الطبيب أن ميعاد وضعي سوف يكون في أواخر شهر مارس، فأخبرته بأن ذلك لابد أن يتم قبل هذا الموعد؛ لأن إجازة والدتها المدرسية، كما خمنت، سوف تكون في أوائل شهر مارس، وما كان مني إلا أن تبسمت أنا والطبيب حينما وضعت طفلتي "برياني" في الثامن من مارس.

ومنذ عامين ونصف كانت والدتي تعاني من مرض السرطان، وبمرور الوقت فقدت حيويتها وشهيتها وقدرتها على التحدث، وبعد قضاء عطلة الأسبوع معها بولاية "نورث كارولينا"، كان لزاماً عليَّ الاستعداد لرحلة العودة إلى الغرب الأوسط (الولايات المتحدة الأمريكية) ولذلك انحنيت إلى جوارها قائلة : "هل تريدين مني العودة مرة أخرى إذا كان بوسعي ذلك يا والدتي ؟" فاتسعت حدقة عينيها كما لو كانت تحاول الإيماء بالموافقة.

وبعد يومين تلقيت مكالمة هاتفية من زوج والدتي أخبرني فيها بأن والدتي تحتضر، فتجمع أفراد الأسرة من كل مكان لأداء مراسم جنازتها. وبذلت قصارى جهدي في تلك الليلة لإرسال برقية وداع لوالدتي عبر تلك الأميال، ومع ذلك فقد تلقيت مكالمة هاتفية في الصباح التالي علمت منها أن والدتي لا تزال على قيد الحياة ولكنها في غيبوبة، ومن المتوقع أن تلقى حتفها في أية لحظة، ولكنها لم تمت هذا اليوم أو اليوم التالي أو ما يليه؛ حيث كنت أتلقى نفس المكالمة كل صباح بأنها قد تموت في أية لحظة، ولكنها لم تمت، وفي كل يوم يمر عليَّ كانت تتضاعف آلامي وأحزاني.

وبعد مرور أربعة أسابيع اتضح لي أخيراً أن والدتي كانت تنتظرني، فقد أرادت أن تخبرني بأنها تريد لقائي مرة أخرى إذا كان بوسعي ذلك، ولم تواتني القدرة على لقائها قبل ذلك أما الآن فبإمكاني أن ألقاها، وعلى الفور قمت بالحجز للذهاب إليها.

وبحلول الخامسة في تلك الظهيرة، كنت أجلس على سريرها وأطوقها بذراعي، وكانت لم تزل في غيبوبتها ولكنى همست إليها قائلة : "أنا هنا يا والدتى وبإمكانك الذهاب الآن. شكراً لك على انتظارى بإمكانك الذهاب الآن".

ولم تكد تمضي سوى ساعات قليلة حتى فارقت الحياة، وأعتقد أنه حينما يكون هناك ارتباط بمثل هذا العمق وتلك القوة، فإنه عادةً ما يدوم للأبد في مكان تعجز الكلمات حتى عن وصفه، ورغم كل ما عانيته من آلام الحسرة إلا أننى لن أرضى بديلاً عن روعة وقوة هذا الارتباط مهما يكن.

سوزان ب. ويلسون

مزيد من الحب

أنتمى أنا ووالدتى إلى طراز واحد، حيث نمتلك معاً نفس مقومات الشعر البنى المسدول، ونفس العيون البنية المصابة بقصر النظر، ناهيك عن اشتراكنا فى نفس البنية والقوام، وكانت والدتى تمثل دعامة أساسية بالنسبة لي طوال حياتى، ورغم كل ما حققته من إنجازات مدرسية وأنشطة طلابية إلا أننى كنت أشعر دائماً بالخجل وافتقاد الأمان. لقد كنت أجدها دائماً بجانبي؛ حيث كانت تقوم بتدريس مادة "الدراسات الاجتماعية بمدرستى الثانوية" ولذلك فقد عرفها جميع أصدقائى وأحبوها أيضاً.

وعندما بلغت الخامسة عشرة من عمرى، أصيبت والدتى بداءٍ جلدى (الذئبة)، ولكنها شُفيت من مرضها بعد أن تلقت علاجاً بالمستشفى لما يقرب من خمسة أشهر وعادت إلى التدريس مرة أخرى ليبدو كل شىء كالمعتاد، وبعد مرور عام أصيبت ببرد بسيط لكنه تطور بعد ذلك إلى حالة خطيرة من الالتهاب الرئوى المزمن، ولم يكد يمضي سوى أسبوعٍ واحدٍ حتى لفظت أنفاسها الأخيرة لترتبك حياتى فجأة؛ حيث أُغلق الباب تماماً على كثيرٍ من الاحتمالات والاستفسارات التى راودتنى عن حياة والدتى ومشاعرها، وعن مرحلة أنوثتى المزهرة وعن الأشياء العادية مثل طرق إعداد حلوى العيد المفضلة، وكعكة ليمون المرنجو الشهيرة. ولن أتمكن الآن من معرفة الإجابة على أى من تلك الاستفسارات التى تراودنى فى الوقت الراهن فوالدتى لن تكون بجانبي بعد الآن فقد تركتنى إواجه بمفردى مشاعر الحزن والوحدة العميقة.

وتغيرت شخصيتي تماماً في تلك اللحظة؛ فقد كنت قبل ذلك ذات شخصية متفتحة ومثالية أما الآن فقد بدأت أتحول كل يوم لأصبح أكثر كآبة وتهكماً كما لو كان قلبي قد تغطى تماماً بمشاعر الحزن والندم. وأخذ يطاردني طيف والدتي المتمثل في آلامها ومعاناتها، وتذكرتُ جلوسها على حافة سريرها تبكي في الوقت الذي كان يتحدث فيه باقي أفراد الأسرة، وتذكرت أيضاً كم كان يمكنني أن أبذل مزيداً من الجهد لأريحها.

وفي العام الثاني من دراستي الجامعية بدأت أتعلم من خلال حلقة التأمل الشخصي كيف يمكنني الخروج تدريجياً من ستار الحماية التي أقمته حول نفسي، وقد ساعدني هذا التأمل على البدء في التعامل بفاعلية مع حزني حيث كنت أجلس مغمضة العينين لتنهمر دموع المداواة لجروحي.

وذات صباح وأثناء انشغالي في حلقة تأملي تذكرت كيف كان يمكنني الاعتناء بوالدتي بعد عودتها من المستشفى، وتملكني شعور بالاستياء عندما أدركت أنه كان يجب عليّ العناية بفراشها بدلاً من الرغبة في قضاء كثير من الوقت مع أصدقائي. لقد اجتاحني فيض من الشعور بالذنب والخزي كلما تذكرت كم كنت أنانية معها.

وفي هذا الوقت بالذات خطرت ببالي فكرة حول قصة كانت والدتي قد أخبرتني بها، فقد أصيب جدي بسرطان الحلق عندما كانت في الثامنة من عمرها وقال لها قبل وفاته : "تذكري قولي هذا جيداً يا "إفالين" إذا حدث لك أي مكروه وكنت في حاجة ماسة إلى مؤازرتي فما عليك إلا أن تنادي عليّ وسوف أكون إلى جوارك".

وبعدها أخبرتني والدتي أنها قد وقعت في حب شاب ثم خذلها أثناء دراستها الجامعية فأحست باضطراب شديد جعلها تنادي في نفسها على والدها ثم قالت لي : "وفجأة شعرت به واقفاً في حجرتي بالمدينة الجامعية، وشعرت بحبه الوافر الذي جعلني أدرك أن الأمر سوف يصبح على ما يرام".

وشعرت أن الأمر يستحق المحاولة، ولذلك فقد ناديت في نفسي على والدتي ثم أخذت أكرر بصوت باكٍ : "أنا آسفة". وهنا طرأ بعض التغيير على الحجرة فأحسست كما لو كان الزمن قد توقف واكتنفني شعور بالهدوء والسكينة،

واستمعت في أعماقي إلى صوت والدتي يقول : "لقد تفهمت كل شيء وصفحت عنك ولا داعي للإفراط في مشاعر الحسرة والندم". وحينئذٍ تبدد في لحظة كل ما أثقل كاهلي من هموم وأحزان طوال تلك السنين، وشعرت بتحرري في تلك اللحظة وقد كان هذا الإحساس أعظم شيء تمنيت حدوثه طوال حياتي.

وبعد سنوات قليلة في عشية زفافي إلى شاب رائع يُدعى "توني" أحسست بافتقادي لوالدتي أكثر من أي وقت مضى، فقد اشتقت إليها لتشاركني فرحة احتفالي. احتجت إلى حكمتها وبركتها؛ ولذلك فقد ناديت عليها.

لقد كان يوم زفافي مشمساً ورائعاً وسرعان ما انشغلت بمراسم الاحتفال، وبعد ذلك أقبلت نحوي صديقة عمري "مارلين" بوجه باكٍ وقالت إنها فقط في حاجة إلى التحدث معي فذهبنا إلى ركن منعزل من القاعة.

وحينئذٍ سألتني قائلة : "هل تعرفين شخصاً يدعى "فورشاي ؟" فأجبت : "نعم لقد كان ذلك لقب والدتي قبل الزواج ولكنه تغير بعد ذلك ولكن لما تسألين عن ذلك".

عندئذٍ تحدثت "مارلين" بهدوء أكثر قائلة : "لقد حدث شيء مذهل أثناء حفل زفافك" فقد رأيتكما أنت و"توني" محاطين بهالةٍ من الضوء وطيف مغمور بحبك. لقد كان ذلك المنظر جميلاً للغاية مما جعلني أنفجر في البكاء وظل يتراءى لي اقترانه باسم "فورشاي"

ولفرط دهشتي لم أستطع الكلام ثم استمرت في حديثها قائلة : "لقد كان يحمل إليك رسالة مضمونها أن تدركي جيداً أنك سوف تشعرين دائماً بحبه ولا ترتابي في ذلك فسوف يصل إليك هذا الحب من خلال أصدقائك".

وهنا بدأت أبكي أنا أيضاً وتعانقنا أنا و"مارلين" وأدركت في النهاية أن الموت لا يمكنه أن يفسد علاقة قوامها الحب، وحتى هذا اليوم، أحياناً ألتقط ومضة في عيون أحد أصدقائي أو أحبائي أو حتى في عيناي أثناء النظر في المرآة وأدرك على الفور أن والدتي لا تزال ترافقني وتبادلني الحب.

سوزان توماس لولار

عجباً لطبائع الأشياء

عندما كنت فى السنة قبل النهائية بالمدرسة الثانوية قام السيد "رينولدز" مدرس اللغة الإنجليزية بتسليم كل طالب قائمة تتضمن أفكاراً وموضوعات قام بكتابتها طلاب آخرون، ثم كلفنا بكتابة مقال إبداعى حول أحد تلك الأفكار، ولأننى فى سن السابعة عشرة من عمرى كنت أتساءل عن الكثير من الأشياء، فقد اخترت الكتابة عن عبارة عنوانها: "لم تسر الأمور على ما هى عليه ؟".

وفى تلك الليلة قمت بكتابة جميع الأسئلة التى تحيرنى عن طبيعة الكون فى شكل قصة، وأدركت أنه يصعب الإجابة على كثير من تلك الأسئلة، وقد لا تتوافر على الإطلاق إجابات للبعض الآخر منها، وعندما قمت بتسليم ورقتى كنت أخشى الرسوب فى هذا الواجب المنزلى، لأننى لم أقم بالإجابة على السؤال المطروح وهو : "لما تسير الأمور على ما هى عليه ؟" فلا يتوافر لدى أية إجابات وقمت فقط بطرح أسئلة خلال مقالى.

وفى اليوم التالى دعانى السيد "رينولدز" لأقف أمام زملائى، وطلب منى أن أقرأ قصتى للطلاب الآخرين فى الفصل، ثم ناولنى الورقة وجلس فى مؤخرة الحجرة وخيم الهدوء على من بالفصل عندما بدأت فى قراءة قصتى :

أمي، أبي .... لماذا ؟

أمي، لماذا تكون الورود حمراء ؟ والأعشاب خضراء ؟ والسماء زرقاء ؟ لماذا يقوم العنكبوت بنسج خيوطٍ وليس منزلاً ؟ أبى لماذا لا يمكننى اللعب بصندوق أدواتك ؟ معلمى لماذا يتحتم عليّ القراءة ؟.

أمي لماذا لا يمكننى أن أضع أحمر الشفاه عند الذهاب إلى حفلة راقصة ؟ أبى لماذا لا يُسمح لي بالبقاء خارج المنزل حتى منتصف الليل كما يفعل الأطفال الآخرون ؟ أمي لماذا تكرهيننى ؟ أبى لماذا لا يحبنى الفتيان ؟ لماذا أنا نحيفة للغاية ؟ لماذا يجب عليّ أن أثبت مقّوماً للأسنان، وأرتدى نظارة ؟ لماذا يجب عليّ أن أكون فى السادسة عشرة من عمرى ؟

أمي لماذا يجب عليّ أن أتخرج من الجامعة ؟ أبى لماذا يجب عليّ أن أكبر ؟ أمي، أبى لماذا يجب عليّ أن أغادر المنزل يوماً ما ؟

أمى لماذا لا تكتبين إليّ مزيداً من الخطابات ؟ أبى لماذا أشتاق إلى رؤية أصدقائى القدامى ؟ أبى لماذا تحبنى كثيراً ؟ أبى لماذا تدللنى ؟ فقد كبرت بالفعل طفلتك الصغرى. أمي لماذا لا تقومين بزيارتنا ؟ أمي لماذا يصعب تكوين صداقات جديدة ؟ أبى لماذا أشتاق دائماً إلى الإقامة فى المنزل ؟

أبى لماذا يخفق قلبى عندما ينظر فى عينىّ ؟ أمى لماذا ترتعد ساقىّ عندما أسمع صوته ؟ لماذا يعد الوقوع فى الحب هو أروع شعور فى العالم ؟

أبى لماذا لا يروقك اسم "جرامبس" ؟ أمي لماذا يتعلق بى طفلى الصغير تعلقاً شديداً ؟

أمى لماذا يجب عليهم أن يكبروا ؟ أبى لماذا يجب عليهم أن يرحلوا ويتركونى ؟ لماذا يجب أن أصبح جدة ؟

أمي، أبى لماذا يجب عليكما أن ترحلا وتتركانى ؟ فأنا بحاجة إليكما.

لماذا أفقد شبابى ؟ لماذا تظهر على وجهى كل ابتسامة أمنحها لصديق أو غريب ؟ لماذا يتلألأ شعرى كالفضة ؟ لماذا ترتعد يداىّ عندما أنحنى لقطف زهرة ؟ لماذا يا إلهى تكون الورود حمراء ؟

وعندما انتهيت من قراءة قصتي نظرت إلى عينيْ السيد "رينولدز" فرأيت دمعة تنحدر على وجنتيه، وحينئذٍ أدركت أن الحياة لا تعتمد دوماً على الإجابات التى نتلقاها بل على الأسئلة التى نطرحها أيضاً.

كريستى كارتر كوسكى



عـــبر الأجيال

أنا المرأة التي حلقت إلى عنان السماء، وتلألأت بعيني تشكيلة من ألوان قوس قزح الرائعة، وشقت الشمس طريقها بداخلي، وأخذت أفكاري أشكال السُحب إلا أن كلماتي لن تنفد أبداً.

قصيدة يوتي



هل هناك جيل قديم عندما كنتِ صغيرة يا أمي ؟

عن الوضع

ميلاد الأطفال، ميلاد للجدات أيضاً.

جوديث ليفي

هناك شيء أود أن أذكره هنا عن انفصال قطعة منك وخروجها على هيئة طفل إلى الحياة. فمنذ سبعة وعشرين عاماً نظرت إلى ابنتى لأول مرة وهى راقدة فى حجرى، حيث كان الحبل السرىّ لا يزال متصلاً بى، وقد بدت عيناها الصغيرتان يكتنفهما الغموض عندما نظرت إليّ. لقد شاهدت حينئذ قطعة منى ترقد هناك، وعندما كانت ولم تزل بعد قطعة فريدة تبعث فى النفس الدهشة والفضول.

واليوم أجلس إلى جانبها، وأمسح على وجهها، وأذكرها كى تهتم بحركات جسمها أثناء الوضع بدلاً من الانشغال بمشاعر الخوفِ والألم؛ حيث كانت دائماً متخوفة من آلام الوضع، ورغم ذلك فهى ترفض تماماً تناول أية أدوية، وتصر على أن تضع مولودها بشكل طبيعى، كما فعلت جدتها من قبْلها.

وبعد أوقاتٍ طويلة من المعاناة والألم استقرت مولودة ابنتى بجانب ثدى أمها ممعنة النظر إلى عينيها. وللمرة الثانية سعدت بهذا الغموض العظيم الذى يكتنف نظراتها وتمكنت من رؤية حفيدتى التى كانت بمثابة قطعة منى ممتدة عبر المستقبل على هيئة طفلة ألا وهى حفيدتى الغالية.

كاى كورديل ويتكر

دمية لوالدة جدتي

بعد وفاة جدى، بدأت جدتي التى تبلغ من العمر ثلاثة وثمانين عاماً تفقد حيويتها ورونقها بعد أن كانت مفعمة بالحيوية والنشاط.

لم تعد تقوى على القيام بأعمال منزلها، فانتقلت لتعيش مع والدتى؛ حيث كان يزورها مَنْ يحبها من أفراد عائلتها الكبيرة التى تتكون من (طفلين، وثمانية أحفاد، واثنين وعشرين من أبناء الأحفاد واثنين من أبناء أبناء الأحفاد). وبالرغم من أنها مازالت تعيش أيامها الجميلة فمن الصعب جذب اهتمامها نحو شيء بعينه.

وفى ظهيرة يوم قارس البرودة من شهر ديسمبر منذ ثلاث سنوات قمت أنا وابنتي "ميجان" التى كانت تبلغ من العمر ثمانى سنوات حينذاك، بزيارة طويلة لوالدة جدتي وتبادلنا الحديث الشيق معها، وعندما لاحظتْ الجدة أن "ميجان" تحمل دميتها المفضلة، قالت "ميجان" ذات العينين الواسعتين :"كنت أمتلك أنا الأخرى دمية خاصة بى عندما كنت فتاةً صغيرةً مثلك". "اشتريتها ذات يوم من أيام الأعياد عندما كنت فى نفس سِنك تقريباً" حيث كنت حينها أعيش مع والدى ووالدتي وأخواتي الأربعة في منزل كبير بولاية "مين" وكانت أول هدية قدُمت لي في هذا العيد هى أجمل دمية. لن تستطيعي تخيل مدى جمالها.

"إنها دُمية ذات وجه خزفى مزخرف بطريقة رائعة، وكان شعرها البنى الطويل مسحوباً للخلف محكماً بأنشوطة حمراء اللون، وكانت عيناها زرقاوان تغمضهما وتفتحهما، وأذكر أنها كانت مصنوعة من جلد الماعز، وكانت تحرك ذراعيها ورجليها بسهولة.

وقد انخفض صوت والدة جدتى بصورة ملحوظة آخذاً نغمة معتدلة : "كانت دميتى ترتدى ثوباً وردياً رائعاً مزركشاً بشريطٍ جميل. ولكن ما أذكره على وجه الخصوص هى التنورة الخاصة بها.

وكانت هذه التنورة مزركشة بصفوف من الأشرطة الجميلة، وكانت الأزرة الصغيرة التى فى حذائها غاية فى الجمال، وكان الحصول على مثل هذه الدمية معجزة لفتاة ريفية مثلى. بالطبع قد ضحىَ آبائى بأشياء كثيرة كى يوفروا لي هذه الدمية. ولكنى كنت فى غاية السعادة لحصولى على هذه الدمية الجميلة".

وترقرقت عينا والدة جدتى بالدموع، وبدأت تتحدث بصوت يثير المشاعر عندما تذكرت تلك الأيام : "كنت ألعب مع دميتى طوال الصباح. لقد كانت جميلة جداً .. وبعدها حدث ما حدث. ثم دعتنا والدتى لتناول طعام العشاء فوضَعتُ دميتى الجديدة على المنضدة برفق.

ولكن عندما ذهبت لأشارك الأسرة طعام العشاء سمعت صوت ارتطام شديد، فتوجهت بسرعة مدركةً أن هذا الصوت هو صوت ارتطام دميتى الجميلة وقد كان بالفعل.

حيث كان الشريط المتصل بتنورة دميتى متدلياً لأسفل مما مكّن شقيقتى الصغيرة من التعلق به فأوقعت الدمية على الأرض فتحطم وجهها إلى أجزاء متناثرة، فقامت والدتى بجمع أجزائها محاولة إصلاحها ولكن لم تفلح المحاولة، وبهذا فقدت دميتى الجميلة إلى الأبد".

وبعد ذلك بسنوات قليلة توفيت أيضاً شقيقة والدة جدتى متأثرة بالتهاب رئوى.

وهنا انهمرت الدموع من عينيها، وعلمت أن هذه الدموع ليست فقط لفقدان دميتها الجميلة أو فقدان شقيقتها ولكن من أجل عمرها الضائع أيضاً.

وأشرفت الزيارة على الانتهاء، ولم تكد "ميجان" أن تركب السيارة حتى صاحت : "أمى، تراودنى فكرة رائعة ! لم لا نُهدى والدة جدتى دمية جديدة فى العيد، بحيث تكون مماثلة للدمية التى تحطمت كى لا تبكى عندما تتذكرها".

وامتلأ قلبى فخراً عندما استمعت إلى ابنتى الحنون وهى تقول : "ولكن من أين نستطيع إحضار دمية مماثلة لدمية والدة جدتى ؟".

وكما يقال، طالما أن هناك إرادة فلابد من وجود الوسيلة، وعندما أخبرت أصدقائى المقربين "ليز ، وتشريز" عن هذه المشكلة قامت "ليز" بإخبارى عن صانع للعُب بالمدينة، والذى يقوم بصناعة رؤوسها وأيديها وأرجلها من الخزف الذى يشبه إلى حد بعيد ما كان يُصنع من الصينى، وقد قمت باختيار رأس اللعبة على شكل ثلاث الأرباع وهو نظام قديم كان يستخدم منذ قرن تقريباً مؤكدة على اختيار عينين كبيرتين زرقاوين متحركتين، وقمت باختيار اليدين والقدمين أيضاً، وقمت بشراء شعر مستعار طويل بنى اللون، وهيكل مصنوع من جلد الماعز، وقمت أنا و "ميجان" بالتسوق لشراء عقد للعنق، وأشرطة للزينة حتى نستطيع تصوير دمية مشابهة لدمية والدة جدتى ذات الوصف الرائع الجميل.

وقد تطوعت "ليز" بخبرتها فى مجال اللصق بالغراء الساخنة، وقامت بتجميع اللعبة جزءاً تلو الآخر، وفى غضون العشرة أيام الأخيرة قبل العيد قامت صديقتى "تشريز" بمساعدتى فى عمل التجهيزات النهائية لهذه الدمية والتى انتهت بالتنورة المزركشة بالأشرطة الجميلة، وبينما كنا نبحث أنا و"ليز" و"تشريز" عن حذاء للدمية بحيث يكون مُزين بأزرة حقيقية قامت "ميجان" بكتابة قصة الدمية المفقودة.

وأخيراً انتهينا من تجميع الدمية، والتى كانت فى غاية الجمال. ولكن بالطبع لم يكن هناك أى شك فى أنها سوف تشبه دمية والدة جدتى التى كانت تحبها ثم فقدتها. هل سوف تلاحظ جدتى هذا التشابه ؟

وفى عشية العيد حملت أنا و"ميجان" هديتنا المغلفة بشكل رائع ومثير إلى والدة جدتى، حيث كانت تجلس يحوطها الأطفال والآباء، والعمَّات والأعمام وأولاد العم. قالت "ميجان" لوالدة جدتها : "هذه الهدية من أجلك. ولكن عليك أن تقرئى القصة المرفقة بها أولاً".

وطلب منها أحد الأطفال الحاضرين قائلاً : "اقرئيها بصوت عال"، ولم تلبث أن تنتهى من قراءة الصفحة الأولى حتى خفت صوتها، ولم تقو على إتمامها. فقامت "ميجان" بما لم تقو عليه والدة جدتها، وبعد ذلك حان وقت فتح الهدية.

ولن أنسى أبداً الفرحة التى رُسِمت على وجه والدة جدتى عندما رفعت الدمية وعلقتها بصدرها، وانسكبت دموعها مرة أخرى ولكن هذه المرة كانت دموع الفرح، وحملت الدمية بين ذراعيها الضعيفتين مكررةً المرة تلو الأخرى : "إنها تشبه تماماً دميتى القديمة، إنها بالفعل مثلها".

وربما لم تكن كذلك ولكنها قالت ذلك من باب المجاملة. بالرغم من استحالة التشابه فقد حاولنا تقديم صورة مطابقة إلى حد ما للدمية التى تذكرتها ولكن عندما شاهدتُ ابنتى التى تبلغ من العمر ثمانى سنوات ووالدة جدتى يتفحصان الدمية سوية فكرت بتفسير أكثر احتمالاً وهو أن ما تعرفت عليه والدة جدتى ربما يكون الحب الذى تظهره هذه الهدية، والحب واحد مهما اختلفت مصادره.

جاكلين هيكى

الانتقال إلى منزل آخر

"إذا ما تركنا والدتنا وحدها بالمنزل بعد الآن فهذا يعد إهمالاً".

لقد حركت كلمات أخي معي عبر الهاتف مجموعة متتابعة من الأحداث التي تشمل مساعدة والدتنا على الانتقال من البيت الصغير الذى تعيش فيه منذ حوالى ستين عاماً إلى بيت للمسنين على بعد مائة ميل تقريباً، ولكن سوف يستغرق الأمر أسبوعاً لتجهيز المنزل. وحين أتخيل الأمر أرى والدتى واقفة لا حيلة لها فى مطبخها الأصفر اللون، وقد وهنت كتفاها، أشعر أن مكروها على وشك أن يحدث لكنى لا أستطيع دائماً أن أدركه. لا أستطيع أن أتحمّل التفكير طوال الأيام السبعة التى سوف تقضيها والدتى بمفردها فى هذا المنزل وهى تواجه موجة عارمة من الحزن بسبب انتقالها من بيتها الذى يعز عليها فراقه.

وفى اليوم التالى عندما فرغت من إلقاء الدروس على طلابى، قمت بالبحث عن منزل ملائم لمساعدتها.

الشىء الممتع والمؤلم فى نفس الوقت، يتمثل فى الأيام السبعة التى تبعت ذلك، فهى من أيام حياتى الحافلة بالأحداث، البعض منها يتسم بالتحدى والشدة. وكانت حالة والدتى الذهنية جيدة فى ذلك الوقت. فقد أخبرتنى عبر الهاتف أنها بدأت تجمع أمتعتها، ولكن عندما وصلت كان هناك صندوقان من الكرتون مفتوحين فى نهاية حجرة النوم، وفى قاع أحد هذين الصندوقين كان يوجد بشكيرين مطرّزين كانت قد شغلتهما قبل زواجها من والدى.

والصندوق الآخر يحوى ثلاث بكرات من ورق التواليت ليس إلا. وكان هذا هو كل ما تم جمعه، وكانت بقية الأمتعة تحتاج إلى وقت كبير كى يتم تجميعها وتحزيمها. قالت الأم : "لم أكن أعلم من أين أبدأ يا "ريتا" وهنا شعرت كما لو كان قلبى يبكى معها".

لم نبدأ بجمع الأمتعة، ولكن فى الحقيقة طوال هذا الأسبوع الذى قضيناه هناك، لم نقم بنقل أية صورة من مكانها، وبقى المنزل على حالته دون أى تغيير يُذكر، وبعد ذلك قال لي أخواتى : "أنت الأخت الكبرى يا "ريتا"، وكل ما عليك هو أن تبقى بجانبها خلال هذا الموقف الأليم حتى تغادر المنزل، وعندما نأتى سنقوم بجمع الأمتعة وتحزيمها".

لقد فكرت جدياً فى شىء يرفع من معنويات والدتى : ربما يمكننا أن نتجول حول البحيرة - وبالفعل قمنا بذلك، ومن ذكرياتى القديمة عن والدتى أنها كانت تذهب إلى كل مكان مشياً على الأقدام؛ لأن الأسرة لم يكن لديها سيارة، وكانت تمشى بثقة ومرح ! ومن الصور الحية التى لا تزال راسخة بذهنى منذ أن كان عمرى تسع سنوات :أنه ذات يوم من أيام شهر أغسطس الحارة كانت تمشى بخطى واسعة تتسم بالخفة والرشاقة على ضفة البحيرة فى طريقها إلى المستشفى الواقعة بالضفة المقابلة عندما أوشكت أن تلد أختى "مارى". تذهب مشياً على الأقدام ؟ بخفة ؟ برشاقة ؟ نعم. حتى إن أبى بالكاد كان يسايرها فى المشى.

وعلى أية حال، فإن المشى يعبر عن السعادة التى تشعر بها والدتى، فالمشى يساعدها على الهضم، ويخلق داخلها الإحساس بكيانها، ويمنحها الإحساس بالنشاط والحيوية.

ومنذ سنوات ماضية عندما كان أطفالها صغاراً كان التجول حول البحيرة الصغيرة الواقعة أمام منزلنا إحدى أنشطتها اليومية، وبعد ذلك أصبح لديها سيارة، ولم تعدْ فى حاجة للمشى، إلا أن المشى مازال هو العادة المفضلة لنا عندما أزورها.

وفى الثلاث أو الأربع سنوات الماضية لم تعد والدتى تقوى على المشى بسبب تورم ساقيها مما سبب لها فزعاً. ولكن قبل أن تخرج للتنزه دائماً ما كنت أسألها على سبيل الدعابة :"هل ستتمكنين اليوم من التجول معنا يا والدتى ؟".

وأثناء يومى الأول معها أثار دهشتى أنها كما لو كانت تنتظر أن أطلب منها ذلك فأجابتنى قائلة :"بالتأكيد يمكننى !" فالمسافة حول البحيرة حوالى ثلث ميل. وتجولنا ببطء حول البحيرة ثلاث مرات دون راحة ولكننا كنا نقف عند نقطة البداية؛ كى نرى ما إذا كانت تريد الذهاب للمنزل، ولكنها كانت تقول وعلى وجهها ابتسامة عريضة :"دعنا نستمر فى التجول" (انظرى، يمكننى أن أستمر فى المشى"!) وكنا سوياً فى غاية الدهشة والفرح، لأنها قد استعادت حيويتها، وكانت فخورة جداً بنفسها.

ولكنها بعد ذلك كانت نادراً ما تتجول حول البحيرة: حتى مجرد الصعود والنزول من السيارة أصبح يسبب لها الشعور بالألم.

فقالت لي :"لابد أننى أفرطت فى المشى أثناء اليوم الأول يا "ريتا". وعندما أشعر بالاستعداد للتجول كنت أدعوها لتصحبنى إذا كانت حالتها الصحية تسمح بذلك، وقد أصبنا بخيبة أمل عندما لم تتمكن حتى من المشى ببطء.

وخلال هذا الأسبوع ضحكنا كثيراً وبكينا قليلاً، واستمرت حياتنا بشكل عادى، فكنا نذهب أحياناً في الصباح إلى دار العبادة وأحياناً كنا ندعو أصدقاءنا المقربين لتناول طعام الغداء معنا.

وكنا نجلس فى أى وقت من الليل أو النهار على المقاعد المريحة الموجودة بحجرة المعيشة كى نستمتع بمشاهدة المناظر الجميلة لساعات طويلة : ومن هذه المناظر البحيرة والأشجار الموجودة بالجانب الآخر من المنزل فكم تحب والدتى هذه البحيرة ! وهكذا نحن. وكنا نشاهد التلفزيون خاصة نشرة الأخبار كى نتعرف على أحوال الطقس، وبرنامج "عجلة الحظ" "Wheel of fortune" الذى يقدمه "لورنس ويلك".

وكانت الساعة الخامسة من كل يوم بمثابة الساعة السحرية التى نشعر خلالها بالسعادة. ففى حوالى الساعة الخامسة إلا خمس دقائق تبدأ والدتى فى

الترتيب لهذه الساعة بينما كنت أعد المشروبات وكنا نبتهج لهذه الساعة "ساعة السعادة" وبعد انتهاء هذه الساعة نتناول طعام العشاء سوياً. وبعد ذلك نقوم بصنع الفشار. وربما نلعب "البنوكل" "Pinochle" وفي ذلك الوقت ظهرت مشكلة عكرت صفو هذه الفرحة ومنعتها من ممارسة هذه الأنشطة اليومية التي استمتعنا بها خلال السنوات الماضية حيث وقعت والدتي.

ولم تتمكن والدتي من قيادة السيارة بسبب إصابتها ببعض الكدمات، فقمنا سوياً بقضاء بعض الأمور التي لم تستطع القيام بها بمفردها فذهبنا إلى البنك، وإلى محل البقالة، ثم إلى "شركة كي مارت" لأطقم الأسنان والمستلزمات الطبية، وبعد ذلك قمت بتوصيلها إلى مُصفِّفة الشعر كي تصفف شعرها للمرة الأخيرة حيث ظلت تصفف شعرها لمدة خمسة وثلاثين عاماً، ثم إلى نفس المحاسب الذي يقوم بمهمة حساب وإعداد الضرائب لها منذ عام ١٩٣٥ وعندما رجعنا للمنزل توجهنا للجلوس والنظر إلى البحيرة، وجلسنا في حالة من الهدوء وأخذنا نسترجع ذكريات الماضي.

وقد كانت هناك مناظر معينة في البحيرة تثير دهشة والدتي.

"انظري كيف تتلألأ المياه. إنها تشبه الماس"

"إن الأمواج عالية اليوم، أليس كذلك ، يا ريتا ؟"

"ألم تبدو النافورة جميلة ؟"

انظري إلى هؤلاء الناس الذين يتجولون اليوم. هل تشاهدين هذا الرجل الذي يرتدي قبعة حمراء تبعث على الضحك ؟.

ولكن سرعان ما انتهى وقتي معها، ففي أخر يوم أقضيه في هذا المنزل الصغير استيقظت من النوم مبكراً لممارسة بعض التمارين الرياضية قبل أن أغادر إلى المطار، وفي الوقت نفسه استيقظت والدتي ولكنها مازالت مضطجعة على سريرها، فدعوتها كالمعتاد كي تتجول معي، فأجابت بصوت حزين :"لا يمكنني الذهاب معكِ بسبب الألم الشديد بساقي، يمكنك الذهاب بمفردك".

وكان قلبى مثقل بالهم والأسى حينما خرجت فـى صبـاح "ايلينـوى" القـارس البرودة المشبع بالضباب، فلم أستطع أن أرى أمامى إلا لمسافة مائة متر أو يزيـد، ثم انطلقت بخفة ورشاقة وتمكنت من رؤية بعـض الأشـخاص علـى شـكل أشـباح داخل الضباب قد خرجوا لممارسة رياضة الصبـاح، وقمت بـالعدو حـول البحـيرة ثلاث مرات أو أربع وبعد ذلك وصلـت إلى المنحنـى الواقـع أمـام منزلنـا الصغـير، فتبينت شبحاً يرتدى عباءة طويلة ويقترب ببطء عبر الضباب، وكلمـا اقـترب هـذا الشبح أدركت أنه والدتى، فلوّحت لي بيدها فأسرعتُ لمقابلتها فى صياح "أمـى"، "أمى" ! وكانت ترتدى معطف الشـتاء البنـى الطويـل الـذى كـان يغطـى ملابـس نومها الخفيفة.

لقد جئت لمقابلتك، يا "ريتا" : "هل ستتجولين ثانية ؟"

"يا إلهى"، حقيقة لا أعرف يا أمى :" هل تفضلين ذلك ؟"

وظلت والدتى هادئة للحظات وبدت حزينة نتيجة لصراع داخلى بـين آلامـها وروحـها الدؤبة التى عبرت هذه البحيرة منذ ما يقرب من ستين عامــاً وتتشـوق أن تتجول حولها للمرة الأخيرة.

ولم تقو ساقاها على حملها فصاحت :"لا أستطيع !". وبدا هذا الصراع علـى وجهها، ثم حركت رأسها ببطء ونظرت إلى البحيرة بحزن شديد، وقالت بصــوت خافت : "دعينا نتجول ولو مرة واحدة أخرى يا "ريتا".

وقمنا بالدوران حول البحيرة ذراعاً بذراع خطوة بخطوة، وبدأت أنـا ووالدتـى نمشى بخطى متثاقلة لمدة خمس دقائق فى طريقنا إلى منزلنا الصغير، وكانت هــذه هى المرة الأخيرة التى تجولنا فيها حول البحيرة .

لقد عرفنا ذلك من الألم الذى شعرنا به فى مفاصلنا وعظامنا، وبــدأت الدمـوع تنهمر بشكل تلقائى من أعيننا، وشعرت بما يجيش بصدرها من أسى؛ حيث كان ذراعانا متشابكين، وبالنسبة لي فقـد تزاحمـت ذكريـات ثمانيـة وخمسـون عامـاً، وظهرت كسيل من الدموع انسكب على وجنتى، وأمسك كل منا بذراع الآخـر فـى تشابك قوى.

وقد رحَّب بنا منزلنا الصغير الذى يحتوينا بدفئه، وأحسست أن هذا المكان يمثل جزءاً مقدساً بالنسبة لي أكثر من أى وقت مضى فهو مكان مليئ بالحيوية؛ فهو يمثل المكان المقدس الذى تعلمت فيه عندما كنت فتاة صغيرة، ليس فقط كيفية المشى ولكن أيضاً كيفية المشى مع الآخرين.

وأحسست حينئذٍ بمشاعر التقدير والعرفان لوالدىّ لكل ما قدماه لي ولوالدتى خاصة لتجولها معى حول تلك البحيرة.

وبعد ذلك قمت بمساعدة والدتى كى تخلع معطف المطر المبلل وألبستها ملابس الحمام الدافئة ذات الأطراف المزركشة، وكانت ترتعش وترتعد وهى تربط الحزام حول خصرها، ثم ذهبت مباشرة إلى الموقد، ووضعت وعاء الشاى على النار كما تعودت أن تفعل كل صباح منذ ستين عاماً، ثم قالت وهى ترتعد : "تـ تـ تعالى يا "ريتا"، دعينا نحتسى كوباً من الشاى".

ريتا بريسناهان

مقومات المرأة

كنت أترقب مع والدى عندما كانت والدتى قادمة أسفل السلم، فإذا بـأطراف جوربها الحريرى أحمـر اللـون تظـهر أولاً ثـم تلـى ذلـك سـاقاها، وكـانت حافـة فستانها الحريرى المموج القصير تبدو طليقة تشبه الضباب، وكـان الجـزء السـفلى من ثيابها يأخذ الشكل الحلزونى لأعلى خصرها المحكم، ثم بدأ الجزء العلوى من الثوب فى الظهور، فكانت تبدو وكأنها مثال لأناقة السـتينيات، وشممنـا عطرهـا اللذيذ ذكى الرائحة الذى ملأ أرجاء المكان.

ثم تحولت تجاه والدى كى أرى إلى أى مدى يحب ذلك، ومما جذب انتباهى بشكل واضح التعبير الذى ظهر على ملامح وجهه، وبدأ يحملق فيها بنظرة متقدة تكاد أن تحرقها، فوقفت فى منتصف السُلم ورسمت على شفتيها ابتسامة خفيفـة قائلة بصوت مرتبك :"حسنا، ماذا بى يجعلكما تنظران إليّ هكذا؟".

فأمرها قائلاً :" اقتربى هنا".

فوقفت أحملق فى هذين الشخصين اللذين كانا يومـاً مـا أبويـن لي، ويبـدو أن بينهما سراً غريباً ومن الواضح أن هذا السر ليسـت لـه أيـة علاقـة بـى، وشـعرت بحافز مفاجئ يدعونى لأقحم نفسى بينـهما، فرأيتـه يضـع معطـف السـهرة فـوق كتفيها، ثم همس بشىء ما فمالت إليه، وكان هناك شيء من الغمـوض يشـع مـن عينيها. فقام عقلى بالتقاط كل شىء فور حدوثه، وبقيت مع نفسى لمدة طويلة بعد أن أغلق الباب وراءهما.

وفي اليوم التالى جلست على المقعد الخاص بأبي أنتظر رجوعه إلى المنزل، ثـم ارتديت فستان والدتى وقمت بإحكام الحزام حتى أخره. فـإذا بـي أسمـع صـوت المفتاح داخل الكالون.

فوقف أبي عندما رآني وأوشك أن يقول مرحباً كعادتـه ولكـن ملامـح وجهـه توضح شيئاً ما مختلفاً. يمكنني أن أرى ما يشعر به أبي من التعـب عندمـا لاحـظ الفستان الذى أرتديه، ووجهي المغطى بالمكياج ومظهرى العام، ثم خفف من حدة نظره إلىّ وارتسمت على وجهه ابتسامة تعبر عن الابتهاج والدهشة. وقال : "حسناً ألست محظوظاً اليوم؟" دعينا ننظـر إليـك : "فنـهضت مـن علـى المقعـد واندفعـت تجاهه بخطى واثقة، فوقعـت عينـاه المندهشـتان علـى الأشـرطة الحمـراء الكائنـة بالطرف السفلي من الفستان وتغيرت تعبيراتـه، ونظـر إلىّ بحـدة، فتوقفـت فجـأة أتسأل ما هذا الذى فعلته : "إنه فستان والدتى المفضل وهو أيضاً هدية عيد الميلاد الغالية التى قدمها إليها والدى".

فتوقفنا وكل منا يمعن النظر إلى الآخـر، ويكـاد أن يخـترقني بـهذه النظـرات القاتلة ......

وفجأة انحنى ونظر فى وجهى حتى رأيت التجاعيد حول عينيه ورأيت أشعة بيضاء لا تشوبها سمرة، ورأيت شـعره البنـى النـاعم ذا الفـروة الشـقراء. فوجـدت جسدى النحيل مغموراً فى هذا المحيط الحريرى.

وبعد ذلك سمعته يهمس إلىّ "إنك تكبرين بسرعة، هل تعرفين ذلك؟ وفي يوم ما سوف أمشى معك لأحرسك.

وفجـأة رفعنـي أبـى بـين ذراعيـه كـالعملاق فسـقط حـذاء والدتـي مـن قدمـيّ المتدليتين على السجادة دون أن يحدث صوتاً، وأنـا لا أكـاد أقـوى علـى التنفـس نتيجة ضغطه الشديد على بطنى، وقبل أن ينزلني برفق على الأرض صاح ضاحكاً بصوتٍ مكظوم، ثم جلس القرفصاء وقال لي :"لا تكبرى بسـرعة هكذا" ثم نقر على أنفى الصغيرة ولأول مرة لم يصفها بـ "مزرعة النمش".

دونى تامبلين

تقديراً لوالدى

لقد توفى والدى بعد ثلاثة أسابيع من بلوغه الثمانين من عمره، ولم يحتل خبر وفاته العناوين الرئيسية للصحف ربما لأن والدى لم يخترع شيئاً يتحدث عنه الناس أو لم يكن من البارزين على الساحة، أو لم يكن من أصحاب الثروات الضخمة. لكن من أبرز إنجازاته أنه كان شخصاً لطيفاً، ولكن نادراً ما يستدعى ذلك أن يشغل نبأ وفاته عنواناً رئيسياً للصحيفة : "لقد توفى الشخص اللطيف "هارولد هالبرت" عن عمر يناهز الثمانين عاماً".

فى مستهل شبابه كان يمتلك محلاً أو متجراً لبيع الأدوية والعقاقير، وكان يديره مع شقيق زوجته، وكان هذا المحل قديماً فى شكله وكذلك فى طريقة تعامله مع الزبائن حيث كان به مكان لتقديم المشروبات المرطبة وماكينة للصمغ حيث كان سعر الصمغ لا يزال بنساً واحداً ويمكنك أيضاً أن تفوز وتتمكن من مقايضة الصمغ بقالب من الحلوى، وبالرغم من أن زبائنه يمكنهم أن يحصلوا على احتياجاتهم بسعر أرخص من سلسلة المحلات الموجودة بالجانب الآخر من الشارع إلا أنهم يأتون لمتجر والدى لبشاشة وجهه التى تساعد على الشفاء أكثر من أى دواء آخر.

وبعد تقاعده عن العمل وهو فى سن السبعين بدأ والدى فى شغل عمل ثان لدى شركة "هيرسى" وهى شركة تعمل فى مجال تجارة وصناعة الحلوى.

وبالرغم من أن طبيعة عمله تستلزم منه أن ينتقى قطع الحلوى التى لا تصلح للاستخدام العام ويبعدها، إلا أنه كان يشعر بسعادة كبيرة عندما يشارك أطفال

هذه المنطقة فى قطع الحلوى هذه، وكان يشعر أيضــاً بالسعادة عندما يقدم هـذه الحلوى إلى نزل إيواء المشردين حتى يشعروا حتـى إنـهم كـانوا يطلقـون عليـه : "رجل الحلوى"

وكان يعاني من سرطان في البنكرياس استمر ما يقل عن أربعة أشهر من وقت ظهوره حتى انتهى بوفاته، وهذه الأشهر تعد كهدية له ولنا، فبالنسبة لـه فلأنـه لم يعان طويلاً أما بالنسبة لنا فقد كانت مدة طويلة لنودعـه ونرتـوى مـن عطفـه، وأدركت خلال هذه الفترة ليس فقط مكانـة هـذا الرجـل بالنسبة لي، ولكـن أيضـاً مدى حبه الهائل الذى لم ألحظه من قبل، فاسترسلتُ في رثائه قائلة :

لقد توفى أبـى الحبيـب صباح أمـس، وعندمـا أفكـر فـى الكلمـات التـى سأقرأها عند تشييع جنازته، أفكر فـى نفسـي، "أى إجـلال وثنـاء يمكـن أن يقال لرجل كـانت حياتـه كلـها إجـلال ؟ إجـلال للخـير والعطـف والحنـان والكرم. بالفعل ليست هناك حاجة للكلمات؛ لأن حياة والـدى تحدثـت عنـه بصوت عالٍ وواضح بما فيه الكفاية".

كل منا يعرف من هـو "هـارولد هالـبرن" لقـد كـان الصديـق المفضـل لكـل إنسان، وكذا الجار والموظف المفضل لدى كل صاحب عمل. لم يكن لـه أعـداء على الإطلاق. لا أعتقد أن هناك شخصاً يعرفه ولا يحبه. لقد كان رجلاً أنيقـاً ورقيقاً، وهذا لا يعنى أنه كان خالياً من العيوب، فليس هناك إنسـان كـامل، ولكن على مدار حياتى وفي اللحظات الحالكة التى أشعر خلالهـا بالاحتيـاج إليه لم أشعر أبداً أنه يبخل علىَّ بعطفه وحنانه.

سنفتقده جميعاً، وأنا خاصة؛ لأنه الشخص الوحيـد الـذى كـان يخـبرنى دائماً بأننى جميلة جداً بصورة تؤهلنى لأن أكون نجمةً سينمائية وقـد صدقتـه بالفعل.

وسوف يفتقده الأطفال، لأنه ليس هنـاك جـد يتمتـع بمـا يتمتـع بـه مـن الحنان والحب، وأتمنى لو رأيتم كيف كان يلعب مع أحفـاده، والحـب مـلء عينيه، ومدى عشقه لهم ومدى حب الأطفال له؛ حيث إن كل طفل منـــهم لا يفعل شيئاً حتى يقول له: "بابا انظر إلىّ" ، "بابا تعالى هنا" ، "بابا انظر" ،

"بابا العب معى" أو كان دائماً ما يتواجد معهم بالطابق السفلى من المنزل غير مكترثٍ بصعوبة الصعود للطابق العلوى مرة أخرى.

وأما والدتى، ماذا أقول عن حبهما ؟ فقد كرّس كل منهما وقته للاهتمام بالآخر لدة سبعة وأربعين عاماً، وكانت والدتى تتحدث ليلة أمس إلى زوجى فقالت له : "أود أن تكون علاقتك بـ "ديبى" بعد الزواج مثل ما كانت عليه علاقتى بـ "هارولد" فلم يُغضِب أحدنا الآخر على مدى سبعة وأربعين عاماً، فأجاب زوجى عليها : "أعتقد أننا نتفاخر بذلك".

ومن ذكريات الطفولة التى لا تزال راسخةً بذهنى أن والدى كان يعود من عمله إلى المنزل فى الساعة السادسة والنصف لتناول طعام العشاء. كنت أسمعه أنا وأخى عندما يدق الجرس، وكنا نقول أنا وأخى على سبيل الفكاهة سوف يستمر فى دق الجرس حتى نصل إلى الباب، وفى هذا الوقت كنا فى الطابق العلوى نقوم بعمل الواجب الدرسى أو نشاهد التلفزيون، ثم نصيح فى صوت واحد "وصل أبى ، وصل أبى" ثم نتسابق فى النزول لنفتح الباب، وعندما نفتح الباب كان يقول لنا : "ما هذا التأخير" فكانت لحظة وصول أبى إلى المنزل هى أجمل لحظة فى اليوم كله.

ومن الذكريات الجميلة أيضاً ما اعتاد عليه أبى أثناء تناول العشاء بينما نحن جالسين حول المنضدة فإذا بأبى يبسط يده فوق ذراع والدتى قائلاً : "هل تعرفان أن والدتكما أعظم أم فى العالم ؟" وكان يردد ذلك كل ليلة.

قضى كل من والدى ووالدتى الأسابيع الأخيرة سوياً كبقية حياتهم، وكانت والدتى تحب والدى جداً وتلبى أوامره وتهتم باحتياجاته طوال النهار والليل، وقد بذلت كل ما فى وسعها حتى يموت أبى فى فراشه بكرامة وشرف دون معاناة.

وقُبيل موته بأيام إن لم يكن بساعات كان أبى يريد أن يتأكد من أن زوجته وأسرته على ما يرام، ومنذ أيام مضت كان والدى متعباً جداً، ولا يقوى على التحدث، وكنت أخبره بمدى حبى له وكم أنا و"لارى" محظوظين لأنه والدنا، واسترسلت فى الحديث إليه معبرة عما بقلبى وأخيراً قلت له :

"أحبك جداً يا والدى". وفى نفس اللحظة همس إلىّ بشىء فلم أسمعه فاقتربت منه فسمعته يقول :"ماذا كنت تقولين ؟" واستجمع كل قواه ثم كـرر قـائلاً : "تأكدى من إحكام وضبط مكبح السيارة، فأنا لا أحب أن تقود والدتك السيارة دون إحكام وضبط مكبح السيارة".

وهناك العديد من المقالات الصحفية فى هذه الأيام تتحــدث عـن كيـف لا يوجد أبطال ومثل عليا يقتدى بها الأطفال. ربما لم يفز والدى بجـائزة نوبـل. ولكن إذا كنت تريد مثالاً لإنسان عظيم فهاك "هارولد هالبرن".

فأنا ووالدتى لم ننس أبداً ملامح وجهك الطلق الجميل صباح اليـوم الـذى توفيت فيه حيث كانت الشمس تتدفق من النافذة الشـرقية ممـا جعـل شـعرك الفضى أكثر إشراقاً كما لو كان هناك ألف ملك يتراقصون من حولك.

ولم ننس أبداً نُباح كلب جيراننا المستمر طول شهور مرضك؛ حيث إن هذا الكلب لم يصدر عنه أى صوت ليلة موتك ولكنه ظل راكداً كـالحجر لسـاعات طويلة ينظر إلى نافذة غرفة نومك كأنه الحارس الرسمى لباب غرفتك.

نحن نحبك جداً يا والدى. طبـت حيـاً وميتـاً. سـوف نفتقـدك ولكـن لـن ننساك أبداً. سوف نتحدث عنك كثيراً ونخـبر أطفالنـا وأحفادنـا عـن جدهـم الذى كان بالرغم من بساطة عمله أعظم رجل فى العـالم. رحمـك الله وأحسـن مثواك نحن جميعاً نحبك.

ديبرا هالبرن بوينمان

√ ذكريات الطفولة الماضية

"معظم الأشياء الجميلة الأخرى في الحياة متوفرة بالاثنين وربما بالثلاثة بل وربما بالعشرة إن لم يكن بالمائة ، فهناك وفرة في الورود والنجوم وأوقات الغروب، وفي الأخوة والأخوات والعمات وأولاد العم ولكنها أم واحدة فقط في هذه العالم".

كات دوجلاس ويجين

إنها تجلس دون انتباه أمام التلفزيون غير مكترثة بالبرنامج الذى يذاع طالما أنها غير مضطرة إلى القيام لتغيير القناة، وقد أصبح المشي صعباً بالنسبة لها شأنه شأن كل الأشياء الأخرى؛ لذا فهي في حاجة إلى المساعدة كي ترتدى ملابسها، وكي تتناول طعامها وكذا كي تقضي حاجتها، وليس السبب في ذلك الشيخوخة أو الإعاقة، فهي تبلغ من العمر ثمانية وأربعين عاماً، ولكن السبب هو الاضطراب الذهني، حيث إنها مريضة "بالزهايمر". إنها أمي.

أحياناً يبدو لي كما لو أن الوقت لم يمر منذ أن كنت طفلة صغيرة أخرج للتجول مع والدتي عبر الطبيعة.

كانت والدتي تحب الأماكن الطبيعة بشكل يثير التعجب؛ فكانت تصطحبني معها إلى الشاطئ كي نشاهد البحيرات الصغيرة التي يتركها المد بين الصخور، وكنا نقفز من صخرة إلى أخرى بحذر محاولين أن نتجنب الأمواج التي تتراطم على بعد خطوات قليلة.

وكانت تلفت نظرى دائماً إلى قنافذ البحر ذات الأشواك الأرجوانية وإلى نجوم البحر ذات الألوان البراقة، ويمكننى أن أشعر بضباب البحر المتراكم على وجهى، ويمكننى أيضاً أن أشعر بالهواء المحمل بالملوحة، وكانت تحب أيضاً أن تأخذنى معها للتجول والتنزه عبر الغابات المليئة بالأشجار الحمراء خاصة بعد المطر، وكنا نبحث عن ثمار أشجار الموز ذات اللون الأصفر المتلألأ مثل الضوء الخافت البسيط الذى يضئ ظلام هذه الغابات، وكنا نستشعر رطوبة الأوراق كلما مشينا بين هذه الأشجار الشاهقة الارتفاع، وكنا لا نشعر بأنفسنا تحت سلطان هذا المكان البديع، ونتيجة لتأثرها العميق بالنشاط السياسى خلال فترة الستينيات، كانت والدتى تقف إلى جوار كل ما هو صحيح وتمقت كل ما هو خطأ؛ فلم تكن متطرفة ولكنها كانت جد مهتمة بأحوال هذا العالم وأحوال من يعيشون فيه. أتذكر أننى خرجت معها يوماً ما فى مسيرة سلمية عندما كنت فى العاشرة من عمرى، وكانت هذه المسيرة السلمية فى وقت ساكن من الليل وكنا نمشى متجهين نحو وسط المدينة، وكان كل منا يمسك شمعته فى يده لتنير له الطريق ليلاً، وتكون رمزاً لأمالنا فى أن نجعل العالم مضيئاً من خلال رسالتنا الصامتة.

وكان التعليم من الأمور الهامة الأخرى بالنسبة لوالدتى؛ فهى كانت تعمل مدرسة، وكانت تعد نفسها بطريقة عملية للالتحاق بالدراسات العليا بينما كنت فى المدرسة التمهيدية ومازلت لا أعرف كيف فعلت أمى ذلك. وحتى أثناء فترة انشغالها بدراستها لم أتذكر أننى شعرت بأنها تهتم بشىء آخر غيرى. ولطبيعة عملها كمدرسة بحثت كثيراً قبل اختيار المدرسة التمهيدية التى سوف ألتحق بها بينما باقى الآباء يسجلون أبناءهم بأقرب مدرسة لمنزلهم. لقد أخذتنى والدتى لرؤية العديد من المدارس قبل أن تجد المدرسة التى ترضى لي أن ألتحق بها.

والآن غالباً ما أنظر إلى ابنتى وأتذكر والدتى. أتذكر شعرها البنى المموج المجدول بشرائط ذهبية وأخرى سمراء تشوبها حمرة. أتذكر ذقنها الصغير، وأتذكر أيضاً التجاعيد التى تسكن فى طية جفنها، هذه هى نفس الملامح التى اعتدت أن أراها بوالدتى عندما تنظر إلىّ وكأنى مرآتها، وقد لاحظت مجدداً الآن الأشياء التى تذكرنى بوالدتى، فكل وقت أحتسى فيه كوباً من الشاى تذكرنى رائحة الشاى بالليالى التى سهرتها والدتى بجانبى وقت أن كنت مريضة. حتى

عندما أرتدى ملابسى فى الصباح أستخدم نفس العطور والكريمات التى كانت تستخدمها والدتى. وعندما أستمع إلى النغمة السياسية فى أغنية "جوان بايز" فكأننى أستمع لصوت والدتى. ونادراً ما يمضى يوم دون أن أسمع ، وأشم، وأتذوق أو أرى شيئاً ما يعيد إلىّ ذكرياتى. كل هذه الأشياء تريحنى وتمكننى من الهروب إلى ذكريات الطفولة حيث كانت والدتى بحالة صحية جيدة.

ولكن هذا المرض أثّر بطريقة سيئة على هذه المرأة التى لم أعرف مثلها من قبل. لقد كان لها دور فعال فى هذه الحياة، وهى الآن فى حالة سكون، وذات مرة نظمت قصيدة بعنوان "إلى أمى التى أعياها الزهايمر "وهذه القصيدة بلورت الفكرة فى كلمات جميلة :

أمى الغالية ، يا ذات العيون الزرقاء عندما أراك هكذا ينفطر قلبى من البكاء.

ربما لا تتذكر والدتى كل ما فعلته كى تجعلنى أشعر بالسعادة ولكنى لن أنسى أبداً، وأصعب شيء بالنسبة لي هو أن أتعلم كيف أعبر عن حبى لهذه الأم التى مازلتُ حتى الآن أستمتع بالذكريات التى تركتها لي.

والآن أدعو لها كل ليلة ولكن دعواتى لها قد تغيرت فبعد أن كنت أدعو لها بالشفاء صرت أدعو الله أن يسعدها فى هذه الحياة، كما أسعدتنى فى حياتى. وأحياناً ما أتمنى أن تسمعنى بطريقة أو بأخرى، فأهمس قائلة : "إنى أحبك جداً يا أمى، لقد افتقدتكِ".

ساشا ويليامز

أواصر الألفة

الحب هو رمز الخلود، ففى ظله يتلاشى الإحساس بالوقت.

آنا لويس دى سيتل

كانت أغطية السرير تبدو عتيقة جداً، وكذلك كثير من المصنوعات الحريرية قد تفككت عن بعضها البعض مع مرور الوقت، ولكنها لاتزال جميلة. كل هذه الأشياء كانت ضمن محتويات منزل صغير مصنوع من الكُتَل الخشبية. بالطبع كانت كل هذه الأقمشة قد استخدمت لمرات عديدةٍ حتى صارت عتيقة، ولكن من الواضح أنها كانت تلقى العناية الكافية مع مرور السنين.

قام عارض هذه الأقمشة برفعها كى يراها الحضور قائلاً : "هذه الأقمشة من النوع الذى كان يستخدم لفرش المنازل الصغيرة المصنوعة من الكتل الخشبية خلال فترة منتصف الثمانينيات". ولابد من أن صانع هذه الأقمشة كان محترفاً ولديه خبرة كبيرة، ويدل على ذلك التنوع والاختلاف الواضح فى صناعته.

وبعد أن اشتريت هذه الأقمشة، لاحظت أنها كانت كبيرة فى الأصل، وأن شخصاً ما قد قام بقصها إلى نصفين فصاح الحاضرون تعبيراً عن سخطهم قائلين : "من قام بقص مثل هذه الأقمشة الثمينة ؟".

كان القطار متجهاً نحو الغرب، وكان ذلك فى عام ١٩٥٢ حيث كانت "كاثرين" تلقى نظرة عابرة على الأحداث والذكريات التى مرت منذ ثلاث سنوات، وكان ذلك عندما سحبت "كاثرين" الدثار لتغطى نفسها وأختها،

"لوسى". وكان هذا اليوم من أسعد الأيام حيث احتفلت "كاثرين" و "لوسى" بعيد ميلادهما، وكانت "كاثرين" تحتفل بعيد ميلادها الثالث عشر أما "لوسى" فكانت تحتفل بعيد ميلادها الثالث. فيالسعادتها عندما أصبح لها أختاً صغيرة تستأنس بها !. وحيث إن كل أصدقائها لهم أسر كبيرة فكانت تتمنى دائماً أن يكون لها أخ أو أخت، وأخيراً تحققت أمنيتها. لقد أصبح لـ"كاثرين" أختاً، وشاء القدر أن تولد "لوسى" يوم الاحتفال بعيد ميلاد "كاثرين" العاشر، وقد غمرت السعادة الأسرة بأسرها وبدا كل شيء على ما يرام.

بدأت المأساةُ بعد ذلك. عندما كانت "لوسى" قد بلغت من العمر سنة ونصف، حيث توفيت الأم، وبعد ذلك قرر الأب الانتقال إلى الغرب، وبالفعل تم بيع كل شيء وحزمت الأمتعة وبدأت الرحلة، وبالرغم من السعادة التى كانت تملأ قلب "كاثرين" إثر الاحتفال بعيد الميلاد منذ وقت قصير إلا أنها بدأت ترتعد فسحبت الدثار الثمين حول جسمها، وكان هذا الدثار هو الشيء الوحيد الذى يذكرها بوالدتها والمنزل القديم، وفجأة قاطعت "لوسى" أفكار "كاثرين" قائلة لها : "أروى لي أقصوصة" وتوسلتها "أن تخبرها قصة عن الدثار".

فابتسمت "كاثرين"، ومضت الليالى ليلة تلو الأخرى. أحبت "لوسى" القصص التى ترويها لها "كاثرين" من تحت الدثار، وأحبت "كاثرين" هى الأخرى رواية القصص، وقد ساعدها ذلك على تذكر الأيام السعيدة التى مضت.

فسألت "كاثرين" "لوسى" أية قصة تريدين أن تسمعيها فحركت "لوسى" يدها فوق الدثار حتى وضعتها على وصلة زرقاء من وصلات الدثار عليها بعض الورود ثم قالت : "أريد قصة عن هذه الورود يا "كاثى" وكانت هذه القصة هى القصة المفضلة لدى "لوسى".

وبدأت "كاثرين تروى القصة : هذه الوصلة قطعة من فستان الحفلات كانت ترتديه فتاة ذات شعر أحمر جميل وهذه الفتاة تسمى "نيل" والجميع يقولون إن هذه الفتاه كانت أجمل فتاه فى المدينة .... " لقد نامت "لوسى" إلا أن "كاثرين" مكثت تنظر إلى الدثار معتقدة أن كل وصلة من وصلات هذه الدثار لها ذكرى خاصة، فبدأت تروى لنفسها بعض القصص التى تحملها هذه الوصلات، فتدفقت

عليها ذكريات المنزل، والأصدقاء، والأسرة، والأيام والأوقات السعيدة، ولأن والدتها كانت تعمل خيّاطة لذا كانت كل وصلة ذات شكل مختلف عن الأخرى. معظمها من الحرير الناعم وقطع القماش المطرزة مأخوذة من فساتين الفتيات، والبعض الآخر كان من الفساتين الخاصة بـ "كاثرين"، وضمن هذه الوصلات وصلة من الفستان الذى كانت ترتديه "لوسى" فى حفلة من الحفلات وأخرى من فستان خاص بـ "كاثرين" عندما كانت فى الثامنة من عمرها، وهناك أيضاً ضمن وصلاّت هذا الدثار قطعة من فستان زفاف، وهناك أيضاً قطعة من فستان جدتى. هذا الدثار يعتبر الشىء الوحيد الذى يجعل حياة "كاثرين" ممتلئة بالفرح والبهجة، فكان وجوده فى حياتها يجعلها تشعر بالعرفان بالجميل تجاه والدتها غير أن هذا الدثار بما يقدمه لها من الدفء يعتبر مصدر مواساة، وبعد ذلك غلبها النعاس.

ومرت الأيام ببطء والأسرة الصغيرة فى طريقها إلى المنزل الجديد عبر الأراضى الشاسعة. لم يكن الأمر سهلاً بالنسبة لهم ولكنهم حاولوا إظهار البهجة كلما أمكنهم ذلك وتمنوا جميعاً أن يعيشوا حياة جديدة تتسم بالحب والصفاء، وظلت "كاثرين" تروى القصص اليومية عن الدثار لأختها الصغرى "لوسى".

وأثناء فترة سفرهم التى استغرقت ثلاثة أسابيع انتابت "لوسى" حمّى شديدة مما أقلق "كاثرين"، فقامت "كاثرين" ببذل قصارى جهدها لمساعدة أختها الصغرى كى تتحسن حالتها، وخلال هذه الفترة لازمت "كاثرين" أختها "لوسى" داخل العربة التى تمشى ببطء حيث كانت "كاثرين" تصفف شعر "لوسى" وتغنيها بعض الأغنيات حتى تبعث داخلها الإحساس بالألفة، وعندما يأتى الليل كالمعتاد تقوم "كاثرين" برواية القصص عن الدثار حتى تنام "لوسى". وكان قلب "كاثرين" يتمزق خوفاً على أختها الصغيرة فكانت تلفها بالدثار كى تشعر بالدفء، وكانت تنهمر من عينيها الدموع عندما تشعر بالدفء الصادر من الدثار الذى صنعته والدتها.

وفى ظهيرة يوم ما توقفت الأسرة لترتاح من عناء السفر، وفى هذه الأثناء تركت "كاثرين" أختها الصغرى "لوسى" كى تستريح وذهبت لإحضار بعض الماء من نهر قريب من المكان الذى توقفتا فيه. فلم تكد "كاثرين" تحمل الوعاء حتى انتابها شعور بالهدوء والراحة مما طمئنها أن "لوسى" ستكون على مايرام،

وسارت "كاثرين" ببطء عبر الحشائش الناعمة متجهة نحو النهر، وعندما وصلت عند النهر ملئت الوعاء ثم جلست، حيث كان صوت الماء يبعث على الهدوء والنشاط كلما تدفق فوق الصخور، ثم اضطجعت "كاثرين" ناظرة إلى السماء الزرقاء متذكرة قليلاً من الكلمات التى تريحها : "هذا هو قضاء الله وقدره، وعلينا أن نرضى به وعما قريب سيتحسن كل شيء".

وبعد قليل عزمت "كاثرين" على الرجوع، فنهضت ثم حملت وعاء الماء الثقيل ومضت فى طريقها إلى العَربة.

وعندما اعتلت مكاناً ما عالٍ نظرت "كاثرين" تجاه العربة ثم تجمدت فى مكانها عندما رأت ثلاثة رجال يحفرون بالقرب من العربة. فصاحت ، "قبر! "لوسى". فأوقعت "كاثرين" الوعاء الثقيل وأخذت تجرى وتصيح "لوسى"! "لوسى"! ، "لوسى!" وانهمرت الدموع من عينيها، حتى سالت على جبينها، وشعرت كما لو أن قلبها قد انخلع من صدرها عندما وصلت إلى العربة، ثم قفزت بداخل العربة.

وبدأت ترتعد بشكل لا شعورى، وكان الدثار قد طوى بطريقة أنيقة فى المكان الذى كانت تنام به "لوسى" فتعثرت "كاثرين" آخذةً بعض الخطوات للخلف حتى كادت تقع من العربة، ثم اندفعت سالكة طريقها إلى المكان الذى يجلس فيه والدها بالقرب من الرجال، حيث كان والدها يحمل جثة "لوسى" بين يديه، ونظر إلى "كاثرين" بعينيه الحمراوين الجاحظتين قائلاً بصوت خافت حزين : "إنها ترقد فى سلام الآن"

وما كان من "كاثرين" إلا أن أومأت برأسها، ثم غادرت المكان وتملّكها الحزن لدرجة أنها لم تشعر بنفسها، فقامت إحدى السيدات بوضع ذراعها حول "كاثرين" واتجها نحو العربة، ثم قالت هذه السيدة الكبيرة لـ "كاثرين" "نحن فى حاجة إلى قطعة من القماش كى نكفنها". فأومأت "كاثرين" برأسها ثم قفزت داخل العربة فأحضرت المِقّص الخاص بها ثم أخذت الدثار، وأخذت تقطعه إلى نصفين وقلبها مملوء بالحزن.

آن سيلى

قدمتها لوراج. تسيمر

تقديراً للنساء اللائى شاركونى رحلتى

إلى النسـاء اللائى شاركونى رحلتى.

واللائى أوضحوا لي الطريق الذى ينبغى أن أسلكه، والطريق الذى لا ينبغى أن أسلكه.

إلى من تمثل قوتهن وحنانهن منارة تضئ لي الطريق لأهتدى.

إلى من بضعفهن وجهلهن أظلموا الطريق أمامى؛ مما شجعنى أن أسـلك طريقـاً آخر.

إلى النساء اللائى شاركونى رحلتى.

اللائى أوضحن لي الأسـلوب الذى ينبغى أن أتبعه فى حياتى، والأسلوب الذى ينبغى ألا أتبعه.

إلى من بفضلهن ونجاحهن وإقرارى بفضلهن قـد جعلـوا الرضـا الإلهـى يحيـط بى.

إلى من بمرارتهن وحقدهن قد أبعدونى عن هاوية التشبث بالرأى والعناد.

إلى النساء اللائى شاركونى رحلتى

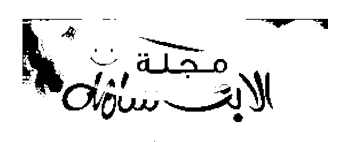
إلى من بحبهن وشجاعتهن وثقتهن قد قادونى برفق إلى الطريق الصحيح.

إلى من برأيهن وخيبة أملهن وعدم ثقتهن قد غرسن بداخلي الإصرار والعزيمة والصبر وقوة التحمل.

إلى النساء اللائي شاركوني رحلتي وتعلمت على أيديهن الحب من خلال خصالهن الحميدة وأفعالهن الذميمة.

إلى هؤلاء النساء أقول بارك الله فيكن، وأقدم لهن الشكر والتقدير من أعماق قلبي؛ لأنهن جعلوني أشعر بالاطمئنان والسكينة من خلال فرحتهن وتضحيتهن.

ريف. ميليسا م. بوارز


مجلة
الابتسامة